

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

مديرية ما بعد التدرج والبحث

العلمي والعلاقات الخارجية



معهد العلوم الإسلامية

قسم الشريعة

المنهج الفقهي

عند محمد عز الدين عباسي السوفي (ت: 1435هـ)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية-تخصص: الفقه وأصوله

إشراف الدكتور:

عبد القادر مهاوات

إعداد الطالب:

الطاهر مهاوه

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
أ.د. مصطفى حميداتو	أستاذ	جامعة الوادي	رئيسًا
د. عبد القادر مهاوات	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الوادي	مؤطرًا
د. عماد جراية	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الوادي	مناقشًا
د. الجباري عثمانى	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الوادي	مناقشًا
أ.د. نصر سلمان	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	مناقشًا
د. سمير فرقاني	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	مناقشًا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م

إهداء

أهدي هذا العمل:

إلى مروح والدتي "فاطمة مهاوه"، التي أحبتني حبا فوق حب الأمهات، وخصتني بالدعوات المستجابات إن شاء الله تعالى، مرحمها الله برحماته الواسعة، وسترها تحت الأمرض، ويوم العرض.
وإلى مروح والدي العزيز "محمد الصالح"، الذي لا نزال يوصيني بقراءة القرآن حتى لقي مر به بين يديّ
مراضيا مرضيا، فاللهم اغفر له وامرحمه، وأكرم نزله، ووسع مدخله.
وإلى مروح صديقي الشيخ عز الدين عباسي؛ فلقد كنت نزميلا له لخمس سنوات تقريبا، ومن
خلال هذه الرسالة عساني أن أسدي له معروفا، يجبر ما قصرت فيه من واجب عليّ نحوه.
وإلى مروح أستاذي وشيخي العلامة محمد الغزالي؛ فقد كان لي موجهها، ومرّيا، وناصحا أميناً؛
فقد غذى عقلي، وأصلح قلبي، وأنامر بصيرتي، وحبب إليّ علماء بلادتي، ومرجالها المخلصين، فحبهم
من الإيمان، وخدمتهم من البر والإحسان، والثناء عليهم من التكريم والإجلال. وأذكر ذات
مرة أنه بعث برسالة موقعة منه، إلى السفير السعودي لطلب تأشيرة الحج لي ولوالدي وذلك عام

1987م.

الطاهر مهاوه

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، أحمده حمدا على حسن توفيقه، وفضله عليّ في هذه الرسالة. فله الحمد كما يحمده النبيون والمرسلون.

أتوجه بالشكر الجزيل، والتقدير الكبير لمن نصحتني، وأعانني على إنجاز رسالتي: الدكتور الفاضل عبد القادر مهاوات، الذي مرافقني بالتوجيه والتقويم، من بداية الرسالة إلى نهايتها، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته، وتبنيهاته. فالله أسأل أن يبارك في علمه ووقته وأن ينفع به البلاد والعباد.

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بالدعاء في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر:

أ.د: إبراهيم رحمانى، وأ.د: مصطفى حميداتو، وأ.د: نصر سلمان، وأ.د: بوبكر لشهب، وأ.د: محمد مرشيد بوغزاله، وأ.د: علي غنابرية، وأ.د: كمال قده، وأ.د: عبد الكريم حامدي، وأ.د: نور الدين صغيري، وأ.د: بشير قادمة، ود: عماد جراية، ود: مصطفى حنانشة، ود: أحمد المبارك عباسي نجل الشيخ عباسي، والأستاذ: عمارة مرزيبط الذين حفروا همتي، وشحنوا عزيمتي، وأحيوا في داخلي روح البحث والتنقيب، بعد سنين عجاف، وأخرى يابسات، وحوّلتها إلى سنين سمان، وأخرى خضروات بفضل الله، ثم بفضل توجيه الأساتذة السابقين، فهم أحق من وفتى، وكلّ منهم سعيه سوف يرى، فجزاهم الله عني الجزاء الأوفى.

كما أتوجه بالشكر الكبير للأساتذة المناقشين؛ الذين شرح الله صدورهم عن علم، ويقين لقبول رسالتي، ومرشحوها للمناقشة والتقويم.

الطاهر مهاوه

المقدمة

الحمد لله الحكيم العليم العلي العظيم، هو أحق من عبد، وأفضل من ذكر، وأجود من سئل وأكرم من أعطى، وأرأف من ملك، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، يطاع فيشكر، ويعصى فيغفر، لن يطاع إلا بإذنه، ولن يعصى إلا بعلمه، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهو القائل: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف:17]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول المعلمين، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة:2]، وأول الموقعين عن رب العالمين، كان بشيرا، ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب:45-46].

أما بعد: فإن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، ولكنهم ورثوا دين الله¹؛ فنقلوه إلينا خلفا عن سلف، محفوظا إلى يوم الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]، وحمل لواءه العلماء الربانيون بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، والتابعين، وتابعيهم. ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، يجددون للناس دينهم، ويرشدونهم إلى صراط الله المستقيم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:153].

فالعلماء حقا نجوم الأرض؛ كالكوكب في السماء، يُهتدى بهم لمعرفة الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والحلال من الحرام، والمعروف من المنكر، والخير من الشر، وما للإنسان من

¹ - إشارة إلى الحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ». أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم: 2682، 48/5. قال أبو عيسى: "ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل". قال الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي: "صحيح"، 182/6.

المقدمة

حقوق، وما عليه من واجبات، وما يباح له، وما يحرم عليه، وما ينفعه، وما يضره في دينه ودنياه، عن طريق الفتوى والاستفتاء، وتقديم النصح والإرشاد، والتوجيه والتربية والتعليم، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44].

ومن هؤلاء العلماء: الشيخ محمد عز الدين عباسي أسكنه الله فسيح جناته، فقد ملأ الأرض؛ أرض الوادي وأرض الجنوب، بل الجزائر كلها، علما وعملا؛ فتارة إماما ومعلما للقرآن، وتارة مدرسا ومسؤولا، وتارة مؤلفا ومفتيا، مما يجعله في زمرة العلماء، ومن الناس الفضلاء، ومن الأعلام الفقهاء، له منهجه الفقهي المتميز بين العلماء في الإفتاء، وهذا هو موضوع رسالتي: "المنهج الفقهي عند محمد عز الدين عباسي السوفي (ت:1435هـ)".

أولا- أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع في شخص صاحبه الذي تميز ببراعة الأسلوب، والدقة في اختيار الألفاظ، والعمق في التحقيق، والسلاسة في التحرير، وغزارة العلم، وقوة الإدراك؛ حيث أصبحت فتاويه المكتوبة والمسموعة إذاعيا مضرب الأمثال عند العام والخاص، ونالت دروسه وخطبه في المجالس العلمية، والمساجد؛ الإعجاب والتقدير عند الكثير من أهالي "منطقة وادي سوف" خاصة، ومنطقة الجنوب عامة؛ فهو المفتي بما أوتي من الحكمة والذكاء، ونفاذ البصيرة، قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:269]؛ فمالت إليه نفوس الناس، يسألونه عما يحتاجونه في رحاب الدين والحياة؛ فكانت أجوبته جد مفيدة، عالية الدقة، دالة على رسوخ قدمه في الأصول والفروع؛ فتميز فقهه بالواقعية في مختلف الأمور، الروحية، والمادية، والعقلية، جمع بين الفتوى والدعوة، والأصالة والمعاصرة، مصدره في ذلك: هدي القرآن والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، والسلف الصالح، وفقهاء الأمة بصورة عامة، وعلماء الجزائر وتونس بصورة خاصة.

المقدمة

وكان الشيخ متبصرا بمقتضيات العصر؛ فربط بين النصوص والثوابت والمتغيرات، والمقاصد، والعلل، مراعيًا في ذلك مصلحة العباد والبلاد، بأسلوب مميز، ومنهج قويم يتسم بالدقة في الإجابة، وحسن العبارة، ينتفع بها العالم والأمي، وصالحة لأن تكون مرجعية في الفتوى لأبناء المنطقة خاصة، وأبناء الجزائر عامة، بل والمسلمين جميعًا، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها.

ولكن مع هذا كله إلا أن الشيخ عباسي لم يقدر حق قدره في الأوساط العلمية بالشكل الذي يناسب مقامه الفقهي في الإفتاء، والتميز بالأمانة والصدق فيما يقول ويفعل، ويصدق عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

ومن هنا تظهر أهمية الموضوع في ضرورة البحث في المنهج الفقهي للشيخ محمد عز الدين عباسي.

ثانياً- إشكالية الموضوع:

إنَّه من حق الأجيال في بلدي -وادي سوف، ووطني الجزائر، بلد العلماء والشهداء- أن يعرفوا علماءها وروادها في العلم، والفتوى، والفكر، والإصلاح، والدعوة، خاصة المغمورين وطنيا وإقليميا وعالميا، أمثال: الشيخ محمد عز الدين عباسي، وهو وإن كان معروفا محليا؛ فهو غير معروف بالشكل الذي يليق به علميا، وفقهيا، ناهيك عن معرفة ذلك وطنيا، ومغاريا، وإقليميا، وعالميا؛ لذا كانت الحاجة ماسة للغوص في عمق أرسدته الفقهية من خلال جوانبها العلمية المخبأة في فتاويه، حتى يُعرف الرجل، ويقدر حق قدره.

ولتذليل هذه الإشكالية، نبرز عدة تساؤلات أهمها:

- 1- من هو الشيخ محمد عز الدين عباسي؟ وما هي آثاره العلمية؟
- 2- ما هو المنهج الذي سلكه في الفتاوى المطبوعة في كتابه تحفة السالك لخير المسالك؟ وما هي أهم مصادر الفتوى عنده؟

المقدمة

3- ما مدى تمسكه بالمذهب المالكي؟ وما مدى تفتحه على المذاهب الأخرى، وعلى آراء العلماء

المعاصرين؟ وفيما تمثلت الأبعاد الحضارية عند الشيخ عباسي في كتابه تحفة السالك؟

4- هل يمكن اتخاذ ما أفتى به مرجعية دينية للإفتاء محليا، ووطنيا، وإقليميا؟

ثالثا- أسباب اختيار الموضوع:

لقد اخترت هذا الموضوع لأسباب متعددة؛ منها الذاتية، ومنها الموضوعية، فهي تشكل في

مجموعها دواعي اختياري لموضوع هذا البحث:

- أما الأسباب الذاتية: فتعود إلى ما يأتي:

1- محبتي للشيخ، فالحب لمن يحب مطيع، والرجل على دين خليله، والصاحب ساحب.

2- الزمالة في العمل؛ فلقد كنت زميلا للشيخ لمدة خمس سنوات تقريبا، فكان الشيخ مديرا

للشؤون الدينية في ولاية الأغواط، في الفترة ما بين 1980-1994م، ثم في ولاية الوادي، وكنت

أنا أيضا مديرا للشؤون الدينية في ولاية ورقلة، في الفترة ما بين 1981-1985م، فجمعتنا الأيام

بمشيئة الله في الملتقيات للتعرف على الفكر الإسلامي، وكنا نراجع معا البحوث والرسائل التي تصل

إلى الملتقيات ونتشاور في القضايا الإدارية والدينية التي ترجع بالفائدة على الأئمة والوطن، خاصة

في فترة الصحوة وما رافقها من توجهات فكرية وفقهية، وتطورات اجتماعية ودينية، ومشاكل

مسجدية، محلية ووطنية.

3- ظروف الخاصة التي مررت بها، جعلتني أشعر بالتقصير في حق الشيخ؛ فأردت من اختياري لهذا

الموضوع، أن أسدي له معروفا، يجبر ما قصرت فيه من واجب عليّ نحوه، فمن بر العلماء أن نذكر

محاسنهم، ونبرز ما أثرهم، فعن عبادة بن الصّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالَمِنَا

حَقَّهُ»¹.

¹ - رواه الشاشي في مسنده، مُسْنَدُ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَبُو قَبِيلٍ عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصّامِتِ، حديث رقم:

1273، 184/3. قال المنذري في الترغيب والترهيب: "إسناده حسن"، 64/1.

المقدمة

- وأما الأسباب الموضوعية فتتمثل فيما يأتي:

1- جدّة الموضوع وخطورته؛ لأنه يتعلق بالإفتاء، كما أنه يمس أحد أقطاب الفتوى في الجزائر:

الشيخ محمد عز الدين عباسي رحمه الله.

2- من التفقه في الدين؛ الاستفادة من علماء الدين: أمثال الشيخ عباسي، بحيث: تكتب آثارهم،

وتُدْرَس آراؤهم، وتعرف مناهجهم، حتى تستفيد منها الأجيال الحاضرة والقادمة، جيلاً بعد جيل.

3- لم يأخذ علمائنا -أي علماء وادي سوف- حقهم منا، وما لهم علينا من واجب الكتابة

والتأليف، بما يناسب مقامهم، ويليق بمكانتهم، وبما تميزوا به من تفوق في العلوم، واجتهادات

فقهية، وبضاعة فكرية تخدم الدين، والوطن، والأمة الإسلامية، كل في اختصاصه¹.

رابعاً- أهداف البحث:

الأهداف المرجو تحقيقها من هذا البحث، يمكن تحديدها فيما يأتي:

1- معرفة المنهج الفقهي للشيخ عباسي، من خلال طريقته في الإفتاء؛ سؤال وجواب.

2- إعادة الاعتبار لفقهاء وادي سوف، بما يناسب مقامه، ويرفع من قدره، ويعلي من شأنه، وإذا

ذكر علماء الوادي؛ ويكون هذا بإبراز وزنه العلمي فيما كتبه من فتاوى.

3- إبراز القيمة العلمية للفتاوى حتى ينتفع بها أهل الاختصاص وطلبة العلم في علوم الدين في كل

مكان وحين، وأقول فيه: ما قاله بعض السابقين: "وإذا كانت العلوم منحاً إلهية، ومواهب

اختصاصية؛ فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين"².

خامساً- الدراسات السابقة:

لقد بذلت أقصى جهدي؛ لأطلع على كل ما كُتِب حول المنهج الفقهي للشيخ عباسي،

من: كتب، أو رسائل جامعية، أو بحوث، أو مقالات علمية؛ إما في مجلات محكمة، أو منشورة في

¹ - مثل: الطاهر العبيدي (ت:1387هـ)، الطاهر التليلي (ت:1424هـ)، عوينات البخاري (ت:1428هـ) وغيرهم.

² - بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 3/1.

المقدمة

مواقع الشبكة العنكبوتية. فما وجدت - في حدود علمي - إلا ثلاث دراسات أكاديمية محكمة. وفيما يأتي بيان ذلك:

1- "فتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي غير المطبوعة في باب الأنكحة، جمعا ودراسة"، من إعداد الطالبة: خديجة بالخير، وهي رسالة ماستر غير مطبوعة بإشراف: محمد رشيد بوغزالة، بمعهد العلوم الإسلامية، بجامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2015م. هذه الرسالة أول دراسة لفتاوى الشيخ عباسي، تناولت فيها الباحثة بشكل موجز: حياته العلمية والعملية، وتعريف للفتوى، وشروطها، وبعض الفتاوى في باب الأنكحة، غير المطبوعة، ولا يزيد عددها عن 31 سؤالاً، و31 جواباً لها، منتشرة في صفحات البحث¹.

ومع أهمية هذه الدراسة الجزئية، باعتبارها اللبنة الأولى للدراسة القادمة التي تعالج أكثر من ألفي سؤال، وأكثر من ألفي جواب، ومن ثم؛ فإن هذه الرسالة العلمية، وإن كانت موفقة لحد ما؛ إلا أنها اقتصرت على باب معين فقط وغير مطبوع، وهذا لا يفي بالمطلوب الذي أريد أن أصل إليه، من خلال دراستي لمجموع فتاوى الشيخ عباسي المكتوبة: لمعرفة المنهج الفقهي الذي سلكه الشيخ فيها.

2- "الشيخ محمد عز الدين عباسي، ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه تحفة السالك إلى خير المسالك"، للأستاذ: محمد لعويني، إشراف الدكتور: محمد مزياي، مقال نُشر بمجلة الشهاب، ع:7، 1438هـ/2017م، بمعهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، بالوادي. وتعلق بحياة الشيخ من حيث: نسبه، ونشأته العلمية، والاجتماعية، ورحلته في طلب العلم إلى الزيتونة، ثم أعماله، ونشاطاته، ومنهجه الفقهي من خلال كتابه تحفة السالك إلى خير المسالك بشكل مقتضب.

¹ - يُنظر: خديجة بالخير، فتاوى الشيخ عز الدين عباسي غير المطبوعة في باب الأنكحة، ص 47-104.

المقدمة

3- "اعتبار المقاصد في الاجتهاد المعاصر عند الشيخ محمد عز الدين عباسي"، للدكتور عنتر ساسي، مجلة الإحياء، مج: 20، ع: 24، ماي 2020م، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، الجزائر.

وهذه الدراسة ترتبط بثلاث فتاوى للشيخ عباسي؛ فتوى تتعلق بمسألة تنظيم النسل، وأخرى تتعلق بالقرض من البنك لبناء مسكن، والثالثة تتعلق بالتبرع بأعضاء الجسم، وقد كان الباحث موفقاً في معالجة المسائل المدروسة، إلا أنها غير كافية لمعرفة منهج الشيخ عباسي في تحفة السالك والتي تبلغ 2847 فتوى.

وهذا؛ وإن كان لا يصل إلى المطلوب الذي نرجوه؛ إلا أنها مفاتيح، وإشارات؛ يُهتدى بها لمعرفة الطريق للوصول إلى المقصود، وهذا الأمر يبعث فينا روح الأمل، ويطلب منا المزيد من العمل؛ للارتقاء بالبحث بما يليق بالشيخ عباسي، والله الموفق للصواب.

سادساً- منهج الدراسة:

نظراً لأهمية موضوع البحث وطبيعته؛ باعتباره يمس مرجعية دينية محلية وجاهوية بل ووطنية، اتجهت إلى استخدام المناهج الآتية:

1- المنهج الاستقرائي: وهذا عند تقصي وتتبع الفتاوى المكتوبة في كتاب تحفة السالك إلى خير المسالك، والتي تضم 2847 فتوى، والتي عكفت على قراءتها واحدة واحدة.

2- المنهج الوصفي والتحليلي: يعتبر المنهج الغالب في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لا النقدي في الغالب، وهذا عند بيان ماهية الفتوى، والمنهج المعتمد عند الشيخ عز الدين عباسي، وكذا عند ذكر الفتوى أو فحواها، ومدى صحتها، بالاعتماد على فتاوى المذاهب الفقهية الأربعة؛ وخاصة المذهب المالكي، ومدى تفتحها على الآراء المعاصرة.

المقدمة

3- المنهج التاريخي: التجأت إليه عند التعريف بالشيخ عباسي، ومراحل تعليمه في قرية الزقم بالوادي، وأهم شيوخه، وحياته العلمية قبل وبعد الاستقلال، ورحلته العلمية إلى الزيتونة، وتنقلاته بين الولايات، مسؤولاً وإطاراً تابع لوزارة الشؤون الدينية للدولة الجزائرية، ثم التفرغ للفتوى.

4- المنهج المقارن:

أ- وهذا عند مقابلة آراء واختيارات الشيخ محمد عز الدين عباسي الفقهية بالاتجاهات الفقهية المعاصرة.

ب- أو عند مقابلة فتاوى الشيخ عباسي المالكية مع باقي فتاوى المذاهب الفقهية الأخرى.

سابعاً- منهجية البحث:

لقد التزمت في كتابة بحثي منهجية تحتوى على مجموعة من النقاط؛ لا تحيد عن المنهجية البحثية في كتابة البحوث الأكاديمية، أذكرها فيما يأتي:

1- عزو الآيات القرآنية بالشكل التالي: وضعتها بين الرمزین التاليين: ﴿﴾ مع تغليظ الخط، ووضع السورة، ورقمها عقب الآية على الشكل التالي: [اسم السورة: رقم الآية]، وكل هذا في المتن، حتى لا تكتظ الهوامش، وتسهل مواصلة القارئ بعدم انتقاله من المتن إلى الهامش، أو العكس.

2- ذكرت الأحاديث النبوية الشريفة في المتن بين مزدوجين بالشكل التالي: «»، ومغلظة الخط، تمييزاً لكلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سائر كلام البشر، وفي الهامش: أذكر المؤلف، والمؤلف، والكتاب والباب إن وجدا، ورقم الحديث، ثم رقم الجزء والصفحة.

3- الأحاديث الواردة في الصحيحين أو في أحدهما أو موطأ مالك؛ أكتفي بالتخريج منهم دون حاجة إلى غيرهم؛ لصحة ما ورد فيهم، وإذا لم أجد؛ فإني أجتهد في تخريجه من غيرهم، مع ذكر درجة الحديث. وإذا ذكرت الحديث مرة ثانية فإني أذكر في الهامش أنني خرجته سابقاً، وأذكر الصفحة التي خرجت فيها الحديث أول مرة.

المقدمة

- 4- عند توثيق المعلومات في الهامش اكتفيت: بذكر المؤلف ثم المؤلف، ثم رقم الجزء إن وجد، ثم الصفحة، على أن أذكر كل المعلومات في فهرس المصادر والمراجع كآتي: المؤلف، المؤلف، التحقيق إن وجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.
- 5- عند ذكر المصدر أو المرجع مرتين متتاليتين في الصفحة نفسها بدون فاصل بينهما فإني أذكر الجملة التالية: المصدر أو المرجع نفسه، ثم أعقبه برقم الجزء والصفحة، بينما إذا كان هناك فاصل بينهما، أو يليه ولكن في صفحة أخرى فإني أذكر اسم المؤلف ثم عبارة المصدر أو المرجع السابق، ثم أعقبه برقم الجزء والصفحة.
- 6- إذا كان المرجع رسالة علمية أكتفي بذكر الباحث، ثم عنوان الرسالة والصفحة، على أن يكون ذكره في فهرس المصادر والمراجع كآتي: الباحث، عنوان الرسالة، نوع الدرجة العلمية، الإشارة إلى الاعتماد على النسخة الأصلية المرقونة غير المنشورة، المشرف، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة.
- 7- إذا كان المرجع مقالة أو فتوى في مجلة يكون التوثيق فيها كآتي: صاحب المقال، عنوان المقال (الإشارة بين قوسين إلى أنه مقال أو فتوى)، رقم الصفحة، ورابط المقال أو الفتوى. ولكن في فهرس المصادر والمراجع أذكر جميع المعلومات اللازمة عن المقال بالشكل الآتي: صاحب المقال، عنوانه، اسم المجلة أو الجريدة، رقم العدد، سنة الصدور، جهة الإصدار، نوعيتها، مكانها.
- 8- عند ذكر المعاجم والقواميس اللغوية أضيف إلى المعلومات السابقة مادة كذا، قبل ذكر الجزء والصفحة.
- 9- إذا كانت المعلومة مأخوذة من الشبكة العنكبوتية فتوثيقها يكون بذكر: اسم الكاتب، وعنوان الموضوع إن وجد، ثم تاريخ الإضافة، ثم تاريخ الاطلاع، ورابط المقال أو الفتوى.
- 10- عزو جميع الآيات وتخريج الأحاديث المستشهد بها، وتوثيق أقوال الفقهاء والمفسرين والشعراء. وللإشارة؛ فإني لم أترجم للأعلام المذكورين في الرسالة وذلك لكثرتهم.
- 11- تمثلت طريقة معالجاتي لفتاوى الشيخ عز الدين عباسي؛ بأن أورد الفكرة المعينة، ثم أعقبها بأمثلة مختارة من فتاوى الشيخ عز الدين عباسي بحيث: أذكر سؤال السائل، ثم الشاهد من جواب

المقدمة

الشيخ مما جاء في سياق كلامه، على أن يكون عدد الأمثلة بين الاثنين أو الثلاث حسب المقام، وأختم العرض بالوقوف عند الشاهد من الأمثلة.

12- إذا تصرف في نص المؤلف ذكرت كلمة "يُنظر" في الهامش، وإذا لم أتصرف فيه جعلته في المتن بين قوسين مزدوجين، والعزو حينئذ دون كلمة يُنظر.

13- أثناء عزو فتاوى العلماء أخذها مباشرة من كتبهم، إلا إذا تعذر عليّ ذلك، فإني أجد نفسي مضطراً إلى أخذه من واسطة مع الإشارة إلى هذا.

14- الرموز التي التزمت بها كالأتي: الطبعة: ط، التحقيق: ت، الجزء: ج، الصفحة: ص، العدد: ع، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، دون طبعة: دط، دون دار نشر: د د ن، دون مكان نشر: د م ن، دون تاريخ: دت، انتهى: اه، مج: مجلد، مخ: مخطوط، وهذا من باب الاختصار لتكرارها مرارا أثناء البحث.

15- عند حذف كلام من النص المنقول حرفياً فأشير إلى ذلك بثلاث نقاط متواصلة (...).

16- عند ذكر التاريخ الهجري والميلادي؛ أقدم التاريخ الهجري عن الميلادي، وإذا كان أحدهما ذكرت الموجود فقط.

ثامنا- حدود البحث:

للشيخ محمد عز الدين عباسي فتاوى مطبوعة وأخرى غير مطبوعة لم يقم الشيخ بطبعتها؛ لأنه جمع أغلب فتاويه في الموسوعة الفقهية "تحفة السالك"¹؛ لتكون جامعة لكل فتاويه حتى يسهل على من بعده من طلبة العلم والأئمة والمفتين الرجوع إلى فتاويه ومدارستها، كما أنّ جمع الفتاوى في موسوعة واحدة يُعد نوعاً من الحفظ. لهذا جاءت الدراسة مركزة على كتابه تحفة السالك لمعرفة منهجه الفقهي في الإفتاء.

¹ - مقابلة مع الأستاذ: أحمد المبارك عباسي، بمنزله في الرقيم، يوم: الأحد 2019/12/29م، في الساعة 16:00 مساءً.

المقدمة

ولقد قمت بعملية إحصاء لجميع الفتاوى الواردة في كل مجلد من مجلدات تحفة السالك فوجدتها 2847 فتوى، مقسمة إلى:

- 1- المجلد الأول: يحتوي على 590 صفحة، يضم 798 فتوى.
- 2- المجلد الثاني: يحتوي على 595 صفحة، يضم 694 فتوى.
- 3- المجلد الثالث: يحتوي على 601 صفحة، تضمنت 419 فتوى.
- 4- المجلد الرابع: يحتوي على 572 صفحة، شملت 592 فتوى.
- 5- المجلد الخامس: يضم 464 صفحة، تناولت 344 فتوى.

وقد رقت كل الفتاوى في نسختي الخاصة ثم أحصيتها حتى يسهل الرجوع إليها، للوصول إلى المنهج الفقهي الذي سلكه الشيخ عباسي في كتابه تحفة السالك.

تاسعا- خطة البحث:

بعد اختيار الموضوع، شرعت في دراسته ضمن هيكل خاص، يناسب طبيعته، وحيثياته؛ فقسمته إلى: مقدمة، ومبحث تمهيدي، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس، وملاحق، وفيما يأتي عرض مختصر:

- المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع وطرح لإشكاليته، وذكر أسباب اختياره، وبيان أهدافه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع في معالجة مسأله، والمنهجية التي سلكتها في كتابته، وضبط حدوده، وعرض موجز لخطته، بالإضافة إلى ذكر العوائق والصعوبات التي واجهتني.

- المبحث التمهيدي: جعلته تمهيداً للتعريف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي.

- الفصل الأول: ذكرت فيه التعريف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي، ويشتمل على مبحثين؛ المبحث الأول: كان خاصاً بالتعريف بحياة الشيخ عباسي، من النشأة إلى الوفاة، وأما المبحث الثاني: فقد خصصته لمراحل التعلم التي مر بها الشيخ والتعريف بشيوخه.

المقدمة

- **الفصل الثاني:** تطرقت فيه إلى دراسة وتقييم فتاوى تحفة السالك، وقد قسمته إلى مباحثين: عنونت المبحث الأول ب: دراسة فقهية لكتاب تحفة السالك، والمبحث الثاني: أهم مرتكزات الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال تحفة السالك.

- **الفصل الثالث:** تطرقت فيه إلى ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا، وقد قسمته إلى مبحثين؛ المبحث الأول: ماهية المنهج الفقهي وموضع فتاوى الشيخ عز الدين عباسي من المناهج الفقهية المعاصرة، أما المبحث الثاني: فذكرت فيه ماهية الفتوى ومنزلة الشيخ عز الدين عباسي من أصناف المفتين.

- **الفصل الرابع:** بينت فيه آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال تحفة السالك، ولبيان ذلك قسمت الفصل إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: تطرقت إلى آداب الفتوى عند الشيخ عباسي، والمبحث الثاني: ذكرت فيه طريقة الفتوى عنده، والمبحث الثالث: بينت فيه ضوابط الفتوى عنده.

- **الفصل الخامس:** جعلته للأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال تحفة السالك؛ حيث قسمت الفصل إلى ثلاثة مباحث؛ تطرقت في المبحث الأول: للبعد الديني والأخلاقي، أما المبحث الثاني فذكرت فيه: البعد الاجتماعي والاقتصادي، وتحدثت في المبحث الثالث عن البعد الوطني.

- **الخاتمة:** وفيها حوصلة للنتائج التي توصلت إليها، مع تقديم مجموعة من التوصيات خدمة للموضوع.

- **الملاحق:** عبارة عن مجموعة من الصور لشخص الشيخ عباسي، وشهادة الأهلية التي تحصل عليها من مشيخة الجامع الأعظم بالزيتونة.

- **الفهارس:** ذيلت البحث بفهارس فنية ل: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، والآيات الشعرية، والمصادر والمراجع، والمحتويات.

المقدمة

عاشراً - صعوبات البحث:

ويمكن أن أحدد عددا من الصعوبات، والعوائق التي واجهتني قبل وأثناء كتابة البحث، أهمها ما يأتي:

1- بعدي عن الحياة العلمية لمدة تزيد عن 25 سنة، وهذا لظروف وأسباب شخصية، ويعتبر هذا أكبر عائق كان أمامي، ولكن أقول ما قال الله سبحانه النافع الضار: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف:188].

2- عدد الفتاوى الكثيرة، والمتعلقة بعلوم وأبواب شرعية وفقهية مختلفة؛ فمرة في العقائد، ومرة في فقه العبادات، وأخرى في المعاملات، ومرة في الجنايات، وأخرى في الأحوال الشخصية، ومرة في التفسير، وأخرى في الحديث، وأخرى في الميراث والهبة والوصية وهكذا.

3- كل ما وجد من فتاوى ليس موثقاً، وهذا ما صعب مهمتي في البحث، واضطرتني للعمل فيه مرتين؛ مرة للتوثيق، ومرة للاستنباط والتدقيق، ولكن أسأل الله أن يؤتيني فيه الأجر مرتين؛ كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [القصص:54]. وما هذا على الله بعزيز.

4- بعض الأمراض التي أعاني منها: كمرض السكري، وضغط الشرايين، والبروستات، وما ينجر عن هذا من كثرة الأسفار والأتعاب، والفحوصات، وما يتبع هذا من ضياع الوقت، وخسارة المال.

5- السن المتقدمة من العمر؛ فقد شارفت على السبعين سنة، فوهن العظم، واشتعل الرأس شيباً، وبلغت من الكبر عُتياً، ولكن أقول: ما قاله نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم:4].

المقدمة

ومن هذا الباب سألت الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في تناول الموضوع، وصياغته، وعرضه في قالب علمي ممنهج مقبول؛ حتى يكون بحثاً محترماً، يُضاف إلى حقل البحث العلمي، وتستفيد منه الأجيال؛ فينير بصائرهم، ويقوي عزائمهم، ويشحذ هممهم.

والله أسأل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بقبول حسن.

المبحث التمهيدي

التعريف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

إن مجتمع وادي سوف معطاء، ولود، ودود، منتج، لا يزال وسيبقى ينجب العلماء العاملين، والرجال المخلصين، والأعلام الصادقين، الذين يلجأ الناس إليهم لتبيان الحق لهم من الباطل عند الالتباس، وإرشادهم إلى ما ينبغي في دينهم ودنياهم عند الحيرة والاحتياج، ومن أمثال هؤلاء: الشيخ عز الدين عباسي، الذي اعتبره من أركان فقهاء وادي سوف، وأحد أعمدة الفتوى فيه.

إلا أن من الأمور الهامة والمعلومة من الحياة بالضرورة، أن للبيئة دورًا هامًا في تكوين شخصية الإنسان ومستقبله من الأمان، والآمال، والأحلام، ما لا يخفى على أحد من أهل العلم والمعرفة، وذوي العقول المبصرة، ولذا يقال: الإنسان ابن بيئته. ولهذا، فإن العرب قديما كانوا يبعثون أولادهم للتنشئة في البادية، لتعلم اللغة العربية الفصحى، والأخلاق الفاضلة وهكذا ينشأ العلماء والأدباء والحكماء. ولهذا كان من باب أولى التعريف بمنطقة وادي سوف وبيان علاقتها بالشيخ عباسي من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: وادي سوف: الموقع والتسمية والسكان

المطلب الثاني: التعليم الديني بوادي سوف خلال حياة الشيخ عباسي

المطلب الثالث: المساجد والمدارس في وادي سوف وعلاقة الشيخ عباسي بها

المطلب الرابع: التعليم الحكومي في وادي سوف وعلاقة الشيخ عباسي به

المطلب الأول:

وادي سوف: الموقع والتسمية والسكان

إن للموقع أهمية خاصة من حيث: المناخ، والإنتاج، والمرعى، والحرارة، والبرودة، في تكوين شخصية الرجال، كما أن التسمية دائما تدل على المسمى؛ فما من مسمى إلا وله من اسمه نصيب، كما أن علاقة السكان بمواقع سكناتهم "مسقط الرأس" دائما علاقة حب وارتباط ينجم عنها الاستقرار، والأمان، والحركة والنشاط، وحب البقاء، وكما يقال: حب الوطن من الإيمان¹. والشيخ عباسي من الذين أحبوا وطنهم؛ وذلك بتسخير علمه، وقلمه خدمة له، كما أحبه أبناء وطنه، وهذا بالاتجاه إليه في طلب الاستفادة من فقهه، وخبرته في الإفتاء، بالإضافة إلى تشريفه وتقلده العديد من المسؤوليات في قطاع الشؤون الدينية. هذا، وقد قسمت هذا المطلب إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: موقع وادي سوف جغرافيا وفلكيا

تقع وادي سوف جغرافيا في الجنوب الشرقي من الجزائر، وتنسب إلى العرق الشرقي الكبير، ويحدها شرقا: نقرين، وفركان، والحدود التونسية من نفطة، ونفزاوه، مرورا ببيير رومان، حتى غدامس. وشمالا: الجوف أو الظهر المعبر عنها بـ: بسكرة، والحوش، وسيدي محمد بن موسى، والفيض، والزرائب...، ويتمدد حتى جبال الأوراس، والنمامشة، ثم اسطيل، والحمايرة. وجنوبا: واحات طرابلس، واغدامس وما والاها. وغربا: وادي ريغ، لمغير، وجامعة، وتقرت، وتماسين، وورقلة².

¹ - حكمة بالغة؛ تذكر على ألسنة العقلاء، ولها من السيرة النبوية ما يؤيدها، ومن الواقع ما يشبهها ويقويها.

² - يُنظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص39. وإبراهيم مياصي، من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة، ص194. وعلي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية "1300-1374هـ/ 1882-1954م"، ص31.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

ويزيد من أهمية وادي سوف أنها محاطة طبيعياً بأربعة شطوط. فمن الشمال: شط ملغيغ، وشط الغربية. ومن الغرب: شط واد ريغ. ومن الشرق: شط الجريد¹.

وعُرفت منطقة وادي سوف قديماً: بأنها ذات خضرة، ومراعي خصبة على ضفاف نهر يعرف بوادي سوف، وعندما جفت منابعه، وملأت الرمال ساحته؛ تميز بخصائص تضاريسية معينة مثل: الكتبان الرملية، والعرق والأودية، والمنخفضات، والحمامات، والصحن، والسيف، والتافزة، واللوس، والترشة، والسافي، والشهباء، والطين، والملح، والرمل، والصلصالة، والحصبة، والسوان²، وهذه الأنواع كلها؛ يجوز التيمم بها، عند الشيخ عباسي³.

ويقع وادي سوف فلكياً: بين خطي طول: "6°-8°" درجة شرقي خط غرينيتش، وبين خطي عرض: "31°-34°" درجة شمالاً، وطولها أكثر من 60 كلم، وعرضها يبلغ 160 كلم، ومساحته 82800 م² وهو فوق سطح البحر بـ 62م، والمقصود "الموقع تاريخياً"⁴.

ومناخ وادي سوف؛ مناخ صحراوي قاري، شديد الحرارة صيفاً، وشديد البرودة شتاءً، فترتفع درجة الحرارة فيه إلى 50 درجة في الصيف، وتنخفض إلى ما يقرب من 3 درجات أو أقل، في فصل الشتاء، كما ترتفع درجة الحرارة فيه أو تنخفض ليلاً، وعن الرياح التي تهب على وادي سوف غالباً؛ إما رياح السموم؛ أي: الشهيلي، أو القبلي، وهي رياح قاسية حارة تهلك الحرث والنسل، وأما رياح الصبا وتسمى البحري، أو الشرقي، وهي طيبة معتدلة يتلذذ بها الإنسان ويطيب بها النوم، ويكثر

¹ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص37. وعثمان زغب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، ص114-115. وعلي غنابزية، المرجع السابق، ص29-31. وعبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912-1962م، ص21-22.

² - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص41-47. وعلي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص19-20. وعلي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص31-32.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفه السالك، 10/1.

⁴ - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص31.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

السفر وقتها لأصحاب الإبل، وهناك الظهراوي والغربي، ولكل ربح وقت وأيام تمب فيها، تطول وتقصر، وتقوى وتضعف حسب فصولها¹.

وعن الأمطار؛ فإنها قليلة، وتكون في الخريف، وأوائل الربيع، ولا تعم البلاد إلا نادراً²، والسبب في هذا بُعد البحار عن وادي سوف.

وأما النباتات؛ فهي فقيرة بسبب الجفاف، وكثرة الرمال، ومع هذا توجد نباتات يعتمد عليها البدو الرحل في رعي الغنم والإبل، منها: الحلفاء، والبشنة، والعضيد، والسعد، والحاره، والرم، والطرفاء، والدليليبي، واللافة، والشيخ، والأزال، والعلندة، والمرخ، والعرعار، والترثوث³، وهذه النباتات كلها تنبت وحدها دون سقي.

وأما الحيوانات؛ فيعيش فيها: الغزال، والفنك، والأرنب، والقنفذ، والذئب، والجربوع، والفأر، والثعلب، والخنزير... وأنواع من الحشرات السامة: كالعقارب، والأفاعي، والزواحف، مثل: الورن، والشرشمان، والزرزومية، وبوكشاش، والوزغة، والسفشة، بالإضافة إلى أنواع من الطيور والعصافير مثل: الزاوش، والحمام، والغراب، والعقاب، والنسر، والبومة، وغير هذا من أنواع الطيور والحشرات والزواحف⁴.

الفرع الثاني: تسمية وادي سوف

إن وادي سوف كلمة تتكون من مركب إضافي؛ (وادي) أولاً، وثانياً (سوف)، ولقد تعددت آراء المؤرخين حول سبب تسمية "سوف" نذكر أهمها فيما يأتي بعد بيان كلمة "وادي"، وختاماً تعريف وادي سوف:

¹ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص31.

² - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص50-51. وعلي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص20-21. وعلي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص31-33.

³ - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص21.

⁴ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص67-75.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

أولاً: كلمة "وادي"

ويقصد به "وادي الماء"، مجراه قديماً شمال شرق سوف، ومنبعه "وادي الجبل" الواقع في نواحي "بودخان" و"عقلة الطرودي"، والميته، وله روافد: كوادي النازية، والجردانية، وعندما يصل إلى الشط الشرقي ينقسم إلى فروع ثلاثة: أحدها شرقاً باتجاه الطريفراوي، والثاني يتجه نحو الجنوب الشرقي، ويسمى "واد وراغ"، والثالث يتجه إلى الجهة الجنوبية الغربية ويسمى "واد زيتن"¹.

ثانياً: كلمة "سوف"

- 1- كانت تسمى قديماً: الظاهره "أي: أرض سوف" وسميت بها؛ لأنها القطعة الأولى التي ظهرت بعد نفطة، حين انحصر عنها ماء الطوفان، ونفزاوة أيضاً ظهر منها مكان يسمى إلى الآن: الظاهره².
 - 2- لفظة: سوف، اشتقت من اسم لوادٍ يقطع المنطقة من الشمال إلى الجنوب، عرف بـ "وادي ايزوف"، وهي تسمية مسيحية قبل الفتح الإسلامي، وكان يجري بالمنطقة، وَغَارَ ولم يبق إلا مكانه، فغير اسمه فأصبح يسمى: وادي سوف³.
 - 3- كلمة "ايزوف": أي المجرى المائي، وهي أمازيغية، وتعني بالبربرية الحديثة أسيف، وهي توافق معنى الواد، أو بمعنى أشمل النهر، وتلتقي أيضاً مع اللهجة التارقية، ومعناها النهر الأبيض.
- ويقال: إن أقدم مصدر ذكر "سوف" بدون ألف، هو كتاب طبقات المشايخ للدرجيني الإباضي (ت: 670هـ)، ولهذا فإن ظهور الكلمة في حدود القرن 13م؛ أي حوالي 1271م⁴.

¹ - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص15.

² - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص38.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها. وعلي غنابزية، المرجع السابق، ص14.

⁴ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

4- نسبت الكلمة إلى بني هلال، نسبة لسوف البصرة، قرب مدينة حلب الشام بسوريا¹، وقيل نسبة لسوف بجرش، الموجودة حالياً بالأردن².

5- وسميت "مسوفة"، وهي فرقة المثلثين، وهم من يلبس اللثام، والنقاب من القبائل البربرية. وذكر العلامة ابن خلدون بما يفيد: أنهم مروا بهذه الأرض؛ فلعلهم سكنوها زمناً، أو فعلوا فيها شيئاً فسميت بهم³، وتوجد بعض الأماكن القريبة من بلاد التوارق، تحمل اسم سوف أو أسوف، ومنها: أقليم أدار سوف توات، ووادي أسوف⁴.

6- وقيل إن سبب التسمية، أنه كان بالمنطقة رجل حكيم يسمى "ذو السوف"؛ فسميت الأرض باسمه⁵.

"والسوف لغة: الصبر"⁶، وأهل سوف؛ يمتازون بالصبر على مر التاريخ، ويدرك هذا من عاش بالمنطقة، وشاهد حرارتها ورياحها.

7- وقيل إن منشأ الكلمة "سوف" من السيوف؛ أي السيف القاطع، وهي الكثبان الرملية المميزة للمنطقة تشبه السيوف؛ لأن أسفلها ممتد عريض، وأعلىها رقيق يشبه سيف السلاح الحاد، ولفظة السافي في عرف المنطقة: الرمال الناعمة، وكلمة "السوفة"، و"السائفة": هي أرض بين الرَّمْل والجَلَد، قال أبو زياد السائفة: جانبٌ من الرمل أليُّ ما يكون منه⁷، وهذا ما جعله يسمى "السافي" عند أهل سوف⁸.

¹ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص38.

² - مقابلة شخصية مع أ.د علي غنابزية، بمقر جمعية الإرشاد والإصلاح، حي الجدلة، بالوادي، يوم السبت 12/14/2019م، في الساعة 10:00 صباحاً.

³ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص39.

⁴ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص15.

⁵ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص38.

⁶ - ابن منظر، لسان العرب، مادة: سوف، 164/9.

⁷ - ابن منظور، المصدر السابق، والمادة السابقة، 165/9.

⁸ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، والصفحة السابقة.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

8- وهناك من قال: إن لفظة سوف من الصوف، وهي أساس صناعة النسيج في المنطقة، ويعتمد أهل سوف إلى الآن على الصوف: كمصدر أساسي للرزق لبعض العائلات¹.

ويظهر لي: أن هذه التسميات كلها تتقارب في معانيها، وتتكامل في مضامينها، وإن كنت أميل إلى التفسير الجغرافي الذي مال إليه الدكتور علي غنابزية؛ لأنه يرتبط بالخصائص الطبيعية للمنطقة، والمعروفة عند أهل العلم والاختصاص، فهي أقرب للمعقول والمنطوق والواقع².

ثالثاً: وادي سوف

وجاء في القاموس الحديث تعريف لوادي سوف باسم: النيل، وأنه نهر صحراوي قديم غطي بالرمال، وذكر العدواني بأنه غديرة النيل "أي الوادي"، وشبهت "طرود"³ الرمال التي تذررها الرياح، وتنقلها من جهة لأخرى بقولهم: "إن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع"⁴، وأصبحت فيما بعد لفظة الوادي تطلق على عاصمة الإقليم، المركز الإداري لسوف كلها، وهي مدينة الوادي حالياً.

وأصبحت كلمة سوف بالبربرية تنسجم معنى وحسباً بالعربية "الوادي"، وهذا الوادي كان يجري إلى أن جف، وتحولت مياهه إلى جوف الأرض، وهي مياه غزيرة حسب طبقات الأرض⁵. وكان يجري حتى القرن 8هـ-14م، ويذكر عند المؤرخين أنّ طروداً؛ لما نزلت بالمنطقة في حدود 690هـ-1282م أطلقوا عليها اسم الوادي، ويعتبر الوادي "وادي سوف" من المناطق الصحراوية، ومن المدن الكبيرة فيها، ويربط بين تعريف وادي سوف: كإقليم قديماً والوادي حديثاً، وهو من المدن

¹ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص38. وعلي غنابزية وآخرون، مفكرة القرن العشرين، ص9-10.

² - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص15.

³ - طرود: القبيلة العربية. يُنظر: المرجع نفسه، ص433.

⁴ - المرجع نفسه، ص16.

⁵ - يُنظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

الجزائرية الهامة والحدودية، ومحطة للهجرة إليه من مختلف الوطن بحثا عن العمل والتجارة، والفلاحة، والسياحة¹.

ويعتبر الشيخ عباسي من أبناء الوادي، وعلمائها أبا عن جد، وهو من قرية الزقم التي تُعدُّ أول منطقة عُمرت في الوادي، وأن مسجدها أول مسجد أنشئ، وهي مسقط رأسه، كما تنسب إلى قبائل عدوان، وسيأتي بيان هذا، إن شاء الله تعالى.

الفرع الثالث: سكان وادي سوف

يُعدُّ سكان وادي سوف مجموعة من القبائل العربية، تنحدر من بني هلال وسليم العريبتين، جاءت إلى وادي سوف، وكونت مجموعات بشرية بقصد الولاء والنصرة، ورد الأعداء، والدفاع عن وجودها، وأهم هذه القبائل اثنان: قبيلة طرود، وقبيلة عدوان، بالإضافة إلى الوافدين إلى المنطقة، حسب أوقات مختلفة، وفيما يلي بيان هذا:

أولا- قبائل طرود: وتضم عددا من القبائل منها:

1- أولاد حمد، وأولاد جامع، الفرجان، والربائع، القشاطية².

2- المصاعبة: وهم من بني سليم، ويتكون من عروش متعددة منها: عرش العزازلة، والشبابطة، والقرافين، والشعانة، والأعشاش³.

¹ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص433.

² - يُنظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص269-270-278-204-315. وعلي غنابزية، المرجع السابق، ص429-432. وعلي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص122-123.

³ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص285-299. وعلي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص429-432. وعلي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص122-123.

ثانيا- قبائل عدوان وعلاقة الشيخ عباسي بها:

قبائل عدوان من العرب، ينتمون إلى عدوان بن قيس عيلان، جاءوا إلى وادي سوف بعد الفتح الإسلامي، وسكنوا في قرية الرقم التي ينتمي إليها الشيخ عباسي، ولما عمروها زاحمتهم قبيلة طرود في قصورهم، وأدى بهم الأمر إلى نزاعات أفضت إلى حروب رسخت العداوة، استغلها فيما بعد الاستعمار الفرنسي في تضخيم قبيلة عدوان، وأضاف إليها أولاد سعود، وهم سكان القصور في الحضر شرقا باتجاه الرقم، وغربا باتجاه تغزوت، وهم في شمال الوادي جميعا، وكان دخول بني عدوان إلى وادي سوف في حدود 600هـ-1204م، ثم لحقت بهم طرود 690هـ-1292م، وهم أولاد عم، وأصبحت قرى الرقم، تغزوت، ورماس، وسيدي عون، مزيجًا من قبائل طرود وعدوان في امتداد جغرافي واحد، والكل تمثل شمال وادي سوف¹.

ثالثا- الوافدون إلى منطقة وادي سوف:

الوافدون عدد معتبر من مختلف مناطق الوطن، مثل: أولاد الشريف الذين قدموا من المناطق التلية، وأولاد لغدامسي من غدامس الليبية، وأولاد تواتي من توات الصحراوية، وأولاد عمر الذين قدموا من بسكرة والزرائب وغيرها من المناطق من بئر العاتر ونقرين وتبسة، والآن أصبح وادي سوف يضم كل الطوائف الوطنية من العرب والشاوية والقبائل، وأولاد سيدي اعبيد، والحشاشنة...، وكلهم يعيشون في جو أخوي، ذوي الهوية الإسلامية، والعربية، والوطنية الواحدة².

ويعتبر الشيخ عباسي؛ من الذين عاشوا الجزء الأول من حياتهم في وادي سوف التاريخية، والجزء الثاني في ولاية الوادي الحديثة، التي تغيرت معالمها الحدودية، ولا سيما مع التقسيمات الإدارية الجديدة للمنطقة³، والتي قلصت الحدود التاريخية لمنطقة وادي سوف، وأصبحت تسمى: ولاية الوادي وعاصمتها الوادي.

¹ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 140-149.

² - يُنظر: علي غنابزي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 434-435.

³ - مقابلة سابقة مع الأستاذ الدكتور علي غنابزي، ص 20.

المطلب الثاني:

التعليم الديني بوادي سوف خلال حياة الشيخ عباسي

يعتبر التعليم الديني من أهم مقومات بناء الحياة الثقافية لأهل الوادي؛ حيث حافظ على الهوية الدينية، والانتماء الحضاري، والوطني، ولولاه لضاعت المنطقة في أحوال الجهل، وظلمات الوهم، وانتشار البدع والخرافات، ومن بين مقومات التعليم الديني التعليم القرآني والحواضر العلمية. وفيما يأتي بيان لهذا حسب الفروع الآتية:

الفرع الأول: التعليم القرآني بوادي سوف

لقد تولت المساجد والمدارس القرآنية والزوايا في مناطق وادي سوف مهمة التعليم القرآني، وتعليم مبادئ الشريعة الإسلامية، وتعليم اللغة العربية، والقيم التربوية، والأخلاقية، بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا، والسيرة النبوية؛ إذ لا تخلو مدينة، أو قرية، أو حي من الأحياء إلا وفيه مسجد، أو مدرسة ملاصقة له تقوم بتحفيظ، وتلقين القرآن للأطفال الصغار حتى ينشؤوا، ويتربوا منذ نعومة أظافرهم على حفظ القرآن كله، أو بعضه؛ كالنصف، والرابع... إضافة إلى المحافظة على الصلوات الخمس، والآداب والأخلاق الإسلامية، وحب الوطن، وكرهية المستعمر، والاستعداد لمقاومته، وطرده من الوطن، والحصول على الاستقلال¹.

وازداد نشاط المساجد والمدارس بعد أن تجذرت مبادئ جمعية العلماء المسلمين في ربوع وادي سوف، إثر الاتصالات المتكررة لعلماء الجمعية، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس (ت: 1358هـ)، الذي زار المنطقة سنة 1937م، وكان عمر الشيخ عباسي يومئذ 7 سنوات، وفي هذه الفترة ازدهرت حركة الإصلاح والتوعية الفكرية بين أهالي وادي سوف، وانضم عبد العزيز الشريف إلى جمعية العلماء، وكان لهذه الصحوة أثر عميق في نشاط المساجد، والمدارس القرآنية،

¹ - يُنظر: محمد العدواني، تاريخ العدواني، ص125. وعلي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص171-174. وعلي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ص11-13. وعلي غنابزية، مساهمات علماء سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986م، ص83-87.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

فازداد الاعتناء بالتعليم القرآني، والتربية الدينية، وتعليم اللغة العربية، بشكل كبير في المساجد والمدارس القرآنية والزوايا¹.

الفرع الثاني: الحواضر العلمية بوادي سوف

توجد بوادي سوف حواضر علمية، كان لها دور هام ومتعدد في المجتمع من حيث: الفتوى، والقضاء، وتعليم الصبيان، وتوجيه الكبار عن طريق الوعظ، والإرشاد في المساجد، والزوايا، والمنازل، وغيرها من الأماكن، وأهم هذه الحواضر²: الوادي، وقمار، والزقم، وكان بكل حاضرة ثلة من رجال العلم، ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة:40] منهم من الوادي: الشيخ محمد العربي بن صالح بن موسى، وتلميذه الطاهر العبيدي، والشيخ عبد الرحمان العمودي، والشيخ علي بن صابر، ومنهم في قرية قمار: الشيخ الحاج أحمد سالم الملقب إقايه، والشيخ الأخضر بن أحمد بن حمودة، الذي اشتهر بالأخضر حمانة، والشيخ أحمد بن دغمان، والشيخ الحاج علي بالقيم، والشيخ الطاهر التليلي. ومنهم في قرية الزقم: الشيخ إبراهيم بن محمد بن امعر، والشيخ بلقاسم بن محمد بن امعر، والشيخ إبراهيم ابن السلمي³.

وكان هؤلاء وغيرهم من العلماء الذين لم أذكرهم أول ما يقومون به هو: تحفيظ القرآن مع إتقان التلاوة، والرسم، وقواعد الكتابة، ومتشابهاتها، مع حفظ المتون، أو بعضها المتعلقة بالرسم القرآني؛ مثل: متن الدنفاسي. بالإضافة إلى حفظ المتون في الفقه؛ مثل: متن ابن عاشر. وفي العقيدة: جوهرة التوحيد. وفي اللغة مثل: الأجرومية، وفي المواييث: الرحبية. وفي سيرة خير البرية: البردة، والهمزية. وغير هذا من المتون مما أمكن حفظه، وتيسر ضبطه.

¹ - يُنظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص20-21. وأبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص107-114.

² - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص175-177.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص175-176.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

وكان العلماء يقومون بدروس ليلية، بين المغرب والعشاء لعامة الناس في التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه، وأحياناً في السيرة والتاريخ، ويغلب عليها خطاب الوعظ والإرشاد، وتقديم الفتوى حسب الفقه المالكي، وخاصة الفتاوى المستمدة من مصادر ومراجع الفقه المالكي؛ مثل: رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر خليل، وكان طلبة العلم يتجهون إلى نفطة، وتوزر منطقة الجريد التونسي، لقربها من وادي سوف، ولعلمائها الأجلاء، وقد يواصلون الهجرة إلى الزيتونة خاصة طلبة قريتي الزقم وقمار، ومنطقة الوادي عموماً، بحيث كل سنة يرسلون مجموعة من حفظة القرآن لمواصلة دراستهم العليا فيها¹، وكان من هؤلاء الطلبة النجباء الشيخ عباسي، الذي التحق بالزيتونة بعد أن أتم حفظ القرآن على يد والده الشيخ مسعود بن محمد عباسي، ثم تلميذه الشهيد إبراهيم كلكامي. ومنهم كذلك الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله والأستاذ منصوري جاب الله رحمهم الله جميعاً وغيرهم.

الفرع الثالث: بلدية الزقم وعلاقة الشيخ عباسي بها

تعتبر بلدية الزقم من أهم البلدات، وأقدمها في وادي سوف، وتبعد عن الوادي "المركز" بـ 15 كلم، وكانت تسمى اللجة قديماً، وتسمى بلدة العدواني²، وهي التي ينتمي إليها الشيخ عباسي أباً عن جد، ولها الفضل في تكوين شخصية الشيخ عباسي، وقد ورد في تسميتها عدة تفسيرات مبناهما الاجتهاد والاحتمال؛ أهمها ما يأتي:

1- قيل إن قوماً أو أناساً من بني يزقن من "مزاب"، وهم بنو خضراء أو الخضراويون، فنسبت إليهم، لتحمل اسم بلادهم "يزقن"، ولكن بكثرة الاستعمال استبدلت النون من "يزقن" بميم، فتحولت إلى "يزقم"، ثم حذفت الياء تخفيفاً فصارت "الزقم"³.

¹ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص 177. ومحمد الساسي معامير، التقويم الجزائري العام 1345هـ-1927م، ص 347.

² - يُنظر: علي غنابزية، الشيخ محمد بن عمر العدواني، ص 69.

³ - يُنظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 97.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

- 2- يذكر أن بني عدوان كانوا يأكلون التمر النفطي بالزبدة، وهذا يسمى عندهم بالزقم، ربما للذة طعمه، فسمي المحل بهذا¹.
- 3- الزقم عند العرب، تطلق على معانٍ عديدة منها²:
 - أ- المعنى السابق: اسم طعام يجمع بين التمر والزبدة.
 - ب- المبالغة في شرب اللبن، يقال: تزقم فلان، إذا أفرط في شرب اللبن.
 - ج- الزقوم شجر، يقول تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان:44].
 - 4- لقد كانت المنطقة قديماً مغطاة بشجر يشبه الزقوم فسميت باسمه³.
 - 5- ويذكر أن المنطقة كانت قديماً محلاً لكيل القمح والشعير، وكانوا بعد أن ينتهوا من الكيل، يقولون لمن باع الحبوب: "هَيَّا هَزْ قُومٌ"، وبكثرة الاستعمال تحولت إلى الزقم⁴.
 - 6- وقيل إن المراد منها: القلق والاضطراب، ونسب أن المنطقة أمازيغية، وهذا المعنى أصل الكلمة⁵.
 - 7- وقيل سميت الزقم نسبة إلى الولي الصالح اعمار بن محمد اللّجّي، وهو معاصر للشيخ العدواني، ويقول أحمد خراز: إن اسمه الحقيقي الزّدام، وأبدلت الميم قافاً، وهو مدفون في نزلة الملاح بالوادي⁶.
- وتعتبر الزقم من أهم القرى بالوادي ماضياً وحاضراً بعلمائها، ورجالها، ومساجدها، ومدارسها، ومشاركتها في تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي، ومن أوائل المناطق التي تأثرت بفكر الحركة الإصلاحية، إثر انتماء الشيخ عبد العزيز الشريف⁷ لجمعية العلماء المسلمين، وأصبح عضواً في

¹ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، والصفحة السابقة.

² - يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: زقم، 269/12.

³ - يُنظر: إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص98.

⁴ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص70.

⁵ - يُنظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، الصفحة السابقة.

⁷ - يُنظر: المرجع نفسه، ص80-82. وأحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ص47. وإبراهيم مياسي،

جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف (مقال)، ص50-51. وعمار هلال، أبحاث ودراسات من تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-

1992م، ص325. والظاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ص59-66.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

مجلسها الإداري، الذي أسندت إليه مهمة التمثيل لها في الجنوب، وكان من المهام الأساسية التي قام بها تنظيم زيارة تاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس في ديسمبر 1937م لوادي سوف، ونتج عنها تأسيس شعب للجمعية في الوادي، وقمار، والبياضة، والرقيبة، والزقم¹، وهكذا كانت الزقم مقرًا من مقرات الحركة الإصلاحية في الوادي، ولا عجب أن انبعث منها الشيخ عباسي: متعلمًا بقريته الزقم، وطالب علمٍ بالزيتونة، ومعلمًا بالسيق؛ إحدى مدن معسكر، تابعًا لجمعية العلماء قبل الاستقلال. ثم الرجوع إلى قريته: إمامًا ومدرسًا للقرآن في المسجد الغربي بالزقم. ويذكر الشيخ عباسي دور الحركة الإصلاحية في الوادي بقوله: "فانتشر العلم، وانحسر الجهل، وازدهرت حركة الإصلاح والتوعية، وتعددت حلقات الدرس، ومجالس التذكير، وانخرط الناس في هذه الصحوة الفكرية والعلمية على اختلاف أطرافهم ومشاربهم ومستوياتهم"².

¹ - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 434-435.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 6/1 من المقدمة.

المطلب الثالث

المساجد والمدارس في وادي سوف وعلاقة الشيخ عباسي بها

إن للمساجد والمدارس والزوايا دورا هاما في حياة المجتمع السوفي؛ من حيث: تطور الفكر، وزيادة العلم، وانتشار الثقافة، وغرس المبادئ الشرعية، وإحياء الروح الدينية، والوطنية في نفوس الناس، ونظرا لكثرة المساجد والمدارس والزوايا سأختصر وأكتفي بذكر ما له علاقة بالمبحث في الفروع الآتية:

الفرع الأول: المساجد وعلاقة الشيخ عباسي بها

من أهم المساجد في وادي سوف مسجد العدواني؛ لأنه أول مسجد ببلدية الزقم، بُني على تقوى من الله ورضوان، وسمي كذلك نسبة إلى أحد شيوخ قبيلة عدوان العربية، التي استقرت في قرية الزقم، وفيما يتعلق بانتساب هذا المسجد إلى الشيخ العدواني، فإنه رمز من رموز قرية الزقم؛ فهو المؤرخ الكبير محمد بن عمر العدواني، الذي عاش ما بين (1133-1207هـ الموافق: 1720-1792م)، فلم يكن مؤسسًا للمسجد، بل نسب إليه تبركا من السكان¹.

وقد تداول على هذا المسجد عدة أئمة؛ منهم: محمد بن عمر النفتراني إمام في الجهة "أي اللجة"، باعتباره أقدم إمام فيها، ولكن لا توجد قائمة مفصلة لترتيب الأئمة تاريخيا بشكل متقدم². وإنما أحصينا عددًا من الأئمة المعاصرين الذين تداولوا عليه إلى اليوم، بشكل دقيق منهم³: معمر عبد الرحمان، ثم الشيخ الساسي معامير، ثم الشيخ مسعود برباري، ثم الشيخ معمر مسعود. وأذكر بشكل أوضح إماما واحدا له علاقة بالمبحث؛ وهو الشيخ معمر عبد الرحمان بن علي بن يونس بن

¹ - يُنظر: علي غنابزية، الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، ص76. وعلي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص198.

² - يُنظر: علي غنابزية، الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، ص78.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص78-82. وسيشي محمد المولدي، مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف، ص20. وسعد لعمارة وآخرون، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، ص28.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

محمد ولد بالزقم سنة 1898م، حفظ القرآن على يد جده معمري يونس، ثم التحق بالزيتونة في 1924م، وحصل على شهادة التطويح التي تعتبر أعلى شهادة علمية كان يمنحها جامع الزيتونة وقتها، وبعد رجوعه إلى البلد تولى الإمامة بالمسجد، بعد أن التحق جده بالرفيق الأعلى سنة 1929م.

وفي سنة 1937م عينه الشيخ ابن باديس رئيسا لشعبة العلماء المسلمين بالزقم¹، وكان الشيخ عبد الرحمان ينشر العلم، ويحارب البدع والخرافات بين السكان، ولما علا صوته، وكان له تأثير في الإصلاح، أُعتقل من قِبَل الاستعمار مع الشيخ مسعود عباسي سنة 1938م، في حادثة الشيخ عبد العزيز الشريف، وأخذ إلى السجن بتقرت، ثم أطلق صراحهما بعد أن تعرضا للتعذيب الشديد؛ ولكن منعا من ممارسة الإمامة، والتدريس، ونفي عبد الرحمان إلى تونس، ولكنه عاد إلى الزقم حين أتيحت له فرصة العودة، ورجع إلى نشاطه التربوي والتعليمي والإصلاحي في صفوف جمعية العلماء².

ولما اندلعت الثورة المباركة، سارع الشيخ إلى مساندة ماديا ومعنويا، وكان شجاعا ومتحمسا للكفاح ضد المستعمر حتى تفتن له، فأخذه في 1957م من شهر رمضان مع عدد من إخوانه، وأعدموا رحمهم الله جميعا، وكان ذلك اليوم عسيرا ومظلمًا على أهل الزقم³، ووادي سوف جميعًا.

وكان لمسجد الشيخ العدواني دور هام في تعليم القرآن على مدار التاريخ، فقد تخرج منه عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، وأصبح المسجد منارة لنشر الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين، وكان الشيخ عباسي من رواد هذا المسجد لنشر: العلم والتوجيه والإرشاد والفتوى فيه،

¹ - يُنظر: علي غنابرية، الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، ص 79.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص 79-80. وسيشي محمد المولدي، المرجع السابق، ص 20.

³ - يُنظر: علي غنابرية، المرجع السابق، ص 79.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

وكان يُقدم فيه درس الجمعة لمدة طويلة، لا يغيب عنه إلا إذا كان خارج قرية الزقم أو كان مريضاً أو لسبب ما، وكان على صلة به وبإمامه الشيخ معمري مسعود إلى أن توفي عباسي رحمة الله عليه¹.

الفرع الثاني: المدارس القرآنية وعلاقة الشيخ عباسي بها

تُعدُّ المدارس القرآنية جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي، وهي قلبه النابض؛ فهي بالقرآن وللقرآن تعيش؛ كيف لا وهو جبل الله المتين، ونوره المبين. عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»²، والمدارس القرآنية من حيث الكثرة لا تقل عدداً عن المساجد، ونظراً لكثرة المدارس القرآنية في وادي سوف، أكتفي بذكر البعض منها، مثل: مدرسة القروي بجي لعشاش 1890م، ومدرسة سعدودي بجي المصاعبة في حدود 1901م، ومدرسة جبيرات 1904م بجي لعشاش، ومدرسة أولاد حمد بالوادي 1920م، ومدرسة النجاح بقمار، التي أنشئت في أواخر الثلاثينات، ومدرسة سيدي عون، وذكرت هذه المدارس؛ لأنها تحمل فكر الإصلاح، وإن كان شعارها تعليم القرآن، كما يقوم البعض منها بتعليم: دروس العربية، والتاريخ، والجغرافيا، وزيادة عن العلوم الإسلامية، ويعتبر الشيخ عباسي نتاج هذه المدارس فقد درس في المدرسة القرآنية التابعة للمسجد العدواني، والمدرسة القرآنية التابعة للمسجد الغربي بالزقم، فلها الفضل عليه، ففيها حفظ القرآن، وعلى أرضها تربي، وتحت سمائها ذاق حلاوة العلم والإيمان، وكان الشيخ عباسي مدرساً بأحد هذه المدارس القرآنية التابعة للمسجد الغربي بعد رجوعه من الزيتونة³.

¹ - مقابلة مع الشيخ عباسي، بمنزله بالزقم، في أواخر مارس 2011م، في الساعة: 17:00 مساءً. ومقابلة مع ابنه الأستاذ: أحمد المبارك عباسي ببيتي بلزيرق بلدية الطريفواوي، يوم: الثلاثاء 2019/12/24م في الساعة: 17:00 مساءً. وكان في زيارة لي أثناء مرضي بحضور الأستاذ الدكتور مُجَّد رشيد بوغزالة.

² - رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: 5027، 192/6.

³ - يُنظر: علي غنابزية: مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 107-110. وعلي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص 172. وعلي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية، ص 87-90.

المطلب الرابع:

التعليم الحكومي في وادي سوف وعلاقة الشيخ عباسي به

تميز واقع التربية والتعليم في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي بانتشار واسع للمدارس والكتاتيب عمت أرجاء الوطن، ولكن الاحتلال الفرنسي حاول محو الشخصية الوطنية وطمس تاريخ الشعب الجزائري بغلق كل المدارس، غير أن أبناء الوطن طردوا المستعمر وأعادوا للجزائر سيادتها وحريتها، حيث: عرفت الجزائر تطورًا كبيرًا، وتوسعًا في بناء المدارس والثانويات والجامعات في جميع أنحاء الوطن ومنها ولاية وادي سوف، ومساهمة علمائها ومن بينهم الشيخ عباسي الذي سخر نفسه ووقته وماله من أجل دعم الحركة الإصلاحية في الجزائر.

الفرع الأول: التعليم الحكومي في وادي سوف ما قبل الاستقلال وعلاقة الشيخ عباسي به

كان من هدف الاستعمار تجهيل أبناء البلاد، ولم يتجه لبناء المدارس إلا بعد مرور 50 عاما من غزوها؛ حيث شرعت الإدارة الفرنسية في بناء المدرسة الأهلية 1884م، وبعد سنتين 1886م¹ بدأت تستقبل التلاميذ، إلا أن الأهالي قاطعوها إلا قليلا، بحيث لم يتجاوز عدد التلاميذ الذين التحقوا بها عدد الأصابع "ثمانية تلاميذ"²؛ والسبب في هذا خوف الأهالي على أبنائهم من التأثير بالسياسة الفرنسية الاستعمارية، التي تريد من التعليم أن يكون خادما لها، ومحققا لأهدافها، واستمر الحال على هذا أكثر من نصف قرن تقريبا، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية؛ إذ بدأ الإقبال³ على المدارس الفرنسية بشكل متحفظ ومحتشم خوفا على الأولاد من عقيدة المستعمر ومخططاته⁴.

¹ - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص178-179.

² - يُنظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

³ - يُنظر: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص177.

⁴ - يُنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص285-287. وعلي غنابزية، المرجع نفسه، ص179.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

فانتشر بناء المدارس في الوادي وضواحيه وبلغت 14 مدرسة، التحق بها 1794 تلميذا تقريبا حتى سنة 1954م، وأول متوسطة بنيت بالوادي متوسطة ابن باديس¹ حاليا، وكان هذا في سنة 1953م، وتسمى: "CEG"، واستمر بناء المدارس حتى الاستقلال، ولكن بشكل قليل، لا يلي مطالب أهل الوادي الذين يتطلعون إلى الاستقلال، وطرد الاستعمار، وتعليم أفضل.

وبعدما رجع الشيخ عباسي من الزيتونة مملوء الجانب؛ علما، وخلقاً، وأدباً، وأصبح كالزيتونة: يزداد نوره كل يوم بفضل ربه ثم باجتهاده، وهذا بعد حصوله على شهادة الأهلية سنة 1951م، ثم شهادة التطويق سنة 1954م، بالإضافة إلى تزوده بمعارف محيطه، مكنته من أخذ تصور واضح وأوسع عن واقعه ومحيطه الذي يعيش فيه.

وعند عودته إلى أرض الوطن، كان عمره لا يزيد عن 24 سنة، استجاب لنداء جمعية علماء المسلمين، وأصبح مدرسا بالمدارس التابعة لها في عدة مدن منها: البرواقية بالمدينة، الجزائر العاصمة، وسيق بمعسكر، والسانية بوهران، وكان ينشر العلم، ويقاوم البدع، والخرافات، ويدعو إلى مقاومة الاستعمار بتحفظ وسرية؛ حتى لا يتعرض للسجن والاعتقال؛ ولكنه مع سرية هدد بالسجن والقتل، فصبر وصابر، وكيف لا وفي صدره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]. ونظراً لصعوبة العمل في هذه المرحلة، ومقاومة الاستعمار، عاد الشيخ إلى أرض الوادي وبالضبط إلى الزقم، واستقر فيها قبل الاستقلال، وعمل إماماً ومدرساً للقرآن الكريم في المسجد الغربي بالزقم، حتى نالت الجزائر الاستقلال بفضل الله تعالى، ثم بفضل شهدائها، ومجاهديها، وعلمائها، وأبناء الوطن المخلصين لدينهم ووطنهم.

الفرع الثاني: التعليم الحكومي في وادي سوف ما بعد الاستقلال وعلاقة الشيخ عباسي به

بعد أن استقلت الجزائر بفضل أبنائها الأحرار، انتشر بناء المدارس الابتدائية في كل قرية من قرى الوادي، وفي كل حي من أحياء المدينة، شرع الشيخ عباسي في تقديم الدروس بإحدى مراكز

¹ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص 177-179.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

التعليم بالديبلية لمدة ستة أشهر تقريبًا، ثم عمل مدرسًا في مدرسة لاقار "أنصيرة المولدى حاليًا" بالقرب من مقر بلدية الوادي¹، وبعد ذلك تبعتها المدارس الإعدادية بأعداد معتبرة تمهيدًا للمدارس الثانوية، ومنها المعهد الإسلامي² بالوادي، الذي كان له الفضل في إنقاذ الآلاف من التلاميذ المبعدين من المدارس الابتدائية، ثم بدأ التعليم الثانوي بأول ثانوية شيدت سنة 1973م، سميت بثانوية عبد العزيز الشريف، ثم توسعت الثانويات رويدًا رويدًا حتى أصبحت بالعشرات، منتشرة في أغلب بلديات الوادي.

وهذا العدد المعتبر مهد للتعليم العالي والبحث العلمي الجامعي سنة 1995م، الذي بدأ بملحق جامعي، ثم مركز جامعي، ثم جامعة سميت: بجامعة الشهيد حمه لخضر، وهي تزداد كل يوم نورا على نور بأساتذتها، وطلبتها، وبمختلف التخصصات المتوفرة ضمن عدد معتبر من الكليات، بالإضافة إلى معهد العلوم الإسلامية الذي يشرف عليه أساتذة متخصصون، ورجال أكفاء في شتى أنواع العلوم الإسلامية: كالفقه، وأصول الفقه، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث، والعقيدة، والدعوة والإعلام³؛ وبهذا تم الترابط بين ماضي هذه البلاد، وحاضرها بفضل رجالها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ومن هؤلاء الرجال، الشيخ عباسي، الذي عمل منذ نعومة أظفاره على نشر العلم، وخدمة البلاد إيمانًا منه بأن الوطن لا ينهض إلا بالعلم والعمل، فتعلم وعلم رحمه الله، وكان من الذين يشجعون على فتح جامعة بالوادي⁴، وقبل أن يموت حقق الله مطلبه، بأن أصبحت جامعة متكاملة

¹ - مقابلة سابقة مع الأستاذ أحمد المبارك عباسي، ص 10.

² - تأسس في سنة 1963م. مقابلة مع الأستاذ: الأمين مناني، بجامعة الشهيد حمه لخضر، يوم: الخميس 2019/11/14م، في الساعة: 11:00 صباحًا. ومقابلة مع الشيخ: عبد الكريم بالقط، بمنزله في الوادي، يوم: الأحد 2019/12/29م، في الساعة: 16:00 مساءً.

³ - مقابلة مع البروفيسور: إبراهيم رحمان، بمكتبة جامعة الوادي، يوم: الخميس 2020/01/16م، في الساعة 10:00 صباحًا.

⁴ - عندما كنت مديرًا للشؤون الدينية والأوقاف بولاية ورقلة، قدمت مقترحًا مكتوبًا بإنشاء جامعة إلى المجلس الولائي بورقلة عام 1982م، وكانت لي جلسات مع الشيخ عباسي في الموضوع نفسه سنة 1984م.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

الأطراف، لها وزنها بين الجامعات الجزائرية¹، حيث أصبحت قطبا من أقطاب المؤتمرات، ومركزا من مراكز الملتقيات الوطنية والدولية؛ وكان آخرها ملتقى صناعة الفتوى، أيام: 16-17 ربيع الأول 1441هـ الموافق: 13-14 نوفمبر 2019م، الذي حضره ممثلون عن 14 جامعة من الوطن، وممثلون عن جامعات عربية وإسلامية، وقد حضر هذا الملتقى مدير جامعة الزيتونة الدكتور الفاضل هشام قريسة، وكذلك دكاترة من دولتي السودان وليبيا...

انتسب الشيخ عباسي بعد رحلة مع التعليم الابتدائي إلى وزارة الشؤون الدينية، فُعِين إمامًا بصورة رسمية ببسكرة 1964م، ثم ما لبث أن تقلد وظائف هامة بوزارة الشؤون الدينية: فمرة مفتشًا، ومرة ناظرًا، ومرة مفتشًا رئيسيًا ثم مديرًا، انتقل خلالها إلى عدة ولايات من ولايات الوطن، ومنها:

- ولاية بسكرة: من سنة 1964م إلى سنة 1968م.

- ولاية ورقلة: من سنة 1968م إلى سنة 1973م.

- ولايات: عنابة، قالمة، سوق أهراس، تبسة: من سنة 1974م إلى سنة 1976م.

- ولاية تمنراست: لفترة قصيرة من سنة 1977م.

- ولاية الأغواط: من سنة 1978م إلى سنة 1984م.

- ولاية الوادي من سنة 1985م إلى غاية تقاعده سنة 1995م².

وكان في كل هذه المراحل: سيدًا وإمامًا، وعابدًا وشكورًا، وعالمًا وصبورًا. وكانت الوظيفة عنده أمانة يجب أداؤها لأهلها، والمحافظة عليها، وإعطاء كل ذي حق حقه، وكان يتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]، وحديث ابن حُجَيْرَةَ الْأَكْبَرِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَيَّ مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «يَا

¹ - من خلال الإصدار الأخير جانفي 2020 لموقع WEBOMETRICS لترتيب وتصنيف الجامعات الدولية، تمكنت جامعة الوادي من تحسين ترتيبها الوطني إلى المرتبة 28 من بين 100 جامعة. يُنظر: موقع RANKING WEB OF UNIVERSITIES، تاريخ الإطلاع يوم: 2020/11/13، في الساعة: 15:39.

<http://www.webometrics.info/en/aw/Algeria>

² - وثيقة بيانات إدارية من مديرية الشؤون الدينية بالوادي، 2020/11/10م، في الساعة: 10:00 صباحًا.

المبحث التمهيدي: التعرف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي

أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى
الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»¹.

وخلال فترة وظيفته الطويلة التي استمرت من: 1964-1995م، كان يمارس أنشطة أخرى:
كالوعظ، والإرشاد في كثير من بيوت الله، وإلقاء الدروس عبر القنوات الوطنية، في المناسبات الدينية
والوطنية².

وبعدما تقاعد الشيخ سنة 1995م، لم يمنعه سنه من مواصلة عمله، فتفرغ للإفتاء، ومواصلة
البحث والدعوة، والإرشاد، فكُلف من طرف وزير الشؤون الدينية برئاسة المجلس العلمي لمديرية
الشؤون الدينية بالوادي، والإفتاء فيه، وفي نفس الوقت ساهم الشيخ في تأسيس أول إذاعة بالوادي،
وعندما انطلقت في بث برامجها؛ كان للشيخ نصيب فيها، بما يليق به من برنامج: "واسألوا أهل
الذكر"، ثم: "في رحاب الدين"، وظل يمارس نشاطه في المناصب السابقة بالإضافة إلى تدريسه في
الحرمين الشريفين أيام مواسم الحج في إطار ما تقوم به البعثة الجزائرية من مجهودات توجيهية، حيث
كان الشيخ واعظاً، ومرشداً، ومفتياً، وأحياناً مساعداً بما استطاع من أمور مادية ومعنوية؛ لما قد يقع
فيه بعض الحجيج من مشاكل أثناء تأدية مناسكهم.

ومن الأمور العملية والعلمية التي قام بها الشيخ طباعة الفتاوى التي كانت تذاع في إذاعة
سوف، وكانت في خمس مجلدات، الأمر أعطاها بُعداً جهوياً ووطنياً، كما سيأتي بيانه.

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير الضرورة، حديث رقم: 1825، 1457/3.

² - وقد شرفني الله بأن سمعت منه أول درس ديني في مسجد عثمان بن عفان بليزيرق في شهر أكتوبر 1966، أثناء تنصيب
الإمام أحمد بريكي بالمسجد المذكور سابقاً، وكانت تتعلق بتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:19].

الفصل الأول

التعريف بالشيخ محمد عز الدين عباسي

يعتبر العلماء في الأمة بمثابة الركائز من البيت؛ فإذا كانت ركائزه قوية صلبة، ومبينة بناء لا شقوق فيه، ولا اعوجاج، ولا غش في تربته ولا فساد، وكانت أرضها سوية؛ فإن صرح البيت يكون شامخا عاليا لا تهزه عواصف الزمن العاتية، ولا تطيح به الأهواء الجارفة.

وهذا ما ينطبق على أحد أقطاب الفتوى في وادي سوف الشيخ محمد عز الدين عباسي صاحب الموسوعة الفقهية (تحفة السالك إلى خير المسالك)، الذي جعل حياته منذ الصغر إلى أن توفاه الله في خدمة الناس وتنوير حياتهم وبيان ما يحل لهم وما يحرم عليهم، ولمعرفة الشيخ عز الدين عباسي أكثر ومعرفة حياته الشخصية قسمت هذا الفصل إلى مبحثين وهي كالآتي:

المبحث الأول: حياة الشيخ عباسي من النشأة إلى الوفاة

المبحث الثاني: مراحل تعلم الشيخ عباسي والتعريف بشيوخه

المبحث الأول

حياة الشيخ عباسي من النشأة إلى الوفاة

يعتبر الشيخ محمد عز الدين عباسي أحد أعمدة المبنى العلمي المتين في وادي سوف، فهو ذو المنشأ التربوي الحميد، وصاحب الخلق السليم، حفظ القرآن في سن مبكرة، وهو في مسقط رأسه الزقم، التي كانت له حاضرة من حواضر العلم، وحاضنا له من حواضر التربية والتكوين، وآخر المطاف كانت له وسادا، و فراشا على التراب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ [الفجر: 30].
وللحديث عن حياة الشيخ عباسي قسمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: المولد والنشأة والوفاة والتأبين

المطلب الثاني: مراحل التعليم

المطلب الثالث: صفاته البارزة خلال مراحل التعليم الأولى

المطلب الرابع: شخصيته خلال فترة التعليم بالزبتونة

الفصل الأول: التعريف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

المطلب الأول: المولد والنشأة والوفاة والتأبين

ولد الشيخ عباسي بأرض سقيت بدم الشهداء، وارتوت بمداد العلماء، واستعطرت بعرق الكادحين الشرفاء، فنشأ طيباً في بلد طيب؛ فوالده كان له معلماً ومربياً، وأمه كانت له موجهاً ومرجعاً، وأسرته كانت راعية له ومربية، وقريته ناصرًا له ومأوًا آمنًا¹، غير أن لكل بداية نهاية، ولا بد للنفس أن تعود لخالقها، وأن تشرب من كأس المنية، فشهدت جنازته حضور السلطات المحلية والولائية وممثلاً عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بالإضافة إلى جم غفير وأعداد هائلة من المواطنين من داخل الولاية وخارجها. وليبيان ذلك جعلت المطلب في أربعة فروع:

الفرع الأول: الاسم والمولد والأولاد

اسمه: محمد عز الدين بن مسعود بن محمد بن سالم بن مكّي عباسي، وأمه فطوم بنت مُجّد عرشي، وكان مولده خلال 1930م²، بقرية الزقم، بلدية حساني عبد الكريم، دائرة الدييلة، ولاية الوادي، كان متزوجاً؛ وله 9 أولاد: 5 ذكور، و4 إناث، وأولاده على مستوى عالٍ من الثقافة؛ فمنهم الدكتور، والإمام، والأستاذ، والمعلم، وهم من العائلات المتوسطة في الزقم. ولهم تأثير اجتماعي محترم في المجتمع؛ لما يقومون به من تضامن اجتماعي وأسري، ومساهمة في الأعمال الخيرية، والإنسانية، والدعوية، وسائر أعمال الخير³.

الفرع الثاني: النشأة

لقد نشأ الشيخ في جو عُرف بالعلم والتدين، تحت رعاية والديه اللذين مكناه من التعليم؛ فقد كان والده مسعود راعياً له بالتعليم والتربية، وكانت والدته فطوم نعم الموجه، ونعم المربي، وكانت مرجعيته في الوفاء، والالتزام بكتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول الشيخ عباسي عن والده: "وإذا كان الوالد نعم الأب أدباً، وخلقاً، وحياءً، وعظفاً، وحبا لأولاده؛ فإن والدتي فطوم بنت

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 5/1 من المقدمة.

² - شهادة الميلاد المستخرجة من بلدية حساني عبد الكريم رقم: 43-1933م، بتاريخ: 2020/11/10م.

³ - مقابلة سابقة مع الأستاذ أحمد المبارك عباسي، ص 10.

الفصل الأول: التعريف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

مُجَّد عرشي، كانت مرجعا، وقمة في الوفاء، والالتزام بالكتاب والسنة، وهدى السلف الصالح... جمع الله لها بين حسن الخلق، والخلق، وكمال الذات، والصفات، وطيبة القلب، واستقامة اللسان، لا تعيب أحدا، ولا تحقد على أحد...، وكانت كلما فرغت من واجباتها، وحاجاتها المنزلية والعائلية، طلبت مني أن أقرأ عليها ما سمح به الوقت من القرآن العظيم، وأشهد أنني لم أسمعها يوما تشكو من ضيق، أو تضجر من أزمة، فهي دوما صابرة شاكرة، وما عرفت أبدا أنها اختلفت مع الوالد في صغير، أو كبير من الأمور، فكل منهما يرى الآخر بعين الرضا، والإكبار، والاحترام، وكل منهما يقرأ في صاحبه المثل الأعلى، والأنموذج الأوفى في الطهر، والعفاف، والصدق، والإخلاص... إلى أن توفيت 1948م، قبل الوالد الذي توفي آخر شهر نوفمبر 1954م، بعد اندلاع ثورة التحرير المباركة، وقد كان يدعوا الله عز وجل أن يمد في عمره حتى يحضر ولو أيام معدودات ثورة الشعب الجزائري على الاحتلال الفرنسي، وترتفع راية استعادة السيادة، والاستقلال، وقد استجاب الله جل جلاله دعاءه، فما مات حتى كانت ثورة التحرير تشغل الوري، وتملأ الدني والحمد لله¹.

الفرع الثالث: الوفاة

في يوم السبت أول شهر ربيع الثاني 1435هـ الموافق أول شهر فيفري 2014م²، في الساعة الثانية ظهرا، انتقل الشيخ محمد عز الدين عباسي رحمه الله، بعد عمر ناهز 84 سنة، وقبر في اليوم الموالي بعد صلاة العصر، بالمقبرة الشرقية³ بالزقم، بحضور السلطات المحلية والولائية، وممثلين عن وزارة الشؤون الدينية⁴، هذا بالإضافة إلى جم غفير من المواطنين أبناء الزقم، وآخرين جاءوا من جهات متعددة ليشهدوا جنازته، والصلاة عليه، رغم أن يوم الجنازة كانت الرياح فيه عاصفة، وانقطع التيار الكهربائي، ولكن حب الناس للشيخ ووفاءهم له، جعلهم يأتون إلا أن يحضروا ليشهدوا وداعه

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 3/1 من المقدمة.

² - شهادة الوفاة المستخرجة من بلدية حساني رقم: 05 والمؤرخة في: 2014/02/01م.

³ - يوجد بالزقم مقبرتان، إحداها بشمال القرية، والأخرى بشرقها، ودفن بالشرقية تبعا لتقسيم العروش بالمنطقة.

⁴ - مقابلة مع الأستاذ الدكتور: قده كمال أثناء مراسيم الجنازة، ومعه ممثل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وقتها.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

الأخير¹؛ فحضرت أعداد هائلة تكاد لا تحصى ولا تعد، مما يوحي بعظمة هذا الرجل، وصحبة الناس له، وكيف لا؟ والشيخ عاش بينهم، ولهم؛ فقد أحبهم، وأحبوه، كان لهم ناصحًا أمينًا، ومدرسًا، وإمامًا، ومعلمًا، ومرشدًا، وموجهًا، ومفتيًا، يقضي حاجاتهم، ويلبي طلباتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وعلى إثر وفاة الشيخ تلقت أسرته التعازي من الجهات الرسمية، وغير الرسمية، استمرت أيامًا، والوفود تصل تباعا إلى منزل الشيخ لتقديم العزاء والمواساة.

الفرع الرابع: التأبين

في يوم 22 مارس 2014م، وفي مقر المكتبة العمومية الولائية للطاهر العدواني بالزقمة، أقيم له تأبين بحضور عدد من الشيوخ، والأساتذة، والأئمة، والطلبة، والزملاء، والمواطنين²، وكان من أهم الكلمات التي أُلقيت في حفل التأبين، كلمة ألقاها الدكتور كمال قده، قال فيها: "هذا الرجل العالم الفاضل، أنا في الحقيقة أسميه بالمخطوط، الشيخ عز الدين عباسي هو في حد ذاته مخطوط، ولمن حقق المخطوط يعرف معنى المخطوط...، فهو المخطوط الذي حوى كل العلوم، إن شئت في الأدب والبلاغة والوصف خلته كالبحر، والله الشيخ عز الدين عباسي إذا حدثك عن البحر أو حدثك عن المطر سارعت إلى لبس ثيابك خشية أن تبتل...، رجل عملاق في أدبه، في ذهنه، في علمه، كان موسوعة، ولا يزال فيه كل العلوم"³.

¹ - كنت حاضرا أثناء مراسيم الجنازة.

² - منهم الأستاذ الدكتور: كمال قده، الشيخ جاب الله منصور، عبد الرؤوف بن علي، صالح فالج، مقابلة سابقة مع الأستاذ: أحمد المبارك عباسي، ص 10.

³ - مكالمة هاتفية مع الأستاذ الدكتور كمال قده، يوم: 2021/01/26م، في الساعة: 12:45.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

المطلب الثاني: مراحل التعليم

إن التدرج في التعليم سنة بديهية أصيلة، ومرتكز حميد في التعليم والتربية، كما هو سنة في بداية الخلق والإنشاء، يقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:14]، لهذا فالعلم بالتعلم، والفقہ بالتفقہ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»¹. فالتعليم كما هو معلوم مراحل وأطوار ينتقل طلبة العلم فيه من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة وهذه سنة الله في الأكوان. وفيما يأتي بيان لهذه المراحل في فروع أربعة:

الفرع الأول: مرحلة التعليم في سن الطفولة

تُعد هذه المرحلة "ما قبل البلوغ" أهم مرحلة في تكوين الإنسان، يقول الشيخ عباسي عن نفسه: "فببلدتي قَيِّضَ اللَّهُ لي الوالد رحمه الله، فكان أبر بي، وأحن عليّ، وأحرص على تنشئتي على ما يحبه الله ورسوله، وتعهدني بالرعاية، والعناية، وغمرني بمزيد فضله وإحسانه؛ فعليه ومنه حفظت القرآن الكريم في سن مبكرة، قبل أن أدرك سن الرشد، وأخذت عنه كذلك مبادئ في علم التوحيد، والفقہ، والنحو، واللغة"².

وقد بدأ الشيخ في حفظ القرآن كعادة أهل سوف؛ بين السن الرابعة والخامسة من الطفولة، وهذا بتعلّم الحروف الأبجدية القرآنية نطقاً، وكتابة، مع حفظ السور الصغيرة من القرآن: كالفاتحة والإخلاص، والمعوذتين، ثم مرحلة الإملاء، والكتابة على اللوحة³، إلى أن حفظ القرآن كله على يد والده، وهو لا يتجاوز سن الثانية عشر من عمره؛ وفي هذه المرحلة كان لأمه فطوم بنت مُجَّد عرشي دور هام في مساعدته على الحفظ، وهذا من سمات النساء الفضليات، والتي يصدق عليها قول الشاعر حافظ إبراهيم:

¹ - رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم:

220، 80/1. قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: "حديث حسن لغيره"، 136/1.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 5/1 من المقدمة.

³ - يُنظر: علي غنابرية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص 173.

الفصل الأول: التعريف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَدْتَهَا *** أَعَدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ¹

وهكذا حفظ الشيخ القرآن على يد والده، وبمساعدة أمه، وبعد وفاة والده، أكمل دراسته بما فتح الله على يد الشيخ العارف بالله الشهيد إبراهيم بن سليمان كلكامي²، وهو تلميذ والده مسعود عباسي؛ فقد أخذ منه حظاً وافراً من الحصاد المعرفي، يؤهله إلى طلب المزيد من العلوم، والتقدم إلى الأمام طلباً للعلا.

الفرع الثاني: مرحلة التعليم بالزيتونة

يقول الشيخ عباسي: "وبعد أن رأيت أن ما تهيأ لي من الحصاد المعرفي يكفي إن شاء الله للانتقال إلى مستوى أرقى سافرت إلى تونس، ولم يكن معي من الزاد والإمكانات المادية ما يذكر، إلا أن حماس الشباب؛ والرغبة الصادقة في طلب العلم والعزم الراسخ، وما إلى هذا يسر الأسباب، وفتح الأبواب، وما هي إلا مدة وجيزة لا تذكر حتى أصبحت واحداً من طلبة الزيتونة، بعد نجاحي في مسابقة الدخول. فوجدت في الزيتونة الجامع والجامعة شيوخاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه من العلم، والورع، والتقوى، والتضحية في سبيل نشر العلم مع الأخلاق الفاضلة، والتواضع، والتبحر كل في اختصاصه"³.

ولقد مكث الشيخ في طلب العلم والمعرفة من 6 إلى 7 سنوات، عكف فيها على التحصيل العلمي، والتزود بالمعرفة؛ فجالس العلماء، وخالط الحكماء، واستمع إلى شيوخ الزيتونة، الأمر الذي مكّنه من توسيع دائرته العلمية، وأعطته الدراية الكبيرة في النوازل والفتوى، وما استجد من أفضية، هذا وبعد حصوله على شهادة التطويق أصبح الشيخ متمكناً راسخاً في الكثير من علوم الدين، ومن رزق لذة العلم، والنفقه في الدين، لا يقنع بما دون النجوم، ويصدق فيه قول المتنبي:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرْوَمٍ *** فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ⁴

¹ - حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ص282.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 5/1 من المقدمة.

³ - المصدر نفسه، 6/1 من المقدمة.

⁴ - المتنبي، ديوان المتنبي، ص232.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

وخلال فترة التكوين بالزيتونة، لقي الشيخ صعوبات كبيرة للتوفيق بين العيش، والتحصيل العلمي، ولكن كل ذلك كان عنده يسيراً؛ لأن التفقه في الدين نفي، والنفي لا يكون إلا للجهاد، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

الفرع الثالث: الكتب الفقهية المتبعة أثناء دراسة الشيخ عباسي قبل الزيتونة

أهم هذه الكتب:

1- المصحف الشريف برواية ورش عن نافع بالرسم العثماني الطبعة الثعالبية الجزائرية، وهذه الطبعة هي الوحيدة تقريباً المنتشرة في المرحلة الأولى من تعليم الشيخ عباسي على المستوى المحلي والوطني، وحفظ الشيخ القرآن بواسطة اللوح، وعن طريق الإملاء، وكان مهتماً بحفظ المتون المتعلقة برسم وكتابة القرآن، والمتشابهات منه، مثل: منظومة الدنفاسي، والمصباحي والإجابة بحسم خلاف "أساؤوا السوأى في الكتابة"¹، وهذه المنظومات كانت تساعد حافظ القرآن على ضبط الكلمات المتشابهة، بحيث يسهل استحضارها، وعدم الوقوع في الأخطاء، سواء أثناء القراءة عن ظهر القلب، أو تعليم الأطفال، دون الرجوع إلى الغير، مثال على ذلك من منظومة الدنفاسي:

آبآؤهم بالضم في العقود *** وسورة الأعوان ثم هود
ومبتداً ياسين في المعهود *** سلمنا الله من الوقود²

2- المرشد المعين على الضروري من علوم الدين المعروف بمتن ابن عاشر وهو مجموعة من الأبيات الشعرية عددها 314 بيتاً³، شملت أصنافاً من العلوم الشرعية، بدأت بمقدمة في العلوم العقلية، تضمنت مصطلحات علماء الكلام، ثم علم الفقه الذي شمل مقدمة مختصرة من علم الأصول، فيها

¹ - مقابلة مع الشيخ الإمام: مبروك حميداتو، بمنزله بالوادي، يوم: السبت 2020/01/04م، في الساعة: 10:00 صباحاً.

² - أحمد مصطفى متولي، منظومة الدنفاسي في ضبط المتشابهات، ص6.

³ - محمد بن عبد الله بن المبارك، الحبل المتين على نظم المرشد المعين، ص86.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

تبيان للحكم الشرعي، وأقسامه، ثم ذكر أحكام العبادات من طهارة، وصلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وختمت بالكلام عن علم تزكية النفوس، والمسمى بالتصوف، وفي هذا يقول الناظم في أولها:

يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ عَاشِرٍ *** مُبْتَدِئاً بِاسْمِ الْإِلَهِ الْقَادِرِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَنَا *** مِنْ الْعُلُومِ مَا بِهِ كَلَّفَنَا
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ *** وَالْإِلَهِ وَصَحْبِهِ الْمُقْتَدِي
وَبَعْدُ فَالْعَوْنُ مِنَ اللَّهِ الْمَجِيدِ *** فِي نَظْمِ آيَاتِ الْإِلَامِيِّ تَفِيداً¹

وهذا المتن؛ كان الشيخ عباسي يحفظه كله أو جله عن ظهر قلب، وكان لهذا الحفظ الأثر الطيب أثناء دراسته في الزيتونة؛ حيث كان له ثروة علمية محبأة، وكذلك الأمر بعد أن تفرغ للإفتاء، فكان يستدل ببعض آياته في باب الطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، ففي باب الطهارة والتميم. يستشهد الشيخ عباسي بقول ابن عاشر في بيان أحكام التيمم:

فصل لخوف ضررٍ أو عدم ما *** عَوَّضَ مِنَ الطَّهَارَةِ التَّيْمَمِ²

3- جوهرة التوحيد لصاحبها برهان الدين إبراهيم بن الحسن اللقاني (ت: 1041هـ)، وهي منظومة احتوت على 144 بيتاً، تضمنت علم العقائد من إلهيات، ونبوات، وسمعيات، قال الشيخ إبراهيم الباجوري (ت: 1276هـ) واصفاً لها: "قد نظم هذا الفن في عقد نضيد، وحوى من نفائس الدرر ومحاسن الغر ما يدهش الألباب، ويقضي بالعجب العجاب، وقد ولع الناس بالدخول في رياض فوائده، والأخذ من ثمار مواعده"³.

ولقد كان الشيخ عباسي يستدل بها في فتاويه، ومن ذلك:

وَأَثَبْتُ لِلْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامَةِ *** وَمَنْ نَفَّاهَا فَانْبَدَنْ كَلَامَهُ⁴

¹ - ابن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، ص2.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 66/1.

³ - إبراهيم البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، ص7.

⁴ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 445/1.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

4- متن الأجرومية في النحو، للعلامة مُجَدُّ بن أجروم الصنهاجي (ت:723هـ)، تضمنت أساسيات قواعد النحو، أعطاهما العلماء عناية بالشرح والإيضاح، ومن شروحها: التحفة السننية بشرح مقدمة الأجرومية.

5- متن الجزرية في علم التجويد، للإمام شمس الدين مُجَدُّ بن الجزري (ت:833هـ)؛ ويضم 109 بيتاً، يحفظ الشيخ منها ما يحتاجه من أحكام الترتيل¹.

يقول ابن الجزري في أوائل متنه:

وَالأَحَدُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّمُ لَزِمُ *** مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثَمُ
لأنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلَ *** وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
وَهُوَ أَيْضًا حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ *** وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ²

6- متون خاصة بمدح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كالبردة، والهمزية، وهاتان تُقْرَأَانِ في الأفراح والمآتم، والمولد النبوي الشريف، وعند قدوم الحاج، وكل مناسبة عزيزة، وهذه عادة مستمرة إلى اليوم في مناطق الجنوب الجزائري، وكان الشيخ عباسي يحفظ الكثير من أبيات البردة والهمزية، ويستشهد بهما أثناء إجاباته في فتاويه، من هذا³:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ *** عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشَقًا مِنَ الدَّيْمِ⁴

7- تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لأبي بكر مُجَدُّ بن عاصم الأندلسي (ت:829هـ)، وهي منظومة في علم الوثائق والإبرام والقضاء، تميزت بسلامة نظمها، وإيجاز في ألفاظها، وجمعت ما كان

¹ - لا يوجد ذكر لمتن الجزرية في كتاب تحفة السالك، وهذا قد يرجع إلى عدم طرح سؤال على الشيخ عباسي عن أحكام التجويد؛ وإلا فإن الشيخ رحمه الله ضابط حافظ لمتن الجزرية، ومعرفتي بذلك من خلال صحبتي له.

² - ابن الجزري، المقدمة الجزرية، ص11.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 12/1.

⁴ - يُنظر: المصدر نفسه، 448-441-440/5.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

متفرقا في غيرها، اشتملت 1668 بيتا، اقتصرت على المشهور من الأقوال، وأحيانا ذكر الخلاف في المشهور، وتعتبر مرجعا للقضاة، والمفتين، وطلبة العلوم الشرعية¹، ومنهم الشيخ عباسي.

يقول الشيخ عباسي مستشهدا بأبيات في موانع الإرث:

الكُفْرُ والرِّقُّ لإِرْثٍ مَنَعَا *** وَإِنْ هُمَا بَعْدَ الْمِمَاتِ ارْتَفَعَا
وَمِثْلُ ذَاكَ الْحُكْمُ فِي الْمَرْتَدِّ *** وَمُطْلَقًا يَمْنَعُ قَتْلُ الْعَمَدِ
وَإِنْ يَكُنْ عَنِ حَطِّ فَمَنْ دِيَّةً *** وَحَالَةُ الشَّكِّ يَمْنَعُ مُعْنِيَةً²

الفرع الرابع: الكتب المعتمدة في التدريس بجامع الزيتونة أثناء دراسة الشيخ عباسي (1948-1954م)

تعتبر المراجع والمصادر المعتمدة في جامع الزيتونة متنوعة ومتعددة حسب مراحل التعليم، وتشمل علوم: القراءات، والتوحيد، ومصطلح الحديث، والفقه، والعروض، والمليقات، والنحو، والصرف، وعلم البيان، والمنطق، والحساب³، ونظرا لكثرة هذه المراجع، أكتفي بذكر بعض الكتب التي كان يدرسها الشيخ عباسي، والتي لها علاقة بالفتوى، أو ما صدر من فتاوى في كتابه تحفة السالك، وفيما يلي بيان ذلك:

1- في الفقه الإسلامي: مختصر الدر الثمين والمورد المعين، لمحمد بن أحمد ميارة الفاسي (ت:1051هـ) على منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، لعبد الواحد بن عاشر الأندلسي (ت:1040هـ)⁴. وكفاية الطالب الرباني على رسالة عبد الله بن عبد الرحمان أبي زيد القيرواني، لأبي الحسن علي بن محمد الشاذلي (ت:939هـ)؛ وهو شرح لرسالة عبد الله بن عبد الرحمان

¹ - يُنظر: أبو الحسن التسولي، البهجة في شرح التحفة، 2/1. ومُجدد عبد الحق بكرأوي، المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي مُجدد بن الكبير، ص153.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 436/5-440-441.

³ - يُنظر: مُجدد السويسي، الفتاوى التونسية في القرن الرابع عشر الهجري، 98/1.

⁴ - يُنظر: المرجع نفسه، 99/1.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

أبي زيد القيرواني (ت: 386هـ)¹. وحُلِّي المعاصم لبنت فكر ابن عاصم، لمحمد التاودي بن سُوده (ت: 1209هـ): وهو شرح للأرجوزة المسماة؛ بتحفة الحكام، لمحمد بن عاصم الغرناطي (ت: 829هـ)².

ولقد قدمت كتب الفقه عن غيرها؛ لأنها مصادر الفتوى عند الشيخ عباسي.

2- في أصول الفقه: شرح التنقيح، لأحمد بن إدريس القراني (ت: 684هـ)³. التلويح إلى كشف حقائق التنقيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: 792هـ).

3- في التفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين بن مُجَّد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ). الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين أبو عبد الله بن مُجَّد القرطبي (ت: 671هـ).

4- في الحديث: الموطأ وشرحه لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت: 1122هـ). وصحيح البخاري وشرحه إرشاد الساري لشهاب الدين أحمد بن مُجَّد القسطلاني (ت: 923هـ).

5- في السيرة: شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة أحمد بن مُجَّد القسطلاني (ت: 923هـ).

6- في التصوف: كتاب إحياء علوم الدين، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت: 505هـ).

7- في علوم اللغة والأدب: كتاب فقه اللغة، لعبد المالك بن مُجَّد الثعالبي (ت: 429هـ). ومتن الأجرومية، لمحمد بن مُجَّد بن داود الصنهاجي (ت: 723هـ). وقطر الندى، لابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ). والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمان جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ).

8- في السير والتاريخ: تاريخ ابن خلدون (ت: 732هـ). وغير هذا من الكتب⁴.

وذكرت هذه المصادر؛ لأن لها علاقة بتكوين شخصية الشيخ عباسي، وباعتبارها مراجع آنية

للدراة ومستقبلية للفتوى.

¹ - يُنظر: مُجَّد السويسي، المرجع السابق، والجزء والصفحة السابقة.

² - يُنظر: المرجع نفسه، 100/1.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، 100/1.

⁴ - يُنظر: المرجع نفسه، 101-102/1.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

المطلب الثالث:

صفاته البارزة خلال مراحل التعليم

عُرف الشيخ عباسي رحمه الله منذ صغره، ونعومة أظفاره إلى أن أصبح شيخًا ومفتيًا، بصفات ميزته عن أقرانه وأصحابه: كالصبر، وتحمل المشاق، وعزة النفس، والحياء، والصدق في المعاملة، والتعفف عن طلب الناس، والوفاء للوطن، والتفوق في الدراسة وطلبه للعلم. ولإبراز هذه الصفات ضمنت المطلب أربعة فروع؛ لبيان ما تحمل به الشيخ رحمه الله من صفات، وخصال حميدة.

الفرع الأول: الصبر وتحمل المشاق في طلب العلم

من رزق الصبر، فقد أوتي خيرًا كثيرًا؛ فالسفر يحتاج إلى صبر، وخطورة الطريق تحتاج إلى صبر، والمشي على الأقدام يحتاج إلى صبر، والركوب على الجمال يحتاج إلى صبر، والجوع والعري يحتاج إلى صبر، والسهر في طلب العلم يحتاج إلى صبر، وكل المراحل التي مر بها الشيخ في طلب العلم، كانت محاطة بشيء من الخوف والجوع سواءً أثناء سفره من قريته الزقم، إلى الحدود التونسية، إلى الجريد: نفطة، وتوزر، ثم تونس العاصمة، أو أثناء تواجده في تونس، فقد كان في حاجة إلى من يعوله، ويساعده، وكل هذا يحتاج إلى صبر¹، وكثير من الطلبة انقطعوا عن الدراسة؛ بسبب عدم صبرهم على تحمل الظروف القاسية، وكان شعار الشيخ في هذه المرحلة قول الشاعر:

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أَبْلُغَ الْمُنَى *** فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لَصَابِرٍ²

¹ - مقابلة مع الأستاذ: منصور جاب الله (ت:2019م)، أحد زملائه في الزقم وفي الزيتونة، بمنزله بالوادي، يوم: الأحد 2017/12/17م، في الساعة: 10:00 صباحًا.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 202/1.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

الفرع الثاني: عزة النفس والحياء وصدق المعاملة

كل من عاش مع الشيخ وعاشره سيرى فيه عزة النفس، وخلق الحياء، والحياء من خلق الأنبياء؛ فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحياء خير كله». قال أو قال: «الحياء كله خير»¹. .. يُذكر أن أحد أصدقائه بعث إليه بإعانة من الزكاة فردها، وهو في أشد الحاجة إليها²؛ لأنه كان يتمثل قوله صلى الله عليه وسلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى»³.

ولقد كان رحمه الله صادقاً في قوله وفعله، لا يتعامل معه أحد إلا ولمس منه الصدق منذ الصغر، وبلوغ سن الرشد؛ فقد كان يتمثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وهذا من شهادة بعض الأئمة له منهم: الأستاذ الدكتور علي غنابرية، والأستاذ الدكتور إبراهيم رحمانى، والأستاذ الدكتور كمال قدة، والأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي، والأستاذ الدكتور محمد رشيد بوغزالة، والدكتور علي زواري، والشيخ موساوي الهاشمي الرئيس الحالي للمجلس العلمي للشؤون الدينية وخليفة الشيخ بعد وفاته في هذا المنصب، وغيرهم من الأساتذة والشيوخ الكرام.

الفرع الثالث: الوفاء للوطن

في فترة دراسته في الزيتونة كان متأثراً بحركة الإصلاح والتوعية الجزائرية للشيخ ابن باديس (ت: 1358هـ)، يقول الشيخ عن نفسه: "وبعد تخرجي؛ سافرت إلى الجزائر العاصمة، فالتقيت ببعض شيوخها، العربي التبسي (ت: 1376هـ)، والعباس بن الشيخ الحسين (ت: 1410هـ)، والحفناوي هالي (ت: 1385هـ)، وأحمد حماني (ت: 1419هـ)، وإبراهيم مزهود (ت: 1431هـ)"⁴؛

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم: 166، 191/1.

² - مقابلة سابقة مع الأستاذ منصورى جاب الله، ص 49.

³ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث رقم: 1429، 112/2.

⁴ - عز الدين عباسي، تحفه السالك، 6/1 من المقدمة.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

فكانت الحماسة تملأ قلبه، خاصة قبل انطلاق الثورة المباركة 1954م، وعندما انطلقت الثورة كان يعيشها بحسه وإحساسه، بجسده وروحه، بماله وعقله، بعلمه وتوجيهاته، وكان يسمى المستعمر: بـ"الكافر"، والمتعامل مع الفرنسيين: بـ"قومي"، والذي يعطي معلومات عن الثورة وأنصارها: بـ"الغواد"، وكان يسمى الثوار: بالمجاهدين في سبيل الله، وكان يتمتع عن المشاركة في الانتخابات الفرنسية¹، وكان يساهم في الاشتراكات المالية للثورة، أو الاستعداد لها حسب حالته المادية²، وكان منتميا لجمعية الطلبة الجزائريين في تونس، وكذلك جمعية الطالب السوفي³ بالجامع الأعظم⁴، وكان الشيخ غيورًا على دينه، ووطنه طول حياته، حتى في فتاويه تلتبس فيها البعد الوطني مما يوحد كلمته، ويجمع شمله، بحيث يحارب التفرقة بين أبناء الوطن، ويدعو إلى الصلح والمصالحة، ونبذ الفتنة، إيمانًا منه بأن هذا الوطن، كما حرره الجميع بينه ويحميه الجميع⁵. مصدقًا لقول ابن باديس (ت:1358هـ) رحمه الله:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ *** وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ⁶

¹ - حال كل الجزائريين الشرفاء.

² - حال الطلبة الجزائريين الغيورين على وطنهم.

³ - وهي جمعية خيرية مكونة من الطلبة النجباء، ومنتمين لجمعية الطلبة الجزائرية، وبينهما تعاون وثيق، تقوم بنشاطات متعددة، تعمل على لم الشمل، وإحداث التعارف، وتقديم الإعانة المادية للطلبة المحتاجين، وتنظيم المحاضرات، والندوات في فترة الصيف عند عودة الطلبة لزيارة أقاربهم في العطلة الصيفية. يُنظر: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 557.

⁴ - يُنظر: مُجَد الطاهر تليلي، هذه حياتي، ص 60-64.

⁵ - مقابلة سابقة مع الشيخ عباسي، ص 31.

⁶ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 259/4.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

الفرع الرابع: التفوق في الدراسة والاستفادة العلمية من خارج الدراسة الرسمية

بعدما حفظ الشيخ عباسي القرآن الكريم وأتقنه، وتعلم شيئاً من مبادئ الشريعة، تآقت نفسه إلى المزيد من طلب العلم، فانتقل إلى الزيتونة، ليصبح طالباً كل همه أن يستفيد من شيوخ الزيتونة علماً وأدباً، وهذا ما جعله متفوقاً في دراسته لنيل مراده، ويظهر هذا في مسيرة الشيخ العلمية بجامع الزيتونة ويتضح ذلك في الآتي:

1- تمكنه من إنهاء الدراسة في وقتها المناسب، والمحددة بسبع سنوات، ولم يثبت أنه تخلف في سنة، أو رسب في مادة من مواد الدراسة خلال تواجده بالزيتونة، رغم البرامج المكثفة، والمواد الدسمة، والوقت المملوء بالمطالعة.

2- الحصول على علامات عالية، في المواد التي كان يمتحن فيها في كل موسم من نهاية العام الدراسي، فقد كان يمثل قول المعري:

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ *** لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ¹

وكان شغوفاً في طلب العلم، ولم يثنه عن هذا المقصود قساوة الحياة، وشظف العيش، والبعد عن الأهل والوطن، بل كان يواصل تعلمه، واستفادته من كل ما يحيط به من معاهد، ومدارس، ومكتبات، ومجلات، وجرائد، ولقاءات، الأمر الذي وسع دائرة معارفه، وهيأه لمستقبل علمي ممتاز².

كما كانت للشيخ عباسي استفادة علمية خارج الدراسة الرسمية وذلك من خلال الحلقات العلمية التي كان يقوم بها شيوخ الزيتونة بين المغرب والعشاء طوال العام في رحاب مسجد الزيتونة، وقد كان الشيخ عباسي يحضر معظم الحلقات التي كانت خارج وقت الدراسة، حسب ما يسمح له وقته، فتارة يحضر حلقة في التفسير، وتارة في الفقه، وتارة في أحكام التجويد، وتارة في الحديث، وتارة في الموايظ، فلا يكاد يترك فرصة إلا وأخذها واستفاد منها؛ لأن الاستفادة من شيوخ الزيتونة فرصة قد لا تتكرر؛ ولأن طلب العلم ليس له حد، وفي الوقت ذاته يرى في نفسه القدرة على المزيد، وكأنه

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 7/1 من المقدمة.

² - مقابلة مع الشيخ عباسي، بمحلي التجاري بسوق الوادي، يوم: الأربعاء 2009/04/15م، في الساعة: 12:00 صباحاً.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

يهيئ نفسه لمستقبل مليء بمسؤوليات عظام، وواجبات كبار من: إمامة، وتدريس للقرآن، وتعليم في المدارس، وتقلد للمسؤوليات، وما يطلبه وطنه منه من محاربة الاستعمار، وغرس روح المقاومة، والجهاد، وحب الوطن وكراهية الاستعمار، وما يلزمه من واجبات نحو دينه، وأمتة العربية والإسلامية¹.

¹ - مقابلة سابقة مع الأستاذ منصور جاب الله، ص 49.

المبحث الثاني:

مراحل تعلم الشيخ عباسي والتعريف بشيوخه

إذا أردت أن تعرف الشخص وعلمه، فسل عن شيوخه، ومن علمه، ورباه، وأدبه، وأحسن تأديبه، وعن البيئة التي نشأ فيها؛ فعن مُجَّد بن سيرين قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"¹.

والشيخ عباسي منذ صباه تربي في وسط طيب، كالنبته الطيبة، وتعلم على أيادي ربانية؛ ومن ثم كانت شجرته شجرة طيبة زيتونية لا شرقية ولا غربية، أصلها ثابت، وفرعها في السماء، ملأت الأرض بشمارها، حين أذن لها ربها. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: 25]، وهذا ما ينطبق على الشيخ عباسي من خلال أثر المحيط ومن تتلمذ على أيديهم في مختلف أطوار ومراحل تعليمه، وهذا ما سنذكره في المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأول: دور المحيط ومن تتلمذ عنهم الشيخ عباسي في المرحلة التمهيدية

المطلب الثاني: جامع الزيتونة؛ مكاتته، والعلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي

المطلب الثالث: العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي في ما بعد الزيتونة

المطلب الرابع: العلماء الذين تتلمذ على كتبهم الشيخ عباسي

¹ - رواه مسلم في صحيحه، باب في أن الإِسْتِنَادَ مِنَ الدِّينِ، حديث رقم: 26، 11/1.

المطلب الأول:

دور المحيط ومن تتلمذ عنهم الشيخ عباسي في المرحلة التمهيديّة

لا يغيب عن عاقل، وذو بصيرة، أن للمحيط الذي يعيش فيه الإنسان دورًا في حياته، وهذا يشمل ما فيه من: مساجد، ومدارس، وشيوخ؛ لذا يقال: الإنسان ابن بيئته، ونتاج بلده، وثمره مسجده، وتخرّيج مدرسته، وزهرة والديه، وفرحة شيوخه، ونشوة أصدقائه، وفخر أقربائه، وعزّ أسرته، وسيف قريته، وحسرة أعدائه؛ وتفصيل ذلك في الفروع الآتية المبينة لدور المساجد والأولياء والأهالي والشيوخ في دراسة الشيخ عباسي في المرحلة التمهيديّة بمنطقة الزقم.

الفرع الأول: دور المساجد في الزقم

للمساجد في قرية الزقم دور هام في المجتمع؛ فهي منارات الهدى، وإشارات التقى، ومكان للصلاة، والتعليم القرآني، وللفتوى، وحل المشاكل بين الناس، وللتوعية، والتوجيه، ويوجد بها الآن أكثر من عشرين مسجدًا، وأكثر من عشرين مدرسة قرآنية للتعليم القرآني، ولقد تخرج من مساجدها عدد من العلماء، وحفظه القرآن؛ أمثال: مناني مُحمَّد الساسي، وكلكامي إبراهيم، ومعمري عبد الرحمان، ومنصوري جاب الله، ومعمري مسعود، وعمان مصباح، ولخديري عبد الرزاق، وعباسي مسعود، ومُحمَّد عز الدين عباسي، وغيرهم، فهي قرية علمية، وأهلها يحبون العلم، ويحترمون العلماء، ويعملون على تشييد المساجد بشغف واعتناء¹.

ولقد عملت المساجد في الزقم قديمًا وحديثًا منذ تأسيسها على غرس المبادئ التالية:

- 1- ترسيخ العقيدة الإسلامية، وخاصة بعد أن انتشر فكر الإصلاح، عن طريق علمائها، وروادها.
- 2- محاربة البدع والخرافات المخالفة للدين الإسلامي.
- 3- ترسيخ الهوية الوطنية بين أبناء المنطقة؛ حتى يتربوا على حب الإسلام، والوطن، واللغة العربية.

¹ - مقابلة مع رئيس بلدية حساني عبد الكريم السيد: نور الدين مقروود، بمقر البلدية، يوم: الأحد 2020/02/02م، في الساعة: 09:00 صباحًا.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

4- تعميق الروح التضامنية بين أفراد القرية، خاصة خلال فترة الاستعمار عموماً، وفترة الثورة خصوصاً¹.

وتتميز منطقة الزقم بمميزات عديدة عن غيرها من المناطق ومنها:

1- كثرة حفظة القرآن الكريم، بحيث يُقدر عددهم بالمئات، بين بنين وبنات، منتشرين في ربوع ولاية الوادي، والوطن.

2- كثرة المساجد، ومن أقدمها في منطقة الوادي مسجد العدواني.

3- لها صلة بالزيتونة؛ بإرسال الطلبة، وتكوين الأئمة، ورجال العلم، مروراً بنفطة، وتوزر إلى تونس العاصمة.

4- من السابقين في الانتماء إلى الفكر الإصلاحية، الذي قادته جمعية العلماء المسلمين، منذ أن زارها عبد الحميد بن باديس سنة 1937م.

الفرع الثاني: دور الأولياء والأهالي في التعليم القرآني بالزقم

إن دور الأولياء والأهالي في التعليم القرآني بمنطقة الزقم، هو أمر بارز، وواضح في تنافس أبناء المنطقة على حفظ كتاب الله تعالى، وتعلم مبادئ الشريعة. وهذا يرجع في نظري للأسباب الآتية:

1- حرص الآباء الشديدي، واعتزازهم بحفظ القرآن الكريم من قِبَلِ أبنائهم؛ فيكون الحافظ للقرآن محل افتخار للوالدين، والعائلة، وإن كان هذا الأمر في جميع مناطق الوطن، إلا أنه في قرية الزقم ملاحظ بشكل أكثر، فقد تخرج منها مئات من حفظة القرآن الكريم، وحتى المكفوفين منهم².

2- حفظ القرآن يعتبر شهادة علمية تمكن صاحبها من العمل في المسجد كإمام، ومعلم للقرآن، ويوجد عدد كبير من حفظة القرآن بالزقم أصبحوا أئمة متطوعين، ثم صاروا موظفين بعد فترات

¹ - يُنظر: علي غنابرية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية من القرن 13هـ-19م، ص198.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص173. واتصال هاتفي مع الأستاذ عمر بريكي، يوم: 20/7/2020م، في الساعة: 09:00 صباحاً. حدثني عن أحد المكفوفين اسمه الناصر، حفظ كتاب الله كاملاً وبعض العلوم.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

تكوينية ومسابقات وطنية، وخاصة أيام الشيخ عباسي، عندما كان مسؤولاً على منطقتي بسكرة والوادي (1964-1968م)¹.

3- كان أهل الزم على صلة بالزيتونة، فرغم قساوة العيش وطول المسافة، كانوا يرغبون في أن يلتحق أبناءهم بالزيتونة، حيث كانوا يرسلون من يريد من أبنائهم الالتحاق بالجامع الأعظم، وهذا على غرار منطقة الوادي كلها، فالالتحاق بالزيتونة أمنية وأمل، لا تتحقق إلا بالصبر والاجتهاد، والاستعداد العلمي، وتشجيع الأولياء لأبنائهم، وهذا ما تحقق للشيخ عباسي؛ فقد لقي كل الدعم والاهتمام من والديه، ومن أهالي منطقتهم بالزيم.

4- أن حافظ القرآن الكريم له مكانته في كل مكان؛ فهو محل احترام، وتقدير، وهيبة من طرف الجميع.

5- فرحة الوالدين الكبيرة عندما يرى ابنه قد حفظ القرآن²، أو بعضه، وأصبح يصلي التراويح بالناس؛ فهذا إنجاز للوالدين ليس له وزن، وليس بعده عطاء، ويصبح هذا التلميذ محل فخر واعتزاز، ومضرب أمثال³؛ لأن الوالد يمثل قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»⁴ وقوله أيضا: «... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»⁵.

¹ - يُنظر: علي غنابزية، المرجع السابق، ص172.

² - كم كانت فرحة والدي؛ عندما ختمت القرآن على يد الإمام: سعد بكاكرة، في صيف سنة 1966م، وازدادت فرحتهما عندما صليت التراويح بهم لمدة 09 ليالي متتالية من شهر رمضان من السنة نفسها، وعمري لا يزيد عن 14 سنة.

³ - يُنظر: علي غنابزية: المرجع السابق، ص 174-177.

⁴ - سبق تخريجه، ص31.

⁵ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: 2699، 2074/4.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

الفرع الثالث: الشيوخ الذين تتلمذ عنهم الشيخ عباسي في المرحلة التمهيدية

أولاً: والده الشيخ مسعود عباسي

يقول الشيخ عز الدين عن والده في مقدمة كتابه تحفة السالك: "بكل فرح وسرور، وغبطة وحبور، أهدي كتابي هذا؛ إلى من علمني فأحسن تعليمي، ورباني فأخلص في تربيته، وجاع لأشبع، وشقي لأسعد، وسهر لأنام، وزرع لأحصد، إلى والديّ الكريمين تغمدهما الله بوسع رحمته، وسابق مغفرته. الإمام الرباني العالم: الشيخ مسعود عباسي، الذي قضى بياض نهاره، وسواد ليله؛ في خدمة بيوت الله، إماماً، ومعلماً، ومربيّاً، وداعياً إيماناً واحتساباً... فلقد حفظت على يديه القرآن الكريم، وأخذت عنه الكثير من العلوم الإسلامية"¹، ويقول عنه أيضاً: "فبلدتي² قيّض الله لي الوالد رحمه الله، فكان أبر بي، وأحن عليّ، وأحرص على نشأتي، على ما يحبه الله ورسوله، وتعهدي بالرعاية والعناية، وغمرني بمزيد فضله، وإحسانه، وعليه، ومنه حفظت القرآن الكريم في سن مبكرة، قبل أن أدرك سن الرشد، وأخذت عنه كذلك مبادئ في علوم التوحيد، والفقه، والنحو، واللغة، وما إلى هذا"³.

ويعتبر الشيخ مسعود هو المعلم الأول لابنه محمد عز الدين؛ فهو الأب البيولوجي والروحي معاً، فقد كان حافظاً للقرآن، وكان لديه شيء من علم التوحيد، والفقه، والنحو، واللغة، على عادة الأئمة آنذاك، ولكن مع قلة بضاعته في العلوم الدينية فقد كان مخلصاً متفانياً في عمله، يصدق عليه قول القائل: "قليل من العلم مع العمل به، أنفع من كثير من العلم مع قلة العمل به"⁴، فقد كان إماماً، ومعلماً، ومربيّاً، وداعياً، ومحتسباً، وكان حافظاً متقناً للقرآن، وكان يجاهد، ويناضل ضد الاستعمار الفرنسي، حتى اعتقل وزج به في السجن، وأغلق مسجده (العدواني)، ومنع من الإمامة وتعليم القرآن لسنوات عديدة، وكان هذا في الأيام التي اعتقل فيها الشيخ عبد العزيز الشريف، وبعض العلماء والشيوخ، واعتقل معه الشيخ الشهيد عبد الرحمان معمري وكان هذا في سنة 1938م، وكان رمزا

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 1/3-4 من المقدمة.

² - يعني بها قرية الرقيم.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 1/4 من المقدمة.

⁴ - علي مولا، زادك إلى المعرفة، ص3.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

للتضحية، وطلب من الله أن يمد في عمره حتى يشارك في الثورة أو يحضرها، فكان له ما أراد، فتوفي رحمه الله في آخر شهر نوفمبر 1954م¹.

ثانياً: الشيخ إبراهيم كلكامي

يقول الشيخ عباسي عن شيخه الثاني قبل سن الرشد: "ثم أكملت بقية دراستي مما يسره الله جل وعلا على يد تلميذ الوالد، الشيخ العارف بالله، الشهيد إبراهيم بن سليمان كلكامي رحمه الله، ومن كرامات هذا الشيخ في تقديري، أن الله عز وجل فتح به في بلدتنا، والقرى المجاورة قلوباً غلفاً، وآذاناً صمّاً، وأعيناً عمياً، فكان في نظري ممن يعينهم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»²3.

ويقول في موضع آخر: "... وأكتفي بذكر شيخ الشيوخ الشهيد إبراهيم كلكامي رحمه الله، وأقف هنا عند هذا الحد مستعينا بما كتبه، وقدمته في مجامع، وندوات ثقافية، وأدبية، وتاريخية عن حياته العلمية، ونشاطاته الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والإصلاحية، وهو وإن استوفى الغرض فإنه قليل بل أقل في حق من نذر نفسه، وأوقف عمره، وجهده في سبيل الله والوطن، إلى أن وافاه الأجل، وهو في الطريق ليوم الناس في صلاة الصبح"⁴.

ويُعد الشيخ إبراهيم كلكامي بمثابة الأب الروحي، والأستاذ والمعلم الثاني للشيخ عباسي، وكان بينهما ودٌّ عميق، ومحبة صادقة، جعلت الشيخ عباسي يستفيد منه ما استطاع من علوم شرعية، قوت معارفه، ورسخت مفاهيمه، كما كان له المثل الطيب في الأخلاق، والأدب، والتقوى، وحسن المعاملة، وهذا مما أثر في الشيخ عباسي طول حياته؛ فكان الشيخ عباسي مثلاً، وقدوة يُقتدى به في

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 4/1 من المقدمة.

² - رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم: 4291، 4/109. قال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود: "حديث صحيح"، 382/1.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 5/1-6 من المقدمة.

⁴ - المصدر نفسه، 3/1 من المقدمة.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

أخلاقه، وآدابه، وتقواه، وحسن معاملاته، بالإضافة إلى علمه، وهذا ما يظهر حتى في بعض الفتاوى التي تدعو إلى الرحمة، والسماحة، والعفو، والصفح الجميل، وحب الخير للناس، والدعاء لهم به، وحب الصلح، والمصالحة بين الناس، وحب الإحسان للجميع.

المطلب الثاني:

جامع الزيتونة؛ مكانته، والعلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي

يُعد جامع الزيتونة قبلة العلم للكثير من أهل الوادي، فمنه أخذ الكثير العلوم الشرعية، وعلى أيدي شيوخه تكونوا؛ فكان لهم ملاذاً آمناً، ومسكناً دافئاً، لا يجوع فيه الطالب ولا يعرى، ولا يظماً فيه ولا يضحى، لبّي رغباتهم العلمية، وأشبع حوائجهم العقلية؛ لذا فجامع الزيتونة فضائله لا تعدّ، وعلمه لا يحدّ، وبحره لا يهدّ، ونهره لا يُسدّ. وفيما يأتي توضيح ذلك:

الفرع الأول: جامع الزيتونة ومكانته

جامع الزيتونة: هو منارة العلم، وقبلة المتعلمين، والحصن المنيع، سالت مياهه في كل اتجاه، فشربت منه العقول، فكان لذة للشاربين، منذ تأسيسه على تقوى من الله ورضوان، بيدي عبيد الله بن الحبحاب سنة 116هـ.

قال مُحمّد بن الخوجة: "إن حسان بن النعمان الغساني الذي فتح تونس سنة 79هـ هو الذي بناه، وابن الحبحاب زاد فيه، وجملته سنة 114هـ؛ لكن يمكن أن نقول: بأن الأساس الأول لجامع الزيتونة قد وضعه حسان بن النعمان، وعمارته تمت على يد عبيد الله بن الحبحاب"¹.

ولم يشتهر أمر الجامع الأعظم إلا بعد القرون الخمسة الأولى، وقد برز فيه: الحافظ علي بن زياد مؤسس المدرسة المالكية بإفريقية²، ولما انتقل الحكم إلى الحفصيين بدأ جامع الزيتونة يعلو ذكره، ويظهر أمره بثلة من العلماء الكبار: كابن بزيزة، وابن زيتون، وابن راشد القفصي، وابن خلدون.

وهكذا منذ العهد الحفصي؛ أصبح جامع بن الحبحاب مسجد تونس الجامع، الذي يسمى الآن بجامع الزيتونة، ويُعد قبلة لطلاب العلم، ومحاطاً برجال الفقه من جميع مناطق العالم، يقوم بتربية

¹ - مُحمّد السويسي، الفتاوى التونسية، 93/1.

² - يُنظر: المرجع نفسه، 94/1.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

الناس، وتهذيب الأفكار، وتصحيح العقائد، والدعوة إلى الطريق الأقوم، فتخرج منه آلاف العلماء، ومئات العباقرة في مختلف علوم الدين، والتفسير، والحديث، والفقه، والسلوك، واللغة، والتاريخ¹. وفي تسمية هذا المعقل العلمي الكبير بجامع الزيتونة، يقول الشاذلي النيفر: "وقصارى ما وقفنا عليه: أنه اشتهر بأنه جامع الزيتونة في أوائل العصر الحفصي، وهو القرن السابع، وفي طالعة ما وقفنا عليه، صلة السمط، وسممة المرط²، لابن الشباط التوزري، فإنه يذكره باسم جامع الزيتونة، ويعلل التسمية بما نقله"³، وسمعت من يقول: "إن المسلمين وجدوا بها "أي تونس" زيتونة، فيقال: جامع الزيتونة، فلما رأوا تلك الزيتونة، قالوا أو قال بعضهم لبعض: إن هذه الزيتونة تونس؛ فسميت المدينة بذلك"⁴.

وعقب الشاذلي النيفر على ابن الشباط بقوله: والقريب في وجه هذه التسمية، إنه ربما يكون راجعا إلى أن البلاد التونسية اشتهرت بزياتينها، فكان الناس يتركون تسمية مسجدهم بمسجد الزيتونة، أو أنه عرف في القرن السابع عشر بدون أن يعرف وجه للتسمية، يستند لشيء ثابت معروف، ولذلك التمس ابن الشباط في وجه التسمية ما تقدم⁵.

هذا، ومنذ تاريخ القرن السابع إلى وقتنا الحاضر يذكر المسجد الجامع بتونس باسم جامع الزيتونة، وبالجامع الأعظم⁶.

¹ - يُنظر: مُجَدِّ السويسي، المرجع السابق، 95/1.

² - صلة السمط وسممة المرط: هو شرح للتخميس الذي وضع من طرف ابن الشباط، تخميس الشقراسطية، وشرح فيها كل بيت من حيث اللغة، والصرف، والبلاغة، والأحاديث، والفقه، والتاريخ. يُنظر: المرجع نفسه، 95/1.

³ - المرجع نفسه، 96/1.

⁴ - المرجع نفسه، والجزء والصفحة نفسها.

⁵ - يُنظر: المرجع نفسه، 97/1.

⁶ - يُنظر: المرجع نفسه، 96/1-97.

الفصل الأول: التعريف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

الفرع الثاني: العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي في جامع الزيتونة

أولاً: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

هو محمد الطاهر بن عاشور، ولد في جمادى الأولى سنة 1296هـ، من أسرة تونسية، سليل أسرة أندلسية، نال شهادة التطويح سنة 1317هـ، ثم عمل مدرساً متطوعاً بجامع الزيتونة، ثم مدرسا بالمعهد الصادقي، وفي سنة 1324هـ نجح في مسابقة التدريس من الطبقة الأولى¹. عُين شيخاً للجامع الأعظم سنة 1351هـ، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. تقلد الشيخ عدة مناصب قضائية وشرعية، جعلت منه رجلاً عالماً، ومصلحاً، ومفتياً مالِكياً ومؤلفاً وافر الإنتاج².

توفي رحمه الله سنة (ت: 1393هـ) بعد أن ترك عدداً معتبراً من المؤلفات أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، والوقف وآثاره في الإسلام، وكتب كثيراً في المجالات³.

ويعتبر الشيخ ابن عاشور أحد أساتذة الشيخ عباسي في الجامع الأعظم 1948-1954م، بل ومن أهمهم، وأعظمهم تأثيراً فيه، وهذا يظهر من خلال بعض الفتاوى للشيخ عباسي، وتفسيره لبعض الآيات القرآنية⁴، وحديثه عنه، فهو في نظره أجل أستاذ، وأكبر عالم، وأهل للفتوى، فقيه عصره، وعالم زمانه، به يقتدى، وإليه الفصل في الخصام، وإليه تطمئن النفوس، وبفكره تستنير العقول، وهو أهل للمرجعية، وأهل للتقوى، فذ في فكره، راسخ في علمه، إنه الإمام مالك في زمانه⁵.

¹ - يُنظر: إِيَاد خَالِد الطَّبَاع، مُجَدِّد الطَّاهِر ابْن عَاشُور عِلْمُهُ وَفِئَةُ تَلْمِذَتِهِ وَأَصُولُهُ وَتَفْسِيرُهُ وَعِلْمُهُ، ص 22.

² - يُنظر: الزركلي، الأعلام، 6/174.

³ - يُنظر: مُجَدِّد السُّوَيْسِي، المَرْجِع السَّابِق، 1/111-114.

⁴ - يُنظر: عَز الدِّين عَبَّاسِي، تَحْفَةُ السَّالِك، 5/202.

⁵ - مَقَابِلَةٌ سَابِقَةٌ مَعَ الشَّيْخِ عَبَّاسِي، ص 31.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

ثانيا: الشيخ مُحمَّد بن الهادي القاضي

هو مُحمَّد بن الهادي بن مُحمَّد بن الشاذلي بن القاضي، ولد في شهر ذي الحجة عام 1320هـ، ترعرع في وسط عُرف بالعلم، نجح في شهادة التطويح عام 1342هـ، واستمر في طلب العلم على أيدي كبار العلماء مثل: الطاهر بن عاشور، حتى حاز على شهادة التدريس من الطبقة الثانية في شهر ذي الحجة عام 1345هـ، وواصل تعليمه وتفوقه، وتفرغ للعلم، والتدريس، حتى شارك في مسابقة التدريس للطبقة الأولى، فكان النجاح حليفه عام 1351هـ، وكان واسع الاطلاع، ذا ذهن ثاقب، له تحقيقات علمية عالية مكنته من الأستاذية في الجامع الأعظم؛ فكان لا يعرف الكلل، ولا يخل بالنصيحة والتوجيه، وكان محبًا لتلاميذه، وناصحًا أمينًا لهم.

وقد كان إمامًا وخطيبًا، مارس وظائف مختلفة في القضاء، والفتوى، وفي سنة 1390هـ أصبح مفتيًا للديار التونسية، ولما بلغ من الكبر عتيا، أحيل على المعاش عام 1396هـ، وفي عام (ت: 1399هـ) وافته المنية، وقد ترك وراءه آثارًا علمية قيمة منها: رسالة الحج، ورسالة في الصوم، ومقالات، وبحوث، وفتاوى، وهذه الجهود العلمية دلت على رسوخ قدمه في العلم؛ فأنارت السبيل لطالبي العلم، وأرشدت إلى الطريق القويم؛ فكانت نبراسا يهتدى بها، وعينا يستسقى منها، كما كانت لطلابه سلسيلا، ولتلاميذه زنجيلا، ومن هؤلاء الطلبة الشيخ عباسي، وإن كان لم يذكره باسمه خاصة، فإنه كان من جملة أساتذة الزيتونة في الطبقة الأولى، حيث كان يدرس بالجامع الأعظم¹.

ثالثا: الشيخ مُحمَّد البشير النيفر

هو مُحمَّد البشير بن أحمد بن مُحمَّد النيفر، ولد في جمادى الأولى 1306هـ، نشأ محاطا بأعلى درجات العناية، والتوجيه. اشتهر بالعلم والتحقيق، وكان فقيها نظارا، ومؤرخا ثبتًا، وكان ناقدا جريئًا².

¹ - يُنظر: مُحمَّد السويسي، المرجع السابق، 115/1-116. وعز الدين عباسي، المصدر السابق، 6/1 من المقدمة.

² - يُنظر: مُحمَّد السويسي، المرجع السابق، 129/1.

الفصل الأول: التعريف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

تولى عدة مناصب في الإفتاء والقضاء، حتى أتاه الأجل (ت: 1394هـ)، تاركًا وراءه ما شاء الله له أن يكتبه من الكتب أهمها: تراجم المفتيين والقضاة، شمول الأحكام الشرعية لأول الأمة وآخرها، مجموعة مقالاته الإسلامية، نبراس المرشدين في أمور الدنيا والدين، رسالة في شرح البخاري من علماء المغرب والأندلس¹.

ويُعد الشيخ عباسي من المتأثرين بشيخه مُحمَّد البشير النيفر في الاعتماد على القول المشهور؛ حيث جل الفتاوى، وخاصة في العبادات، يقول فيها بالقول المشهور².

واقترنت على هؤلاء الثلاثة؛ لأنهم أكثر من أثر فيه حاضرًا عندما درس على أيديهم، ومستقبلاً عندما أخذ ببعض فتاويهم، أو طريقتهم في الإفتاء؛ كالقول بالمشهور، أو الفتوى بما جرى عليه العمل، أو أساليبهم في صياغة الفتوى، أو الروح الأدبية، والشعرية في الكثير من الفتاوى، أو العقائدية، أو الأخلاقية، أو الاجتماعية، أو المقاصدية، أو البعد الوطني، والقضايا العربية والإسلامية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

فوجد فتاوى الشيخ مملوءة بما أخذه عن شيوخه نقلاً حرفياً، وبما تركوه من بصمات سار عليها، واهتدى بها طوال مسيرته الإفتائية في كتابه تحفة السالك، وهذا ما سنقف عليه أثناء بحثنا إن شاء الله.

¹ - يُنظر: مُحمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 71/5. والبشير النيفر وآخرون، نبراس المرشدين في أمور الدنيا والدين، ص5.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 68/1.

المطلب الثالث:

العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي في ما بعد الزيتونة

العلم بحر لا شاطئ له، ونهر لا ينتهي آخره، وواد لا يجف ماؤه، يقول الشيخ عباسي عن نفسه: "وسأبقى إن شاء الله طالب علم ما حييت، عملا بما قال الإمام أحمد رحمه الله: من المحبرة إلى المقبرة، واتباعا للإمام مالك رحمه الله؛ فقد روي أنه أخذ العلم عن تسعمائة شيخ، وما أفتى حتى شهد له سبعون إماما أنه أهل لذلك"¹.

وهذا ما جعلني أكتب عن أساتذة الشيخ عباسي؛ الذين أخذ عنهم بعد مرحلة التحصيل بجامع الزيتونة، ونظرا لكثرتهم؛ أكتفي بذكر الشيوخ الذين كان له تواصل مباشر معهم، ولهم الأثر في شخصيته، وتكوينه، حسب الفروع الأربعة الآتية:

الفرع الأول: الشيخ أحمد حماني

هو أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني التمنجري، نسبة إلى دور تمنجر بقرية أزيار التي تقع جنوب بلدية العنصر، دائرة الميلية، ولاية جيجل حاليا، ولد سنة 1323هـ²، ترعرع في عائلة محافظة اشتهرت بالعلم، وعملت على نشره³.

اتجه إلى تونس سنة 1934م⁴، وتحصل على شهادة العالمية في القسم الشرقي من جامع الزيتونة سنة 1943م⁵، تولى رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى بوزارة الشؤون الدينية في السبعينات⁶، وكان يقدم حديث الاثنين في التلفزة الجزائرية، وفي الإذاعة كان له حديث كل جمعة، وسجلت له

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 6/1 من المقدمة.

² - يُنظر: أحمد حماني، فتاوى الشيخ أحمد حماني استشارات شرعية ومباحث فقهية، 601/1. وأحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، 287/2.

³ - يُنظر: علي تيليت، رجال خالدون في تاريخ الجزائر (مقال)، 17/2.

⁴ - يُنظر: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، 289/2.

⁵ - يُنظر: المرجع نفسه، 289-290. ومحمد الصالح الصديق، فقيه ابن فقيه نذر حياته للدين والوطن (مقال)، 15/3.

⁶ - يُنظر: أحمد حماني، المرجع السابق، 303/2.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

سبعون حصة خاصة بالإفتاء: "أنت تسأل والمفتي يجيب"¹ في التلفزة الجزائرية، وكانت له مؤلفات عديدة منها: صراع بين السنة والبدعة، الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام، وفتاوى الشيخ أحمد حماني؛ استشارات شرعية ومباحث فقهية، وغير هذا من المؤلفات، والمخطوطات².

توفي رحمه الله عام (ت:1418هـ)، وشيع جثمانه بمقبرة العالية³ بحضور حجم غفير من رجال الدين ومن الجهات الرسمية؛ خاصة مسؤولي وزارة الشؤون الدينية⁴.

وبعد الشيخ أحمد حماني من أساتذة الشيخ عباسي الذين أخذ عنهم شيئا من العلم والفقہ والحكمة، ولا سيما فيما يتعلق بالفتاوى المكتوبة.

وللشيخ عباسي علاقة قديمة بالشيخ أحمد حماني، وكان هذا عندما سافر إلى العاصمة الجزائرية بعد تخرجه من الزيتونة، وصلته بشيخه حماني ازدادت، وترسخت منذ السبعينات، حيث كان كل منهما تابعا لوزارة الشؤون الدينية، وكان أحمد حماني يقدم محاضرة في كل ملتقى من ملتقيات الفكر الإسلامي، وكان عباسي يحضر أغلب محاضراته ومدخلاته، في معظم المناسبات الدينية والاجتماعات التي تنعقد بوزارة الشؤون الدينية، وكان يستمع لفتاواه سواء المرئية عن طريق التلفاز، أو المسموعة عن طريق الإذاعة، وكثيرا ما يستدل عباسي بفتاوى الشيخ حماني المكتوبة، وخاصة المتعلقة بالحج، وثبوت رؤية هلال رمضان، وبخلق اللحية، وبالطلاق الثلاث، وغير هذا.

الفرع الثاني: الشيخ عبد الرحمان شيبان

ولد الأستاذ عبد الرحمان شيبان سنة 1336هـ، وتوفي سنة (ت:1432هـ)، وهو يعتبر من رجال العلم، والفكر، والجهاد، والعمل في الجزائر، فقد كان داعية، ومصلحا، تقلد عدة مناصب في الجزائر، أعلاها كان وزيرا للشؤون الدينية، ثم رئيسا لجمعية العلماء المسلمين، ونائب رئيس المجلس

¹ - يُنظر: محفوظ بن الصغير، الشيخ أحمد حماني ومنهجه في الفتوى، ص 68-69.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص 65-67.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص 47.

⁴ - تم الإعلان عن وفاته في الساعة الخامسة مساءً في التلفزة والإذاعة الجزائرية، وبعض الجرائد الناطقة بالعربية، حيث أوردت جريدة الخبر نبأ وفاته في اليوم التالي. يُنظر: جريدة الخبر، ع: 2306، 30 جوان 1998م، الصفحة الأخيرة.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

الإسلامي الأعلى، عاش حياة مملوءة بالعباء، والجد، ربى أجيالا على منهج الوسطية، دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، تعامل مع الصحوة بحكمة وذكاء؛ بحيث نفذ أوامر السلطة، ولم يغضب أنصارها، ورضى أتباع الصحوة ولم يستفز أتباعها¹.

بدأ حياته العلمية بالكتابة في الجرائد الجزائرية مثل: جريدة النجاح، ومجلة الشعلة، ومجلة المنار، وغيرها، وكان من الكتاب الدائمين في مجلة البصائر، ثم التحق بصفوف المجاهدين في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطنية، أثناء ثورة التحرير، وكان عضوا في تحرير جريدة المقاومة الجزائرية، المعبرة عن لسان حال جبهة التحرير الوطني، وجناحها المسلح، كتب فيها عدة مقالات تحت عمود: صفحات خالدة من الإسلام².

كما أن الشيخ عبد الرحمان شيبان من المدافعين عن قضايا الأمة الإسلامية العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، حتى في آخر حياته، فقد كان مريضا، ومع ذلك أرسل وفدا يمثل جمعية العلماء المسلمين إلى غزة بقيادة الدكتور عمار طالبي ليشارك إخوانه في محتهم، والتعرف على أحوالهم، ومد يد المساعدة إليهم، وظل رحمه الله قويا في الحق حتى في مرضه، فقد تصدى لكتاب شيخ الطريقة العلوية بتونس: "الصوفية الإرث المشترك"، الذي يحمل صورا مسيئة للإسلام والمسلمين، فاتهم عبد الرحمن شيبان صاحب الكتاب بالإساءة للمقدسات الإسلامية، والرموز الوطنية، وحتى للتصوف الصحيح، وطلب من السلطات التونسية والجزائرية سحب الكتاب من السوق؛ لما فيه من إهانة للمسلمين جميعا³، ويعتبر الشيخ عباسي أحد تلاميذ عبد الرحمان شيبان، حيث تلقى منه مباشرة أيام الملتقيات الفكر الإسلامي، وكان يحضر المناقشات ويبيدي رأيه فيها كأبي عالم ويعقب⁴؛ فقد كان للشيخ عباسي أستاذاً وموجهاً، ومرشداً، وناصحا أميناً.

¹ - يُنظر: القرضاوي، في وداع الأعلام، ص743.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص743.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص748.

⁴ - يُنظر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، كتاب الأصاله، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي، الملتقى 15 القرآن الكريم، 166/1-169.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

الفرع الثالث: الشيخ محمد الغزالي

ولد الشيخ الغزالي سنة 1335هـ، ودرّس بالمدينة المنورة بجامعة المدينة، بالقرب من الحرم النبوي 7 سنوات متتاليات، وبعد رجوعه من المدينة بدأ يولي قبلته نحو الجزائر، وكان محبا لشعبها، ولرئيسها: الشاذلي بن جديد¹، وهذا بسبب ما وجدته من ترحيب من الجزائر شعبا، وقيادة، وبسبب ما لمس من تربة خصبة في شباب الجزائر، أثناء تواجده في ملتقيات الفكر الإسلامي، وفي إحدى هذه الملتقيات صيف 1982م، وفي قصر الشعب، وتحت استقبال رسمي للوفود المشاركة في الملتقى، عرض عليه الرئيس الشاذلي بن جديد رئاسة الجامعة الإسلامية بقسنطينة، بحضور أغلب الوفود المشاركة في الملتقى من علماء، وأساتذة، وإطارات وزارة الشؤون الدينية، وكنت أنا والشيخ عباسي حاضرين أثناء توجيه الدعوة له، وقد قبلها²، وفي سنة 1984م جاء إلى الجزائر بعز عزيز، واحترام كبير، وترأس المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر.

وبعد سنة أصبحت طالبا في مرحلة الماجستير، بعد مسابقة أشرف عليها الشيخ الغزالي، وكان ممتحنا لي مع الدكتور: عمار طالبي، ثم شرفني الله بالجلوس معه على مائدة العلم، تلميذاً، ومعلما لمدة أربع سنوات، وكنت على مقربة منه مباشرة، أكتب له في مكتبته الخاص الإجابات عن الأسئلة الواردة إليه من طرف المواطنين من ربوع الوطن، وفي آخر المطاف كلفني أن أجيب عنه بالنيابة بشكل كامل لمدة عامين، إلا بعض الاستشارات عند الضرورة، ومن هذه الفتاوى: القروض بنسبة 1% أو 0.5% فإنه يجيزها؛ لأنها في مقابل الأعمال الإدارية، وتفضيل تجهيز الفقير المحتاج للزواج بمال الحج أو العمرة المندوبتين، بالإضافة إلى توجيهاته القيمة الخاصة بعدم التصادم مع السلطة، والحفاظ على وحدة البلاد، والدفاع عنها ضد من يتربص بها، واحترام الرئيس الشاذلي بن جديد، وكان الشيخ على اتصال به بشكل دائم بهاتفه الشخصي.

¹ - حدثني الشيخ الغزالي عن ذلك مرارا عندما كنت طالبا في مرحلة الماجستير بقسنطينة 1987م.

² - حضوري شخصيا برفقة الشيخ عباسي لملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بالعاصمة، صيف 1981م.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

وفي 16 أبريل 1987م بمناسبة عيد العلم¹، قدم إلى الوادي لحضور ملتقى متخصص لهذه الذكرى المحيطة، حضره عدد من أساتذة، وطلبة العلم، وأهل المنطقة من عمال وتجار وفلاحين، رجالا ونساء، بحيث خرج الكثير لمشاهدة ورؤية الشيخ الغزالي، وسماع محاضراته، فزار مزرعة بقرية الحمادين، واستقبل بنشيد طلع البدر علينا، وسُرَّ بهذا الاستقبال البهيج. وبعد يومين رجع الشيخ إلى قسنطينة، تاركًا وراءه انطباعات طيبة²، بما زرعه من نخيل العلم، وبذور المحبة، وزيتون الخير، ورومان الوسطية، وعنب التواضع، وعصير حب الوطن، وبعد رجوعه لقسنطينة واصل رسالته في البذل والعطاء، وبعدها بعام ونصف غادر الجزائر إلى القاهرة، تاركًا وراءه طلابا وطالبات لهم الفضل الآن في قيادة الجامعات، والثانويات، والمساجد في مختلف مناطق التراب الوطني.

وبعد رجوعه إلى مصر واصل جهاده مشرقا ومغربا حتى أتاه اليقين سنة (ت: 1416هـ)، وهو في ندوة عن الإسلام والغرب، فكان مثواه بالقرب من مشوى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدفن بمقبرة البقيع في المدينة المنورة، وكانت أمنيته ومبتغاه.

ويُعد الشيخ عباسي من تلاميذ مُجَّد الغزالي، من خلال السماع لمحاضراته ومدخلاته التي ألقى في ملتقيات الفكر الإسلامي، منذ أن بدأ تنظيمها في الجزائر من سنة 1967م، وبملاقاته مباشرة خاصة في الفترة التي كان فيها عبد الرحمان شيبان وزيرا للشؤون الدينية من 1980م إلى 1986م، بالإضافة إلى ما كان يسمعه مباشرة من الغزالي، يتابع دروسه في الإذاعة، والمقالات، والخطب، وما ألفه من كتب مختلفة المعايير، وفي مختلف الميادين الإسلامية، والاجتماعية، والأخلاقية، فقد كان عباسي متأثرا بشيخه مُجَّد الغزالي في فتاويه من حيث: الوسطية والاعتدال، ومحاربة البدع والخرافات والدجل، وبهذا يلتقي مع فكره الإصلاحية الذي حمله عباسي منذ الصغر³.

¹ - شرفني الله بالسفر معه لوحدا وعلى سيارتي الخاصة من قسنطينة إلى قرية الديبيلة بالوادي.

² - عرفت هذا من معايشتي للشيخ أثناء فترة تواجدي بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 4/1 من المقدمة.

الفصل الأول: التعرف العام بالشيخ محمد عن الدين عباسي

الفرع الرابع: الدكتور يوسف القرضاوي

هو يوسف بن عبد الله بن علي بن يوسف أبو مُجَّد القرضاوي¹، ولد في عام 1926م بمصر، حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز العاشرة، وأمّ الناس وهو صبي مميّز²، تحصل على شهادة الدكتوراه بامتياز من جامعة الأزهر في سنة 1973م³.

يُعد الشيخ القرضاوي من جماعة الإخوان المسلمين، تميز بنشاطاته الكثيرة في مجال نشر فكر الإخوان داخل مصر وخارجها، وكان من المهتمين بالقضية الفلسطينية اهتماما بالغا، حتى لقب بـ"شيخ القضية الفلسطينية"، والشيخ القرضاوي نار على علم في مجال الكتابة، والتأليف في كثير من المجالات الفقهية، والدعوية، والتوجيهية⁴.

كما أن الشيخ القرضاوي من المترددين على الجزائر، ومن المحبين لها، ومن المساهمين في نشر العلم في مختلف ربوع المدن الجزائرية، وخاصة في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، وملتقيات الفكر الإسلامي، وفترة تواجد الشيخ الغزالي بجامعة الأمير عبد القادر 1984-1988م.

والشيخ القرضاوي أحد شيوخ عباسي بعد الزيتونة، وذلك من خلال المحاضرات التي كان يقدمها الشيخ في معظم ملتقيات الفكر الإسلامي؛ والتي كان يحضرها الشيخ عباسي بانتظام⁵، ومن خلال الكتب، والفتاوى التي كان يعتمد عليها الشيخ عباسي من مؤلفات القرضاوي، وكذلك استفادته من منهجه في الفتوى، من حيث الوسطية والاعتدال، والتيسير ورفع الحرج، كما سيظهر أثناء البحث.

¹ - القرضاوي نسبة إلى "القرضة" بفتح الراء، قرية تابعة لكفر الشيخ. يُنظر: القرضاوي، ابن القرية والكتاب: ملامح سيرة ومسيرة، 101/1.

² - يُنظر: المرجع نفسه، 17/1-18.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، 145/1. وعصام تليمة، يوسف القرضاوي فقيه الدعاة وداعية الفقهاء، ص11. ولدمية بن لسبط، المنهج الفقهي عند الشيخ يوسف القرضاوي، ص5-8.

⁴ - يُنظر: القرضاوي، المرجع السابق، 146/1. وعصام تليمة، المرجع السابق، ص12.

⁵ - حضورنا معاً لمحاضرات القرضاوي لسنوات متتالية منها: ملتقى الفكر الإسلامي، 1981م بالعاصمة، 1982م بقسنطينة، 1983م بتلمسان، 1984م بجاية، إلى آخره...

المطلب الرابع:

العلماء الذين تتلمذ على كتبهم الشيخ عباسي

إن الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ عباسي بشكل غير مباشر؛ وذلك من خلال كتبهم، ومناهجهم، وآرائهم الفقهية، ودونها في كتابه تحفة السالك كثيرين. غير أنني سأكتفي بذكر أربعة من المعاصرين؛ وذلك لاعتماد الشيخ عباسي عليهم كثيراً فيما كتبه من فتاوى في تحفة السالك وفيما يأتي توضيح ذلك:

الفرع الأول: الشيخ محمد شلتوت

ولد الشيخ محمد شلتوت بمحافظة البحيرة في مصر سنة 1310هـ، وهو الفقيه الكبير، الذي كان يأخذ الشيخ عباسي من فتاويه؛ لحل إشكالات السائلين، مع مراعاة ظروف المستفتي وواقع الجزائر عامة، وولاية الوادي خاصة.

وللشيخ شلتوت كتب متعددة منها: "المقارنة بين المذاهب الفقهية"، "فقه الكتاب والسنة: القصاص"، "القرآن والقتال"، "القرآن والمرأة"، "منهج القرآن في بناء المجتمع"، بالإضافة إلى بحوث في جوانب شتى، نشرت مع بعض الفتاوى له، في بعض المجلات، أو الجرائد اليومية، أو كانت تبث في الإذاعة المصرية¹.

وكان الشيخ شلتوت يعمل على التقريب بين المذاهب، والتسامح فيما بينها في حدود الشرع، ومبادئ الدين، وله فتوى بجواز التعبد بالمذهب الجعفري، على أساس أنه قريب من مذهب أهل السنة، إلا في مسائل قليلة، لا تخرجه عن جواز التعبد به في الجملة².

اختاره الله إلى جواره سنة (ت: 1382هـ) في ليلة الجمعة، حيث أدى المصلون صلاة الجنازة

يوم الجمعة³.

¹ - يُنظر: القرضاوي، في وداع الأعلام، ص 66.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص 63-65.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص 66.

الفصل الأول: التعريف بالعلم بالشيخ محمد عز الدين عباسي

- ويُعد الشيخ عباسي من المتأثرين بفتاوى الشيخ مُجد شلتوت، فحسب قراءتي لفتاوى تحفة السالك وجدته متأثرًا به من حيث:
- 1- الإسناد إليه كمرجع في الفتوى.
 - 2- فصاحة اللغة في صياغة الفتوى.
 - 3- تفسير ما تيسر من القرآن.
 - 4- نشر الفتاوى والدروس الصباحية الإذاعية.
 - 5- الفتوى التي تحمل في طياتها لم الشمل وترك الفتن.
 - 6- التخلص من العصبية بغير حق.
 - 7- الوسطية والاعتدال.

الفرع الثاني: الشيخ السيد سابق

ولد الشيخ السيد سابق عام 1334هـ بمصر، وهو من علماء الأزهر الكبار الذين تخرجوا من كلية الشريعة بالأزهر الشريف، الأمر الذي جعله يشتغل بالفقه أكثر من غيره من خريجي كلية أصول الدين، وكان من الذين بايعوا الحسن البنا على العمل على الإسلام، ونشر دعوته، وجمع الأمة على كلمة سواء¹.

وقد تقلد عدة مناصب منها: تعيينه مديرًا لإدارة الثقافة في وزارة الأوقاف، وفي السنين الأخيرة من عمره انتقل إلى جامعة أم القرى، وحصل على جائزة الملك فيصل في الفقه الإسلامي بمعية الشيخ القرضاوي، وظل بمكة المكرمة سعيدًا بجوار الكعبة، حتى اختاره ربه إليه سنة (ت: 1420هـ) عن عمر يناهز 85 سنة².

وللسيد سابق منهج خاص فيما كتبه في الفقه، يقوم على الآتي:

- 1- ترك التعصب للمذاهب.

¹ - يُنظر: القرضاوي، المرجع السابق، ص 494.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص 501.

الفصل الأول: التعريف العام بالشيخ محمد عز الدين عباسي

- 2- عدم تجريح المذاهب المخالفة له في الرأي.
- 3- تبسيط العبارة والبعد عن تعقيدات الفقهاء القدامى.
- 4- الميل إلى التسهيل والتيسير على الناس، والترخيص لهم فيما يقبل الترخيص؛ لأن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه.
- 5- بيان الحكمة من التكليف من خلال تعليل الأحكام؛ اقتداءً بهدي القرآن الكريم.
- 6- يختار الراجح أو الأرجح من الأقوال في الغالب، وأحياناً يذكر الأقوال دون ترجيح أحدها عن الآخر عند تكافئ الأدلة.
- 7- يميل إلى مقصد النص أكثر من ظاهره¹.

ويُعد الشيخ عباسي من المتأثرين كثيراً بالسيد سابق، وخاصة أخذ الفتاوى من كتابه فقه السنة، فيما يتعلق بالمعاملات المالية، والأحوال الشخصية، والوصية، والهبة. إلى غير ذلك من المسائل الفقهية المعاصرة، هذا بالإضافة إلى الانتفاع بمنهجه في الفتوى: كالميل إلى التسهيل، والتيسير على الناس، وعدم تجريح المخالفين في الرأي.

الفرع الثالث: الدكتور وهبة الزحيلي

- ولد الشيخ وهبة بن مصطفى الزحيلي في دمشق سنة 1932م، وهو العالم الجليل، والفقيه، والأصولي، والمفسر، وقف في وجه الفرق المنحرفة، والمذاهب الضالة²، تميز بالآتي:
- 1- المنهج الوسطي؛ حيث يعرض الأقوال وينسبها إلى أصحابها، ثم يوازن بينها، ويرجح ما يراه أرجح، دون تعصب لمذهب، أو مدرسة، أو فقيه من الفقهاء.
 - 2- التمكن من الفقه.
 - 3- الاهتمام المبكر بما تحتاجه الأمة الإسلامية أولاً، ويظهر ذلك في كتابه: "آثار الحرب في الإسلام".

¹ - يُنظر: القرضاوي، المرجع السابق، ص495.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص787.

الفصل الأول: التعريف بالعلم بالشيخ محمد عز الدين عباسي

وقد عمل في جامعات عديدة منها: جامعة دمشق، وجامعة محمد بن علي السنوسي بمدينة البيضاء في ليبيا، وكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات، وجامعة الخرطوم، وجامعة أم درمان الإسلامية، كما قام بالدروس الرمضانية في كل من قطر، والكويت¹، وكان يشارك في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، خاصة في مرحلة عبد الرحمان شيبان، عندما كان وزيراً للشؤون الدينية.

له من المؤلفات الكثير منها: الفقه الإسلامي وأدلته، الوجيز في الفقه الإسلامي، والوجيز في أصول الفقه، وكتب أخرى هامة لا تقل عن أخواتها أهمية، وكان رحمه الله مشاركاً في العديد من المجمع الفقهي، والهيئات والمؤسسات العلمية، إما عضواً أو رئيساً، وقد أشرف على العديد من الرسائل الجامعية، تزيد عن سبعين رسالة ما بين ماجستير ودكتوراه، وقد حصل على جائزة أفضل شخصية إسلامية في حفل استقبال السنة الهجرية 1429هـ بماليزيا سنة 2008م.

وواصل عمله في الجامعات، والمجمع، وشارك في مراسلة الموسوعات الفقهية؛ كالموسوعة الفقهية في الكويت، والموسوعة العربية الكبرى بسوريا، وموسوعة الحضارة الإسلامية بالأردن، وموسوعة فقه المعاملات، وغيرها، وهكذا حتى اختاره الله لجواره سنة (ت: 1436هـ)² تاركاً وراءه تراثاً كبيراً من الكتب، والمؤلفات، والمقالات، والدروس، والتسجيلات، والحوارات، ستكون له شفيحاً يوم القيامة إن شاء الله، فهو بحق رجل علم، وهب حياته كلها لخدمة العلم، والمطالعة، والكتابة، خدمة للإسلام والأمة، ومن هنا فلا عجب إذا وجدت أن الشيخ عباسي كان متأثراً بفقه هذا الرجل العظيم، خاصة فيما صدر عنه من فتاوى تتعلق بأحكام الدين عامة.

فالشيخ عباسي سمع لمحاضراته التي كان يشارك بها في ملتقيات الفكر الإسلامي مباشرة والتقى به، بالإضافة إلى اعتماده عليه في بعض فتاويه في تحفة السالك³.

¹ - يُنظر: القرضاوي، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

² - يُنظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 224/1.

الفصل الثاني

مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

إن أغلب فقه الشيخ عباسي محصور في فتاويه؛ فكتابه: "تحفة السالك إلى خير المسالك، فتاوى وإرشادات في رحاب الدين والحياة"، عبارة عن موسوعة في الفتاوى يبلغ عددها 2847 فتوى جمع فيها الشيخ محمد عز الدين عباسي أغلب فتاويه، حيث تُعد هذه الفتاوى مجموعة من الأسئلة التي وجهت إليه من خلال إذاعة سوف؛ إما بالهاتف، أو البريد، أو الفاكس، أو أثناء لقائه مع الناس مباشرة في المسجد، أو خارجه، أو حتى في مكتبة منزله، وإن كانت في معظمها عن طريق الإذاعة. وتمت الإجابة عنها عن طريق الأثير في الحصة الخاصة به: فتاوى وإرشادات في رحاب الدين والحياة التي كانت تذاع كل أسبوع، وفيما يأتي بيان ذلك.

المبحث الأول: دراسة فقهية لكتاب (تحفة السالك)

المبحث الثاني: أهم مرتكزات الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المبحث الأول:

دراسة فقهية لكتاب (تحفة السالك)

تمثلت الدراسة الفقهية لكتاب تحفة السالك: البحث عن أهم المصادر والمراجع الفقهية سواءً ما تعلق بالمذهب المالكي بحكم أن الشيخ عباسي مالكي المذهب، أو من غير المذهب المالكي بحكم أن الشيخ صرح في مقدمة موسوعته الفقهية أنه غير متحيز ولا متعصب للمذهب المالكي، مما يتطلب دراسة شاملة لجميع الفتاوى في تحفة السالك، ومعرفة كل المصادر التي اعتمدها الشيخ في فتاويه؛ ولهذا قسمت البحث إلى ثلاثة مطالب لمعرفة أهم المصادر الفقهية التي أخذ منها الشيخ عباسي، ومدى تقيده بالمذهب المالكي وانفتاحه على المذاهب الفقهية الأخرى:

المطلب الأول: نظرة على كتاب (تحفة السالك)

المطلب الثاني: أهم المصادر الفقهية المالكية في (تحفة السالك)

المطلب الثالث: التقيد بالمذهب المالكي في فتاوى (تحفة السالك)

المطلب الرابع: عدم التعصب للمذهب المالكي في فتاوى (تحفة السالك)

المطلب الأول: نظرة على كتاب (تحفة السالك)

يُعد كتاب تحفة السالك إلى خير المسالك للشيخ مُحمَّد عز الدين عباسي موسوعة فقهية جاءت في خمس مجلدات، ومع كبر سنه إلا أنه كان يبذل جهدًا كبيرًا لإخراج هذه الفتاوى في حلة بهية¹ تناولت أبواب: العقائد، والعبادات، والأحوال الشخصية، والمعاملات المالية القديمة والمعاصرة، والأمور الجنائية، وأحكام مختلفة اجتماعية، وأخلاقية، ووطنية، وتفسير بعض الآيات وبعض الأحاديث، وأخبار الساعة، جاءت هذه الأبواب في خمس مجلدات في حدود 3000 صفحة تقريبًا. كانت طباعة هذه المجلدات سنة 2008م في مطبعة مزوار بالوادي².

كما تميز الكتاب ببعده عن التعقيدات الفقهية التي لها زمان غير زماننا وفقهاء غير فقهاءنا. حتى أصبح كتابه مرجعًا في الفتوى لأغلب مساجد ولاية الوادي. وقد جعلت المطلب هذا في خمسة فروع وهي كالآتي:

الفرع الأول: المجلد الأول من تحفة السالك

يتكون المجلد الأول من: 590 صفحة، يضم 798 فتوى. مقسمة إلى: 355 سؤال من قبل الرجال، 433 سؤال من قبل النساء، و10 أسئلة لم يذكر الشيخ عباسي جنس السائل. اشتمل هذا المجلد على: معنى لا إله إلا الله، والتكليف الشرعي، والنية، والطهارة، والصلاة، والمساجد وحرمتها، والسفر يوم الجمعة، والجنائز، وأشراط الساعة، وعذاب القبر، والحساب يوم القيامة، ودعوة الناس ومناداتهم يوم القيامة، والشك في يوم البعث، والشفاعة، وعلم الغيب، والزكاة، والصدقة...

ويُعد هذا المجلد أكبر المجلدات من حيث: عدد الأسئلة، وفيه من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآيات الشعرية بمختلف ألوانها المثبات، وفيه من الحكم العشرية، وفيه ذكر

¹ - قد أخبرني الشيخ بنفسه بأنه أحيانًا لا ينام حتى يُفاجأ بالأذان الأول للفجر.

² - يرجع الفضل إلى تمويل هذه الطباعة ماديًا للأستاذ الفاضل: مُحمَّد فوزي القروي. وكذلك الشيخ: مُحمَّد شادو الذي شجع الشيخ عباسي معنويًا على طبع الكتاب. يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 7/1 من المقدمة.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

لبعض القواعد الفقهية، والأصولية، والمقاصدية، وفيه من الأمثال الشعبية التي تتجاوز 60 مثالاً، وفيه من آثار السلف ما تجاوز المائة، وفيه من الأدعية المباركة أكثر من 500 دعاء.

ويغلب على هذا المجلد الفتاوى التي تتعلق بالطهارة، والصلاة، وأحكامهما الفقهية، التي تصل إلى أكثر من 500 فتوى، وهذا المجلد يعتبر مرجعاً للإمام في فتاويه مع العوام، للإجابة عن مسألهم فيما يتعلق بباب الطهارة والصلاة.

وترد على هذا المجلد وغيره من المجلدات الأربعة بعض الملاحظات أهمها: عدم التوثيق للآيات والأحاديث النبوية، وأقوال وآثار السلف الصالح، وأقوال الأئمة الذين استشهد بهم الشيخ في الفتوى، كذلك عدم الترجمة للأعلام سلفاً وخلفاً، وعدم ترتيب وتبويب المسائل الفقهية المختلفة، وعدم الإحالة. وربما عاد هذا إلى كثرة حفظه وقوة ذاكرته، وهذا على طريقة السلف السابقين، فكانوا لا يوثقون، ولا يهتمّشون إلا قليلاً، والعلم عندهم ما حُصّل في الصدور لا ما في السطور.

الفرع الثاني: المجلد الثاني من تحفة السالك

يشتمل المجلد الثاني على: 595 صفحة، تحتوي على 694 فتوى، موزعة على: 236 سؤال من قبل الرجال، و458 سؤال من قبل النساء، وسؤال واحد دون ذكر جنس السائل. تناول المجلد الثاني مواضيع مختلفة من الفقه، تطرقت إلى: التكافل، والسلم، والمصالحة، والصوم، والاعتكاف، والحج، والعمرة، والأضاحي، والعقيقة، والختان، وقطع العبادة بعد الشروع فيها، والأطعمة، والأشربة، والخطبة، والنكاح، وتنظيم النسل، والنفقة، والطلاق، والعدة...

ويعتبر هذا المجلد في الرتبة الثانية من حيث: عدد الصفحات، إلا أن عدد الفتاوى فيه أقل من المجلد الأول بفارق: 104 فتوى، بما فيها المكرر من الفتاوى، وهذا يعود إلى طبيعة الأسئلة؛ ففي أبواب الطهارة، والصلاة، بينما طبيعة الأسئلة والأجوبة في المجلد الثاني تطول مثل: الفتاوى التي تجيب عن معنى التكافل، والسلم، والمصالحة، والأيمان، والكفارات، والندور، والطلاق، والعدة.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

وفي هذا المجلد الثاني - كما في المجلد الأول - عدد معتبر من الآيات والأحاديث، وآثار السلف، والقواعد الفقهية، والحكم، والأمثال العربية والشعبية، والنكت، والشعر، ومن الأدعية الكثيرة بالمأثور، وغير المأثور، وكذلك من أقوال الأئمة المجتهدين المعاصرين ولا سيما علماء الجزائر.

ويغلب على هذا المجلد: مسائل الصوم والاعتكاف، والحج والعمرة، والعقيقة والأيمان والكفارات، والندور والطلاق والعدة.

الفرع الثالث: المجلد الثالث من تحفة السالك

يشتمل المجلد الثالث على: 601 صفحة، يتكون من 419 فتوى، مقسمة على: 290 سؤال من قبل الرجال، و129 سؤال من قبل النساء. يحتوي هذا المجلد على عددٍ معتبرٍ من المسائل المختلفة: كالرضاع، والبيوع، والربا، والتأمين، والكراء، والدين، والتعاملات المالية - كالإعارة، والوقف، واللقطة-، والدماء، والحدود، والقذف، والتثبت في الأخبار، وحكم السرقة، والردة، والسهو، وسب الدين، والتحريم والتحليل، والمماثلة في الحقوق، والفتن، والوسطية، والتوبة، والدعاء، والذكر.

ويُعد هذا المجلد أكبر المجلدات الخمس من حيث: عدد الصفحات، وهو الرابع من حيث عدد الفتاوى، ويغلب على موضوعات هذا المجلد المعاملات المالية الحديثة، كما أن هذا المجلد أقل من سابقه في عدد الفتاوى، وهذا سببه طبيعة الفتوى؛ ففي الجزئين الأولين قد تكون الإجابة بنعم أو لا، وفي هذا الجزء لا تكفي نعم أو لا؛ بل لا بد فيها من توضيح أكثر وتعليل، وذكر الدليل؛ لإقناع السائل بالحكم الشرعي للمسألة المالية المطروحة.

وتعتبر فتاوى هذا المجلد مرجعًا هامًا لكل عالم وفقهه، ومرجعًا أيضًا للإمام في مسجده؛ لعلاقته المباشرة بالناس، ولاعتماده في خطبه ودروسه لا سيما في الجانب الأخلاقي، والتربوي، والاجتماعي.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

الفرع الرابع: المجلد الرابع في تحفة السالك

يحتوى المجلد الرابع على: 572 صفحة، يشمل بين دفتيه 592 فتوى، مقسمة على: 96 سؤال من قبل الرجال، و496 سؤال من قبل النساء. يُعد هذا المجلد: الثالث من حيث عدد الأسئلة. تناول هذا المجلد مسائل كثيرة مختلفة ومتعددة منها: قراءة القرآن، وتربية الأبناء، وتسميتهم، واللباس والزينة، وخروج المرأة، والعلاقة بين الجنسين، والمصافحة بين الرجال والنساء، والأعياد، والاحتفالات، والأناشيد، ومشاهدة التلفاز، وسماع الأغاني، والرسم والتصوير، والنصيحة، والدعوة إلى الإسلام، والضرورات تبيح المحظورات، والتقيد بالمذهب المالكي، وبر الوالدين، وشهادة الزور، وصلة الرحم، وحق المسلم على المسلم، الصبر، والحياء، وتوقير العلماء، وطلب العلم، ومسؤولية الطبيب، وفضل التعاون، وفضيلة العمل، والتقرب إلى الله، وكفالة اليتيم. وطبيعة فتاوى هذا الجزء متباينة؛ كل حسب شاكلته؛ فهي متعددة ومختلفة؛ بحيث يصعب أن تبوّهها؛ لأن كل موضوع فيها يكاد يكون مستقلاً عن غيره. فمثلاً: قراءة القرآن لا علاقة له مباشرة بفتاوى اللباس والزينة. والعلاقة بين الجنسين لا علاقة له بفتاوى الأناشيد والمدائح. وحكم اقتناء الكلاب لا علاقة له بفتاوى الأكل باليد اليمنى.

الفرع الخامس: المجلد الخامس من تحفة السالك

يضم المجلد الخامس 464 صفحة، تحتوي على 344 فتوى، مقسمة إلى: 171 سؤال من قبل الرجال، و173 سؤال من قبل النساء. وهذا المجلد هو الأقل من حيث: عدد الفتاوى والصفحات من المجلدات الأربع السابقة، لكنه لا يقل وزناً من حيث المادة الفقهية. ويشمل هذا المجلد مسائل كثيرة ومتنوعة تتحدث عن: الإيمان والإسلام، والوضع الحالي للعالم، والالتزام بالدين الإسلامي، والحرية بين الإفراط والتفريط، وطلب الإمارة، والشهادة، والطب، والصحة، والسيرة والصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومناصرته، والتفسير، والحديث، والميراث، والوصية، والهبة.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

كما توجد بعض الملاحظات على الفروع الخمس معاً أوجزها فيما يأتي:

- 1- تكرار بعض الفتاوى مما زاد حجم أجزاء المجلدات.
 - 2- أخطاء مطبعية إذا لم يتنبه لها القارئ تؤدي إلى تغير المعنى.
 - 3- عدم الترتيب بين المواضيع والأبواب.
 - 4- ندرة تطبيق القواعد الفقهية والأصولية في بناء الفتاوى الشرعية¹.
 - 5- لم ألمس كثيراً تطبيق واضح لقواعد مقاصد الشرعية في بناء الفتاوى.
- ولكن هذه الملاحظات كلها، لا تنقص من القيمة العلمية لما أفتى به الشيخ، وما بذل فيه من مجهود كبير.

¹ - مُجَدِّد لعويني، الشيخ مُجَدِّد عز الدين عباسي ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه تحفة السالك إلى خير المسالك (مقال)، ص109.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

المطلب الثاني: أهم المصادر الفقهية المالكية في (تحفة السالك)

من خلال مطالعتي لتحفة السالك وجدت أن أغلب مصادره ترجع إلى الفقه المالكي. من بينها: المدونة للإمام مالك¹، والرسالة²، وشروحها³، وأحكام القرآن لابن العربي⁴، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي⁵، ومختصر خليل⁶، وشروحه⁷، ومختصر الأخصري⁸، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين⁹، وشروحه¹⁰، وأسهل المسالك لنظم ترغيب المرید السالك لمحمد البشار¹¹، وغير هذا من المصادر.

وأحياناً لا يذكر الشيخ عباسي المصدر المالكي بعينه؛ وعلى هذا أكثر الفتاوى في تحفة السالك، بحيث يذكره بطريقة الجمع: قال العلماء¹²، باتفاق الفقهاء¹³، قاس العلماء¹⁴، وذكر

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 16/1-67-68. 2/2.

² - المصدر نفسه، 97/1.

³ - المصدر نفسه، 37/1.

⁴ - المصدر نفسه، 84-61-40/1.

⁵ - المصدر نفسه، 21/1.

⁶ - المصدر نفسه، 86-66-33/1.

⁷ - المصدر نفسه، 81-65-63-44-32-13-12/1.

⁸ - المصدر نفسه، 96-88/1.

⁹ - المصدر نفسه، 66/1.

¹⁰ - المصدر نفسه، 97-68/1.

¹¹ - المصدر نفسه، 275/1.

¹² - المصدر نفسه، 86-56-45-40-39-34-28-16-8/1.

¹³ - المصدر نفسه، 11/1.

¹⁴ - المصدر نفسه، 16/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

الفقهاء¹، وعند الفقهاء²، وأجاز الفقهاء³، وعند المالكية⁴، وإسناد القول للمالكية⁵، وهذا عندنا⁶، وأحيانًا لا يشير إلى هذا أو ذاك، مكتفيا بما في ذاكرته من معلومات عن الفقه المالكي، وفيما يأتي من فروع أمثلة عن الكتب المعتمدة في تحفة السالك:

الفرع الأول: الموطأ للإمام مالك (ت:179هـ)

يعدُّ الموطأ من أهم مصادر الفتوى عند الشيخ عباسي؛ لأنه كتاب يجمع بين الفقه والحديث، حيث روى الإمام مالك في الموطأ عن خمسة وتسعين راويًا تقريبًا أغلبهم من أهل المدينة المنورة، ومالك رضي الله عنه ساق هذه الروايات لا يقصد تدوينها وإنما كان يريد من ورائها بيان الحكم الفقهي⁷. وهذا ما لاحظته من الشيخ عباسي؛ فهو يكثر من الاستدلال بالأحاديث الواردة في الموطأ في الكثير من الفتاوى في تحفة السالك، لا لأنها أحاديث فحسب؛ بل لما تدل عليه من أحكام فقهية عند مالك رحمه الله.

الفرع الثاني: المدونة للإمام مالك (ت:179هـ)

المدونة من أهم المصادر في الفقه المالكي، وهي عبارة عن مجموعة مسائل تحتوي على نحو: ستة وثلاثين وألف مسألة جمعها سحنون عبد السلام بن حبيب التنوخي (ت:240هـ)، بعد أن أخذ العلم عن أسد بن الفرات (ت:213هـ) الذي جمع بين فقه مالك وفقه أبي حنيفة في كتابه الأسدية، وتلقى سحنون هذا الكتاب عن أسد بن الفرات، ثم أضاف إليه، وعدل فيه ونظم أبوابه، ونسق فروعه، وسماه المدونة⁸. وتلقته الأمة بالقبول إلى يومنا هذا.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 30/1-42-43-50-54.

² - المصدر نفسه، 23/1.

³ - المصدر نفسه، 42/1.

⁴ - المصدر نفسه، 23/1.

⁵ - المصدر نفسه، 32/1.

⁶ - المصدر نفسه، 67-52/1.

⁷ - المصدر نفسه، 261-260/1.

⁸ - يُنظر: النبهاني، المدخل للتشريع الإسلامي، ص262. ومُجدد بن أحمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص20.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

الفرع الثالث: مختصر خليل وشروحه (ت: 776هـ)

أولاً: مختصر خليل: هو أهم مصدر لفتاوى تحفة السالك. وقد قيل فيه: "إنه يضم مئة ألف مسألة منطوقاً ومثلها مفهوماً، وإنما ذلك للتقريب، وإلا ففيه أكثر من ذلك بكثير"¹، وجمع فيه أكثر فروع الفقه المالكي ومسائله، وجمع فيه ثلاثة أشياء: الضبط، والتهذيب، والاختصار. وعمد فيه إلى بيان ما عليه من الفتوى والأحكام في جميع أبواب الفقه التي يحتاجها المفتي في إفتائه، والقاضي في قضائه، والحاكم في أحكامه، فهو عمدة الفقه المالكي ومرجعه.

ثانياً: شروح مختصر خليل

- 1- الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي لأحمد الدردير (ت: 1201هـ)
- 2- الشرح الصغير لأحمد الدردير (ت: 1201هـ)
- 3- مواهب الجليل مُحمَّد بن مُحمَّد الخطاب (ت: 954هـ)
- 4- التاج والأكليل لمختصر خليل لمحمد بن يوسف المواق (ت: 897هـ)
- 5- أوضح المسالك وأسهل المواقى إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي، المعروف بحاشية الرهوني على الزرقاني لمختصر خليل"، لمحمد بن أحمد الرهوني (ت: 1230هـ)
- 6- حاشية المدني علي كنون، لأبي عبد الله مُحمَّد المدني (ت: 1298هـ)

الفرع الرابع: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني وشروحها (ت: 386هـ)

أولاً: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني: تعتبر الرسالة من أشهر المصادر في الفقه المالكي، وأكثرها انتشاراً وأعظمها أثراً: تعليماً، وعملاً. وقد شاع سيطها حين من الدهر خاصة في عصر مؤلفها،

¹ - مُحمَّد عبد الحق بكرأوي، المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي مُحمَّد بن الكبير، ص 149.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

بل مازال وزنها قائما إلى اليوم في صدارة المصادر المالكية التي تدرس في المدارس¹، والمساجد²، والمعاهد³.

وللرسالة شهرة كبيرة لم ينلها أي مصدر بعد الموطأ والمدونة عند طلاب العلم. فبادروا بشرحها، حتى زاد عدد الشروح عن مئة شرح⁴، وقد جمع فيها صاحبها جملة من العلوم، أوضحت مرتعا للطلاب، وساحة لأولي الألباب. جاء فيها: "جملة مختصرة من واجب أمور الديانة، مما تنطلق به الألسنة، وتعتقد القلوب، وتعمل به الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها، ونوافلها، ورغائبها، وشيء من الآداب فيها. وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى وطريقته، مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين"⁵.

ثانيا: شروح الرسالة

1- كفاية الطالب الرباني لشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأبي الحسن علي بن خلف المنوفي (ت: 939هـ)، ومعها حاشية الصعيدي العدوي (ت: 1189هـ)

2- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني وهي للعلامة شهاب الدين النفراوي (ت: 1126هـ)

¹ - كتاب كان مقررا على طلبة الزيتونة في السنة الثانية من التعليم، وكان له أثر في فتاوى الشيخ عباسي. يُنظر: مُجَد السويسي، الفتاوى التونسية في القرن الرابع الهجري 99/1. وتدرس أيضا في مدرسة الشيخ بالكبير، أدرار، يُنظر: مُجَد عبد الحق بكرابي، المرجع السابق، ص 142.

² - تدرس الرسالة في المسجد العتيق بسطيف كل يوم أربعاء بعد صلاة المغرب إلى العشاء من طرف الدكتور: بودوخة إبراهيم. مكالمة هاتفية مع المعني يوم: الاثنين 2020/04/6م، في الساعة: 09:30 صباحًا. ومقابلة مع الدكتور: عماد جراية، في بيته بالبياضة-الوادي، يوم: الأربعاء 2020/11/18م، في الساعة: 21:30 ليلاً.

³ - مكالمة هاتفية مع الأستاذ الدكتور: مُجَد جراي، يوم: 2019/12/16م، في الساعة: 17:00 مساءً.

⁴ - يُنظر: مُجَد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ص 43.

⁵ - صالح بن عبد السميع لأبي الأزهرى، النمر الداني وتقريب المعاني شرح رسالة أبي زيد القيرواني، ص 5.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (قناوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

الفرع الخامس: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر (ت: 1040هـ) وشروحه

سبق التعريف بكتاب المرشد المعين في الفصل الأول. ونكتفي هنا بالتعريف بشروح المرشد المعين:

- 1- الدر الثمين والمورد المعين: لصاحبه مُجَدِّد بن أحمد ميارة (ت: 1072هـ)
 - 2- مختصر الدر الثمين والمورد المعين: وهو أيضاً من مصنفات مُجَدِّد بن أحمد ميارة (ت: 1072هـ)
 - 3- حاشية ابن حمدون بن الحاج: لمحمد الطالب بن حمدون بن الحاج (ت: 1273هـ)
- الفرع السادس: مختصر الأخضرى البسكري (ت: 983هـ)

يعتبر مختصر الأخضرى من المصادر المعتمدة في الفقه المالكي¹، وهو يشتمل على الأبواب الآتية: الطهارة، الصلاة، أحكام السهو، والأخلاق، وتزكية النفوس. وشرحه العبقري في نظم سهو الأخضرى لمحمد بن أب الزموري (ت: 1160هـ): وهو عبارة عن مجموعة من الأبيات الشعرية: 190 بيتاً في باب السهو من مختصر الأخضرى، فذكر الناظم عدد أبياتها وتاريخ نظمها². وبالنسبة للمراجع الفقهية المالكية التي ذكرتها سابقاً، لا تعني أنها هي المصادر الوحيدة في تحفة السالك، بل هناك مصادر أخرى هي من الأهمية بمكان، ولكن اكتفيت بذكر الأغلب المعتمد منها عند الشيخ عباسي، وهذا حسب تتبعي لها.

¹ - مُجَدِّد عبد الحق بكرأوي، المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي مُجَدِّد بن الكبير، ص 140.

² - المرجع نفسه، ص 141.

المطلب الثالث:

التقيد بالمذهب المالكي في فتاوى (تحفة السالك)

من خلال المصادر التي اعتمدها الشيخ عباسي في تحفة السالك، وجدت أن أغلب فتاويه مؤسسة على الفقه المالكي إما: صراحة، أو ضمناً، أو بالإشارة، وسأضرب أمثلة من الفتاوى للدلالة على هذا من أبواب متفرقة من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: أمثلة من باب الطهارة

1- سؤال نصه: ما حكم الصلاة بالنجاسة؟¹

مما جاء في جوابه: لصحة الصلاة يشترط: طهارة البدن، والثوب، والمكان، مع الذكر والقدرة كما يقول الفقهاء. جاء في أقرب المسالك: "تجب إزالة النجاسة عن محمول المصلي وبدنه ومكانه إن ذكر وقدر، وإلا أعاد بوقت"².

2- سؤال نصه: هل تلزم المرأة بحل ضفيرة شعرها في الغسل؟³

مما جاء في جوابه: قال خليل (ت: 776هـ): "وَضِعْتُ مَضْفُورِهِ لَا نَقْضُهُ"⁴. ومن هنا فإن المرأة لا تلزم بحل مضفرة شعرها عند الغسل. بل يكفيها أن تحركه، وتعركه ليصل الماء إلى البشرة. الشاهد من الفتويين: استشهاد الشيخ عباسي في فتاويه بالعلامة الدردير المالكي، وذلك بكَراهية مسح الرقبة في الوضوء. وكذا الاستدلال بالشيخ خليل.

وهكذا منهج الشيخ عباسي في بقية الفتاوى الواردة في باب الطهارة، فقد أحصيتها فوجدتها: 132 فتوى، فلم أجد ولا فتوى واحدة تنسب لغير المالكية. وهذا يدل على مدى

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 13/1.

² - أحمد الدردير، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ص 6.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 33/1.

⁴ - خليل بن إسحاق، مختصر خليل، ص 23.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (قناوى تحفة السالك) دراسةً وتقييماً

تمسكه بالمذهب، وحتى إن ذكر بعض الآراء لغير المالكية، فإنما أوردتها لتقوية ما ذهب إليه في الإفتاء بالمذهب المالكي¹. وهذا من صميم منهجه الفقهي.

الفرع الثاني: أمثلة من باب الصلاة

1- سؤال نصه: هل تصح صلاة الظهر والعصر بتيمم واحد لمن فرضه التيمم أم لا؟²

مما جاء في جوابه: من فرضه التيمم لا يصلي به إلا فرضاً واحداً. جاء في المدونة: "ألا يُصَلِّي مكتوبتين بتيمم واحدة"³، فإن صلى فريضتين بتيمم واحد بطلت الثانية منهما، ولو كانتا مشتركتي الوقت، فقد قال العلامة الأخصري (ت: 983هـ): "ألا تصلي فريضتان بتيمم واحد. ومن تيمم لفريضة جاز له النوافل بعدها، ومس المصحف، والطواف، والتلاوة إن نوى ذلك، واتصلت بالصلاة. ولم يخرج الوقت، وجاز بتيمم النافلة كل ما ذكر إلا الفريضة، ومن صلى العشاء بتيمم قام للشفع والوتر بعدها من غير تأخير، ومن تيمم لجنابة فلا بد من نيتها"⁴.
يقول الناظم:

وَصَلِّ فَرَضاً وَاحِداً وَإِنْ تَصَلِّ *** جَنَازَةً وَسُنَّةً بِهِ يَحِلُّ⁵

2- سؤال نصه: هل يجوز لمن صلى الجمعة أن يصلي ركعتين نافلة؟ أم عليه أن يخرج من المسجد ثم يعود إليه ليصلي الركعتين؟⁶

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 14/1-16-66.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 88/1.

³ - مالك بن أنس، المدونة، 149/1.

⁴ - الأخصري، مختصر عبد الرحمن الأخصري في العبادات على مذهب الإمام مالك، ص 13.

⁵ - عبد الواحد بن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، ص 9.

⁶ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 100/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

مما جاء في جوابه: قال صاحب الرسالة: "وأحب إلينا أن ينصرف بعد فراغها ولا يتنفل في المسجد"¹. وقال صاحب الفواكه الدواني: "ولا يتنفل في المسجد لكرهه التنفل إثر الجمعة في المسجد"².

الشاهد من الفتويين: اعتماد الشيخ عباسي في بناء فتواه على مجموعة من المصادر الفقهية المالكية المعتمدة من بينها: المدونة، والرسالة، وكتاب الفواكه الدواني. وما ذكره العلامة الأخضري في مختصره، وابن عاشر في متنه.

وهكذا منهج الشيخ عباسي الفقهي في بقية الفتاوى في باب الصلاة، وحسب استقرائي لها فقد وجدت في هذا الباب 413 فتوى، ولا توجد فتوى واحدة مؤسسة على غير الفقه المالكي، وحتى إن وجدت فهي لترجيح رأي المالكية³ في الفتوى، لا لأنها خروج عن المذهب.

الفرع الثالث: أمثلة من باب الزكاة والصدقة

1- سؤال نصه: هل تجب الزكاة في شاحنة نقل البضائع من بلد إلى آخر عند مرور العام أم لا؟⁴ مما جاء في جوابه: لا زكاة في هذه الشاحنة، إنما تكون الزكاة في مدخولها ضمن مداخيل وإيرادات صاحبها بمرور العام، وبلوغ النصاب كما هو معروف؛ أي عند الفقهاء المالكيين.

2- سؤال نصه: هل يجوز لمن يملك: 11000000 سنتيم أن يأخذ الزكاة؟⁵

¹ - ابن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة، ص 47.

² - أحمد النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، 2/636.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 1/118-119-127-129-143-166-183-202-221-240-241-273-365-367-386.

⁴ - يُنظر: المصدر نفسه، 1/491.

⁵ - المصدر نفسه، 1/504.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

مما جاء في جوابه: الفقير بالنسبة للزكاة؛ هو الذي لا يملك قوت عامه. قال بعض أهل العلم: "ولا يجوز إعطاء الزكاة لمن يملك ماشية، أو نخلا، أو أرضا، أو فضل دار، أو كتبًا غير محتاج إليها. بحيث لو باعها تكفيه عامه. ولا تسقط الزكاة عن رَجُلٍ بإعطائها له"¹.
الشاهد من الفتويين: اعتماد الشيخ عباسي في فتاويه على مشهور المذهب المالكي؛ واستشهاده أيضًا بما جاء في كتاب السراج السالك شرح أسهل المسالك، وهو من مصادر المالكية.

وهكذا مع بقية الفتاوى في باب الزكاة والصدقة؛ فقد تتبعنا هذا الباب فوجدت 150 فتوى² كلها تعتمد على المذهب المالكي، إلا فتوى واحدة³ من غير المذهب. كما يجدر الذكر أن الشيخ عباسي أورد في هذا الباب 3 فتاوى تابعة لباب الصلاة، ولكن هي الأخرى لم تخرج عن منهج الفتوى عند الشيخ عباسي⁴.

¹ - عثمان بن حسين الجعلي، سراج السالك شرح أسهل المسالك، 205/1.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 573-488/1.

³ - المصدر نفسه، 525-524-511/1.

⁴ - المصدر نفسه، 493-492/1.

المطلب الرابع:

عدم التعصب للمذهب المالكي في فتاوى (تحفة السالك)

لقد وجدت صعوبة بالغة في معرفة الكتب التي اعتمدها الشيخ عباسي في الإفتاء من غير المذهب المالكي؛ لأن المصادر التي ذكرت في تحفة السالك نادرة جدا، وهي منتشرة هنا وهناك في خمس مجلدات، بالإضافة إلى أن الشيخ عباسي تارة يذكر المؤلف فقط كالشوكاني (ت: 1250هـ) والنووي (ت: 676هـ)، مما يتطلب البحث عن الكتاب الذي أخذ منه، خاصة إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب، وتارة يذكر المؤلف فقط كنبيل الأوطار وسبل السلام، وفيما يأتي نماذج من الكتب والفتاوى في فتاويه من غير المذهب المالكي من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: الكتب المعتمدة في تحفة السالك من غير المذهب المالكي

من الكتب المعتمدة من غير المذهب المالكي في تحفة السالك ما يأتي:

- 1- كتب التفسير: كتفسير ابن كثير (ت: 774هـ)، وصفوة التفاسير¹.
- 2- كتب الحديث: عمدة القاري²، وعون المعبود³، وفتح الباري⁴.
- 3- كتب الفقه: مجموع الفتاوى لابن تيمية (ت: 728هـ)⁵، فقه السنة للسيد سابق (ت: 1420هـ)⁶، والفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي (ت: 1436هـ)⁷.
- 4- كتاب منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري (ت: 1439هـ)⁸.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 83/5.

² - المصدر نفسه، 283/3.

³ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - المصدر نفسه، 282/3.

⁵ - المصدر نفسه، 112/1.

⁶ - المصدر نفسه، 559-273-61/1 . 550-457/2 . 68-36/3 . 461-312/4 . 461-460/5.

⁷ - المصدر نفسه، 452/5 . 389-279/2.

⁸ - المصدر نفسه، 308/5 . 126/4 . 443-273/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

5- مؤلفات الشيخ القرضاوي¹.

الفرع الثاني: أمثلة من الفتاوى من غير المذهب المالكي من باب الصلاة

1- سؤال نصه: ما حكم الشرع في الأكل مع تارك الصلاة؟²

مما جاء في جوابه: قال الشيخ القرضاوي: "يجب على المتدينين: أن يقاطعوا كل تارك للصلاة، مُصِرّاً على تركها بعد أن يُسندوا إليه النصيحة، ويأمره بالمعروف، وينهوه عن المنكر. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله (ت:728هـ) في تارك الصلاة: "لا ينبغي السلام عليه ولا إجابة دعوته"³، ويدخل في هذا عدم مؤاكلته، ومشاربته، وكذلك لا يجوز للأب أن يزوج ابنته من تارك الصلاة؛ لأنه ليس أهلاً لها، ولا أمينا عليها، ولا على أولادها"⁴.

2- سؤال نصه: ما حكم السدل وتغطية الفم في الصلاة؟⁵

مما جاء في جوابه: المشهور عندنا إرسال اليدين مستحب في الفريضة، ويجوز القبض في النافلة. والسدل والقبض كلاهما من باب الفضائل، والمستحبات، تصح الصلاة بفعلها وتركها. والتعصب لهما أو اعتقاد وجوبهما من اتباع هذا المذهب أو ذلك هو ما يطلب تحاشيه، والترفع عنه.

3- سؤال نصه: هل يجوز للمرأة أن تؤم غيرها من النساء؟⁶

مما جاء في جوابه: "إن إمامة المرأة عندنا لا تصح لا للرجال ولا للنساء، ويجوز عند غيرنا أن تؤم النساء. وعليها في هذه الحالة أن تقف في الصف بينهن، وصلاة الجماعة تنعقد بواحد فأكثر".

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 112/1 . 693/2 . 157/4 . 300/5.

² - المصدر نفسه، 111/1.

³ - ابن تيمية، الاختيارات الفقيهية، ص402.

⁴ - القرضاوي، فتاوى معاصرة، 174/1.

⁵ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 241/1.

⁶ - المصدر نفسه، 145/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

الشاهد من الفتاوى:

1- استشهاد الشيخ عباسي في فتواه بقول الشيخ القرضاوي، والإمام ابن تيمية (ت: 728هـ) والمعلوم أن كليهما ليس من المذهب المالكي.

2- عدم تعصب الشيخ عباسي لمشهور المذهب المالكي في استحباب إرسال اليدين في الفريضة، وجواز القبض في النافلة، إلى القول أن السدل والقبض كلاهما من باب الفضائل، والمستحبات. تصح الصلاة بفعلها وتركها.

وعدم تعصب الشيخ عباسي في هذه المسألة له أبعاداً أخرى، جعلت الكثير من المصلين في زمن معين إلى يومنا، يعتقدون أن السدل، أو القبض من الأمور الواجب العمل بها، أو تركها في الصلاة، ويتخلون عن حقيقة الخشوع في الصلاة، وقد وصل الأمر بهم في بعض المناطق، إلى أنهم يتزكون الصلاة خلف من لا يسدل في صلاته، أو يعتبرون الصلاة ناقصة خلفه يجب إعادتها.

3- بناء الفتوى على غير المذهب المالكي، حيث إن المذهب المالكي يقضي بعدم صحة إمامة المرأة لغيرها؛ ولكن في الوقت نفسه يتفهم ويفهم واقع الحال، فالمرأة لم تعد محبوسة كما كان حالها في الماضي، فهي الآن: طالبة علم، وعاملة، وموظفة، وقاضية، ومسؤولة...

والإفتاء بما يناسب وضعهن، والسماح لهن بصلاة الجماعة بإمامة المرأة بمثلتها، طالما أن هناك مستندا من الحديث، وهو حديث أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا الحديث والأول أتم قال وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزورها في بيتها، وجعل لها مؤذنا يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها¹. ومن الفقه في الوقت الحاضر، وخاصة ما تمر به الأمة الإسلامية، والعالم بأكمله هذه الأشهر من جائحة كورونا، الأخذ بهذه الفتوى في بيت لا يوجد فيه رجل.

¹ - رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب بَابُ إِيمَانَةِ النِّسَاءِ، حديث رقم: 592، 161/1. قال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود: "حديث حسن"، 2/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

الفرع الثالث: أمثلة من الفتاوى من غير المذهب المالكي من باب الزكاة

1- سؤال نصه: من وجبت الزكاة عليه في التمر العام الماضي ولم يخرجها، فهل يجوز له أن يخرجها اليوم بالقيمة النقدية؟¹

مما جاء في جوابه: "إذا وجبت الزكاة تعين إخراجها فوراً ولا يجوز تأخيرها. ومن أخرها بلا عذر شرعي كان آثماً، ووجب تدارك ما فات. ولا تسقط مهما مرّ الزمان، والأصل في الزكاة أن تخرج من جنس ما وجبت فيه ويجزئ إخراجها نقداً بدل التمر إن شاء الله مع الكراهة".

2- سؤال نصه: ما حكم دفع الزكاة للمسجد؟²

مما جاء في جوابه: جاء في المدونة قال مالك بن أنس: "لا تجزئه أن يعطي من زكاته في كفن ميت؛ لأن الصدقة إنما هي للفقراء، والمساكين، ومن سمى الله، فليست للأموات، ولا لبنيان المساجد"³.

ولبعض العلماء رأي آخر، وهو جواز صرف الزكاة، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يشمل ويعم مختلف المصالح العامة للمسلمين: كالمساجد، والمدارس، والمستشفيات، والقناطر. ويعني بالدرجة الأولى الغازي والمجاهد. يقول صاحب تفسير المنار: "يشمل سائر المصالح الشرعية العامة التي هي ملاك أمر الدين والدولة، وأولها وأولها بالتقديم الاستعداد للحرب بشراء السلاح، وأغذية الجند، وأدوات لنقل وتجهيز الغزاة...، ويدخل في عمومها إنشاء المستشفيات العسكرية، وكذا الخيرية العامة، وإشراع الطرق وتعبيدها، ومد الخطوط الحديدية العسكرية لا التجارية، ومنها بناء البوارج المدرعة والمناطق والطائرات الحربية والحصون والخنادق... ومن أهم ما ينفق في سبيل الله في زماننا هذا إعداد الدعاة إلى الإسلام، وإرسالهم إلى بلاد الكفار

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 494/1.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 524/1.

³ - مالك بن أنس، المدونة، 346/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

من قبل جمعيات منظمة تمدهم بالمال الكافي كما يفعله الكفار في نشر دينهم... ويدخل فيه النفقة على المدارس للعلوم الشرعية وغيرهم مما تقوم به المصلحة العامة"¹.

3- سؤال نصه: ما حكم زكاة البطاطا؟²

مما جاء في جوابه: "لا زكاة عندنا في ما لا يقنات، ولا يدخر؛ كالبطاطا، وما إليها. مما لا يمكن اعتماده مادة أساسية في العيش، ولا بأس بإخراج الزكاة عن البطاطا عملاً برأي بعض العلماء القائلين بالزكاة في كل ما تخرجه الأرض من بطاطا، وغيرها ونصابه هو ستمائة وثلاثة وخمسون -653 كلغ-. ويكون الخارج من أثمانها حين تباع لا عينها. وقد استحسنت هذا الرأي الكثير من الفقهاء، لما فيه من الاحتياط، وشكر المنعم سبحانه وتعالى، ومراعاة مصلحة الفقراء".
الشاهد من الفتاوى:

1- أن الأصل في الفتوى عند المالكية لا بد من إخراج الزكاة من جنس ما وجبت فيه ولا يجزئ غيره نقداً، إلا عند الأحناف فهم لا يشترطون ذلك³ وهذا ما أفتى به الشيخ عباسي.

2- مصارف الزكاة في المذهب المالكي محددة بثمانية، ولم تذكر فيها المساجد؛ لكن في الحقيقة لفظة «وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ» ليست دلالتها قطعية، بحيث لا تحتمل التأويل، ولكن يمكن التوسع في فهم معناها. ولئن كان الأولون حدودها بالجهاد وما يلزم ذلك من السلاح والعتاد. فلا يوجد نص يمنع من التوسعة في قوله تعالى «وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ» فيشمل: بناء المساجد... وهذا ما ذهب إليه الشيخ عباسي.

3- التوسع في جواز إخراج زكاة البطاطا عملاً برأي القائلين بوجوب إخراجها من غير المذهب المالكي⁴، بالإضافة إلى أن الخارج من الزكاة هو القيمة لا العين، وهذا خلاف المذهب المالكي.

¹ - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 437/10.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 573/1.

³ - بدر الدين العيني، البناية شرح الهداية، 389/3.

⁴ - الباري، العناية شرح الهداية، 242/2.

المبحث الثاني:

أهم مرتكزات الفتوى عند الشيخ عباسي

من خلال (تحفة السالك)

إن الدارس المتأمل لفتاوى الشيخ عز الدين عباسي من خلال كتابه تحفة السالك يجدها تستند إلى مجموعة من المرتكزات والتي من بينها: الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الفتوى بالقول المشهور في المذهب المالكي إلى غير ذلك من الفتوى بما جرى عليه العمل، والاستفادة من القواعد الشرعية، وذلك من أجل حسن تنزيل الأحكام الفقهية على الوقائع والنوازل. وفيما يأتي بيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الخلفاء

الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعاً

المطلب الثاني: الفتوى بالقول المشهور في المذهب المالكي

المطلب الثالث: الفتوى بخلاف الأولى وما جرى به العمل

المطلب الرابع: الاستفادة من مصادر التشريع الإسلامي والقواعد الشرعية

المطلب الأول:

كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الخلفاء الراشدين رضي

الله عنهم جميعًا

لا عجب إن وجد الدارس أن أغلب الفتاوى في تحفة السالك لا تخلو غالبًا من آية قرآنية، أو حديث شريف، أو قول لأحد الخلفاء الراشدين، بحيث من يدرس كتاب تحفة السالك يكاد يجزم بأن أصول الفتوى كلها قد جمعت فيه؛ لما فيه من الآيات والأحاديث الكثيرة. ويصدق فيه قول الإمام الشافعي: "فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصا واستدلالا وفقه الله للقول والعمل بما علم منه وفاز بالفضيلة في دينه وديناه وانتفت عنه الريب ونورت في قلبه الحكمة واستوجب في الدين موضع الإمامة"¹، وفيما يأتي بيان ذلك من خلال الفرعين الآتين:

الفرع الأول: كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية

يُعد الشيخ عباسي من حفظة القرآن الكريم الماهرين فيه منذ نعومة أظافره، لذا فإن استحضاره للآيات القرآنية مستدلا أو مستشهدًا أمرٌ سهلٌ ويسيرٌ بالنسبة إليه. لذا فإن من الأساسيات التي اعتمدها الشيخ عباسي في الفتوى تعامله مع القرآن حفظًا وتدبرًا، ودرسا واستدلالًا؛ لأنه هو الصراط المستقيم، وهو أحسن هداية لمن اهتدى به ومن تركه ضل وغوى. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، لذا فالمنهج الفقهي للفتوى عند الشيخ عباسي يركز كثيرًا على الآيات القرآنية، والمستدلُّ به من الآيات القرآنية يُعد في تحفة السالك بالمئات.

¹ - الشافعي، الرسالة، 19/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

الفرع الثاني: كثرة الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

الذي يلفت الانتباه أيضًا في فتاوى الشيخ عباسي هو كثرة الاستدلال بالأحاديث؛ بحيث إن معظم الفتاوى تسند إلى حديث، أو أكثر حسب مقام الفتوى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة الحافظة التي يملكها الشيخ عباسي، وهذا ما خدم منهجه الفقهي في الفتوى يقول ابن تيمية (ت: 728هـ): "إن السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها: هي سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمور الاعتقادات، وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات. وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثابتة عنه في أقواله، وأفعاله، وما تركه من قول وعمل"¹.

كما كان الشيخ يُعنى بالاستدلال والاستشهاد بأقوال الصحابة، ومواقفهم مما لا نص فيه: كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، ودية المرأة، وتوريث الجد والجدة، وجمع القرآن الكريم، ووضع الخراج، وتدوين الدواوين، وضرب النقود، واتخاذ السجون، وتضمين الصناعات، وما شابهه من مواقف.

¹ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 3/378.

المطلب الثاني:

الفتوى بالقول المشهور في المذهب المالكي

عند تتبعي لفتاوى تحفة السالك، وجدت أن الشيخ عباسي لا يعتمد على المذهب المالكي فحسب، بل أغلب فتاويه مستندة على مشهور المذهب المالكي، وقبل بيان ذلك لا بد من توضيح معنى القول المشهور ومنه بيان بعض النماذج من الفتاوى بالقول المشهور في تحفة السالك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: القول المشهور عند الفقهاء

يختلف معنى القول المشهور باختلاف العلم الذي يتحدث عنه، وبحسب موضوع الكلمة المقصودة والمطلوبة في الجملة. فيقال: حديث مشهور¹، وقول مشهور، والذي نريده من هذا هو القول المشهور وما مدى دلالاته في علم الفروع²:

1- عرفه البعض بأنه: هو الذي قَوِيَ دليله لترجيحه على غيره³. وقد اختار هذا التعريف مُحَمَّد بن خويز منداد (ت: 390هـ)، وعلل هذا الاختيار بما استخلصه من دراسة المذهب المالكي حيث يقول: "إن مالكا رحمه الله كان يراعي من الخلاف ما قوى دليله، لا ما كثر قائله، فقد أجاز الصلاة على جلود السباع إذا ذكيت، وأكثرهم على خلافه⁴، وأجاز أكل الصيد إذا أكل منه الكلب⁵، ولم يراع في ذلك خلاف الجمهور"⁶.

¹ - الحديث المشهور: هو الذي رواه ثلاثة فأكثر حتى يبلغ حد التواتر، وسمى مشهورا لوضوحه، وعند الفقهاء يسمى بالمستفيض من فاض الماء فيضا. يُنظر: السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، 621/2.

² - يُنظر: مُحَمَّد السويسي، الفتاوى التونسية في القرن الرابع الهجري، 225/1.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، 225/1.

⁴ - يُنظر: ابن ناجي التنوخي، شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، 378/1.

⁵ - يُنظر: ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 9/3.

⁶ - ابن فرحون، كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، ص 63.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (قناوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

وهذا ما عرفه أيضا الخرشى (ت:1101هـ) بقوله: المشهور ما قوي دليله فهو مرادفا للراجح¹.

2- هو ما كثر قائله وتردد على ألسنة العلماء ونال بهذا قبولا وذبوعا ووضوحا وفضلا، وهذا هو المعتمد عند المالكية².

3- القول المشهور عند المالكية: هو ما كان برواية عبد الرحمان بن القاسم (ت:191هـ) عن مالك في المدونة. ومثاله: إذا كان في المسألة قولان أحدهما لابن القاسم في المدونة، والثاني لأشهب بن عبد العزيز (ت:204هـ)، فالذي يقدم هنا هو رواية ابن القاسم على أشهب؛ لأن ابن القاسم لازم مالكا أكثر من 20 سنة مما جعله عارفا وعالما بآرائه وأقواله، ما تقدم منها وما تأخر، ومن جانب آخر ثقة الناس بعلمه وخلقه، وهذا يزيد أقواله شهرة ما لم تعارض أقوال مالك³.

وبناءً على أن المشهور: هو الذي يكون مرتكزه الدليل القوي⁴. ألفت المختصرات: كجامع الأمهات لابن الحاجب (ت:646هـ) الذي جمع فيه الأقوال المعتمدة من أمهات دواوين الفقه المالكي: الواضحة لعبد الملك بن الحبيب (ت:238هـ)، ومدونة سحنون (ت:240هـ)، والعتبية لمحمد بن احمد العتيبي القرطبي (ت:255هـ)، والموازية لمحمد بن المواز الإسكندري (ت:269هـ)، وكان غاية ابن الحاجب أن يستغني طالب العلم عن مطالعة مصادر وكتب المذهب؛ لأن في كتابه ما يغني عن غيره؛ لاشتماله على التعريف بالأقوال المشهورة، وبيان الأشهر، والأظهر، والأصح.

¹ - يُنظر: الخرشى، شرح مختصر خليل، 36/1.

² - يُنظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 20/1.

³ - يُنظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص68.

⁴ - يُنظر: مُجد السويسي، المرجع السابق، 226/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييماً

الفرع الثاني: نماذج من الفتاوى بالقول المشهور في المذهب المالكي

حسب تتبعي لفتاوى الشيخ عباسي في كتابه تحفة السالك، وجدت أن أغلبها كانت بالقول المشهور، ويبين ذلك في ختامه بقوله: وهو المشهور، أو المعتمد، أو المذهب، أو ما حققه علماءنا، أو عند المالكية، أو عند الفقهاء -ويقصد فقهاء المذهب المالكي-، أو عندنا، وتارة لا يذكر هذا أو ذاك؛ ولكن بمقتضى قواعد الفتوى في الفقه المالكي يُعرف أنه أفتى بالمشهور فيما استُفتي فيه. وهذا مقتضى المنهج العام عنده.

وفيما يأتي بعض الأمثلة للفتوى بالقول المشهور في تحفة السالك:

1- سؤال نصه: أمها مريضة لا تقدر على الوضوء فهل يجوز لها أن تتيّم وتصلّي؟ وهل يصح لها أن تصلّي بتيّم واحد أكثر من فرض؟¹

مما جاء في جوابه: لا يجوز لمن كان فرضه التيّم أن يصلّي به إلا فرضاً واحداً، كما جاء في المدونة: "لا يُصلّي مكتوبتين بتيّم واحدة"²، فإن صلى فريضتين بتيّم واحد بطلت الصلاة الثانية على المشهور.

2- سؤال نصه: هل تزكى البطاطا والكاكاو؟³

مما جاء في جوابه: يشترط في المزكى من الحرث أن يكون مما يقتات ويدخر عند مالك والشافعي، وأبو حنيفة يقول: بوجوب الزكاة في كل ما تنبت الأرض، وتخرجه ما عدا الحشيش والحطب. وما ورد في السؤال ليس فيه زكاة عندنا؛ لأنه لا يقتات ولا يدخر.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 67/1.

² - مالك بن أنس، المدونة، 149/1.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 506/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

3- سؤال مفاده: هل يجب الوضوء الأصغر لمس المصحف الشريف أو قراءة القرآن؟¹
فكان جوابه: قال علماء المالكية: "يمنع المحدث حدثاً أصغر من مس مصحف أو جزئه، أو كُتبه، أو حملة ولو بعلاقة أو ثوب أو وسادة، أو كرسي تحته، ولو كان المس بجائل أو عود، أو كان الحمل مع أمتعة أخرى غير مقصودة بالحمل. أما إن قصد حمل الأمتعة وفيها قرآن تابع لها كصندوق ونحوه، فيجوز الحمل، أي إن قصد المصحف فقط أو قصده مع الأمتعة حرم الحمل، وإن قصد الأمتعة بالحمل جاز. ويجوز المس والحمل لمعلم ومتعلم بالغ، وإن كان حائضاً، أو نفساء، لعدم قدرتهما على إزالة المانع، ولا يجوز ذلك للجنب لقدرته على إزالة المانع بالغسل، أو التيمم"².

الشاهد من الفتاوى:

- 1- جواب الشيخ عباسي معتمداً على مشهور المذهب المالكي؛ وذلك بعدم جواز صلاة مكتوبتين بتيمم واحد، واشتراط الاقتنيات والادخار في المزكى من الحرث.
- 2- استناد الشيخ عباسي في فتواه على قول علماء المالكية، في منع المحدث حدثاً أصغر من مس المصحف أو جزئه، ولو كان المس بجائل، ويجوز المس والحمل لمعلم ومتعلم بالغ وإن كان حائضاً أو نفساء.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 50/4.

² - وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 451/1.

المطلب الثالث:

الفتوى بخلاف الأولى وما جرى به العمل

زيادة على الفتوى بالقول المشهور في المذهب المالكي لدى الشيخ عباسي، فإنه أيضًا يفتي بخلاف الأولى؛ وهذا لمصلحة معينة أو دفع فتنة، أو الفتوى بما جرى به العمل. وفيما يأتي بيان ذلك:

الفرع الأول: الفتوى بخلاف الأولى

الذي يظهر من كلام الأصوليين والفقهاء أنهم يقصدون بخلاف الأولى: ترك ما هو مندوب ومستحب شرعًا، ولم يرد في تركه نهي مقصود بذاته. وغالبا ما يمثلون لذلك بصلاة الضحى والغسل للإحرام، ففعلها مستحب، ويعبرون عن تركها بقولهم خلاف الأولى¹. وفيما يأتي أمثلة من فتاوى خلاف الأولى عند الشيخ عباسي:

1- سؤال نصه: ما حكم قراءة القرآن الكريم من المصحف في صلاة التراويح؟²

مما جاء في جوابه: ليس في الأمر ضرورة تستدعي وتستوجب اللجوء إلى القراءة من المصحف الشريف في الصلاة في الفرض، أو في التراويح. والقراءة من المصحف مشغلة، وملهية عن الصلاة. قال خليل (ت: 776هـ) في ذكر مكروهات الصلاة: "وَنَظَرٌ بِمُصْحَفٍ فِي فَرَضٍ أَوْ أَثْنَاءَ نَقْلِ"³، والمراد بالنظر في المصحف هنا: القراءة فيه في الصلاة. وهذه الطريقة وإن صحت الصلاة بها، واعتبر صاحبها ممن قام الليل إن شاء الله، إلا أنها خلاف الأولى.

¹ - يُنظر: فخر الدين الرازي، المحصول، 104/1. والسبكي، الإجماع في شرح المنهاج، 59/1. وحسن العطار، حاشية العطار على جمع الجوامع، 116/1.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 82/4.

³ - خليل، مختصر العلامة خليل، ص 39.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

2- سؤال نصه: هل يجوز صيام النوافل كالست من شوال بعد رمضان ويوم عرفة لمن عليه دين من رمضان؟¹

مما جاء في جوابه: "الأولى والأفضل المبادرة بقضاء الصوم الواجب أولاً ثم يؤتى بصوم التطوع كالأيام الست من شوال ويوم عرفة...والخلاصة أن تقديم صوم التطوع على دين الفرض خلاف الأولى، أما الصوم فإنه صحيح".

3- سؤال نصه: ضحى شخص بكبش يوم العيد لكنه لم يتصدق منه إلا بجزء يسير على أحد الفقراء من أقاربه. والباقي من الكبش احتفظ به لنفسه فهل يصح هذا أم لا؟²

مما جاء في جوابه: "أجاز الشارع الحكيم للمضحى أن يأكل من أضحيته بلا حد. والأفضل والأكمل فيها أن يأكل منها ويتصدق على الفقراء، ويهدي للجيران وغيرهم ولو كانوا أغنياء، فإن احتفظ بها لنفسه ولم يتصدق منها إلا بالقليل صحت الأضحية، ولكن كانت خلاف الأولى".

الشاهد من الفتاوى: مما سبق من الفتاوى يظهر أن الشيخ عباسي يأخذ أحياناً بخلاف الأول ويترك الأفضل إلى ما دونه في فتاويه.

الفرع الثاني: الفتوى بما جرى عليه العمل

ما جرى به العمل هو العدول عن القول الراجح أو المشهور في بعض المسائل إلى القول الضعيف فيها؛ مراعاة لمصلحة الأمة وما تقتضيه حالتها الاجتماعية³.

فهو اجتهاد مبني على قول ضعيف من مفتٍ أو مجتهدٍ أهل لذلك، اختاره مجتهد أو مفتٍ آخر في مقابل قولٍ راجح أو مشهور مع النظر إلى الأدلة التي تقوّيه، ومن ذلك: تحقيق المصلحة،

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 17/2.

² - المصدر نفسه، 204/2.

³ - يُنظر: عمر الجيدي، العرف والعمل في المذهب المالكي، ص 342.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

ودفع المفسدة، ومراعاة العوائد والأعراف¹، وهذا ما نجده في بعض الفتاوى عند الشيخ عباسي، نشير إلى بعضٍ منها فيما يأتي:

1- سؤال: عن دعاء القنوت هل هو سنة مؤكدة أم لا؟ وماذا يترتب على من تركه فإن من الأئمة من يأتي به ومنهم من يتركه؟²

مما جاء في جوابه: القنوت مستحب، وقيل سنة. ومن تركه ترك مستحبا، وصحت صلاته؛ لكنه خالف ما عليه العمل عندنا.

2- سؤال نصه: ما حكم الوقف على الذكور دون الإناث؟ كما جرت عادة بعض الناس؟³

مما جاء في جوابه: اشتراط الواقف إخراج الإناث من الوقف، تصرف غير مقبول، ولا محمود شرعا، وخلقا. وإذا قال الفقهاء بعدم جواز الوقف بحرمان الإناث، فإنهم قضوا من جهة أخرى باعتباره ماضيا إذا وقع، ونزل؛ نظرا إلى القول المعمول به.

الشاهد من الفتويين: مراعاة الشيخ عباسي في فتاويه ما جرى به العمل، والعدول عن القول الراجح، أو المشهور؛ لتحقيق مصلحة، أو دفع مفسدة.

¹ - يُنظر: عبد السلام العسري، نظرية الأخذ بما جرى به العمل في المغرب في إطار المذهب المالكي، ص 102.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 547/3.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 60/3.

المطلب الرابع:

الاستفادة من مصادر التشريع الإسلامي والقواعد الشرعية

تعددت استفادة الشيخ عباسي من مصادر التشريع الإسلامي في فتاوى تحفة السالك، بين: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، والعرف، وسد الذرائع. والقواعد الشرعية من: قواعد أصولية، وقواعد فقهية، وقواعد مقاصدية، وفيما يأتي نماذج من تحفة السالك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: الاستفادة من مصادر التشريع الإسلامي

وفيما يأتي بيان لمجموعة من هذه الأصول وطريقة الاستفادة منها:

أولاً- من القرآن

1- سؤال نصه: تقدّم لخطبتها رجل صالح ترضاه زوجها لها خلقًا ودينًا. لكن والدها رفض هذا الخطيب، فكيف تتصرف مع والدها؟¹

مما جاء في جوابه: من باب التمس لأخيك عذرًا ومن اللياقة والإنصاف أن يظنّ بالآباء خيرًا فقد يكون منهم المحق في الاعتراض على زواج ابنته من هذا أو ذاك لما يعلمه من الأسباب والدواعي الشرعية المانعة وتجهلها البنت، وإذا كان اعتراضه دون مبرر أو سبب فهذا تعذيب للبنت لا يقرّه الشرع.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: 189].

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 418/2.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

2- سؤال نصه: هناك خلافات كثيرة بين المسلمين؛ حيث منهم المتصوف، والسلفي. فمع من يكون الحق؟¹

مما جاء في جوابه: التباين في الرؤى والتنوع في الوسائل والإمكانات للوصول إلى الهدف المنشود، ما لم يمس العقيدة فهذا الاختلاف رحمة، وإن كان من أجل النزاع والمجادلة من أجل المغالبة فلا خير فيه.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:119]. وقال أيضاً: ﴿وَمِن آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الروم:22].

ثانياً - من السنة

1- سؤال نصه: زوجها شحيح رغم غناه، ولا يوفر لأسرته ما يكفل لهم الضروري من المستلزمات، فما حكم الشرع في هذا؟²

مما جاء في جوابه: الشح نقيصة ومذمة، تعوذ منه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أكثر من حديث منها: ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»³. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»⁴.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 22/5.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 493/2.

³ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَعَبْرِهِ، حديث رقم: 2706، 2079/4.

⁴ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَالْمَمْلُوكِ وَإِثْمِ مَنْ صَبَعَهُمْ أَوْ حَبَسَ نَفَقَتَهُمْ عَنْهُمْ، حديث رقم: 995، 692/2.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

2- سؤال نصه: اشترينا كبشين بنية ذبهما أضحية عن جدتنا، هل يجوز ذبح الشاتين أحدهما يوم عرفة، والثانية يوم العيد، وبمكانيين مختلفين؟ وهل يُضحى على الميت أو لا؟¹

مما جاء في جوابه: الأضحية تذبح يوم العيد بعد الصلاة، فمن ذبح قبل يوم النحر أعاد أضحيته فَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ضَحَّى حَالِي أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ شَاةٌ حَمِيمٌ»². وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ حَمٌّ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ»³.

ثالثا- من الإجماع

1- سؤال نصه: حكم خطبة المرأة وهي لا تزال في العدة؟⁴

مما جاء في جوابه: قال ابن عطية (ت:542هـ): أجمعت الأمة على أن الكلام مع المعتدة بما هو نص بتزوجها، وتنبه عليه، لا يجوز. وكذلك أجمعت الأمة أن الكلام معها بما هو رفث، وذكر جماع، أو تحريض عليه، لا يجوز.⁵

2- سؤال نصه: هل يجب تطبيق وصية الميت أم لا؟⁶

مما جاء في جوابه: قد أجمع العلماء على أن الدين مقدم على الوصية.⁷

1- يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 211/2.

2- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب وَفَّيْهَا، حديث رقم: 1961، 1552/3.

3- رواه البخاري في صحيحه، أبواب العيدين، باب سُنَّةِ الْأَضْحِيَّةِ، حديث رقم: 965، 19/2.

4- يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 324/2.

5- يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 315/1.

6- يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 445/5.

7- الشوكاني، نيل الأوطار، 63/6. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 222/43.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (قناوى تحفة السالك) دراسة وتقييمًا

رابعًا- من القياس

1- سؤال نصه: هل يجوز لرجل مريض بسلس ريح، له صوت مسموع، يضحك منه الصبيان أن يصلي في المسجد؟¹

مما جاء في جوابه: من نواقض الوضوء ومبطلاته: الريح الذي يخرج من السبيل المعتاد، كان له صوت، أم لا. قال العلماء: "ويلحق به من به بخر في فيه، أو به جرح له رائحة. قال القاضي: وقاس العلماء على هذا مجامع الصلاة غير المسجد: كمصلى العيد، والجنائز ونحوهما من مجامع العبادات، وكذا مجامع العلم، والذكر، والولائم ونحوها. ولا يلحق بها الأسواق ونحوها"².

2- سؤال نصه: هل الأفضل الإنفاق، والصدقة في السر، أم في العلانية؟³

مما جاء في جوابه: من العلماء من فرق بين صدقة الفرض وصدقة التطوع فقالوا باستحباب ستر صدقة النفل، وإظهار صدقة الفرض. وهذا رأي جمهور المفسرين. وقاسوا على هذا سائر العبادات؛ فالسر في نافلتها أولى وأفضل.⁴

خامسًا- العرف

1- سؤال نصه: حلف أحد الإخوة بالحرام أن لا يدخل دار الآخر. وبمرور الأيام تراجع الحالف، ورغب في زيارته دار أخيه. فماذا يفعل؟⁵

مما جاء في جوابه: "اليمين بالحرام على رأس الأيمان غير المباحة والحلف بالحرام منهي عنه؛ لأن المحلل والمحرم هو الله عز وجل، كما أن العزم على عدم التزاور بين أولى الأرحام وبخاصة الإخوة هو كذلك أمر ينهى عنه الشرع فليقف المسلم عند حدود الله... وقد جرى عرف الناس

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 15/1.

² - الشوكاني، نيل الأوطار، 180/2.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 569/1.

⁴ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 332/3.

⁵ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 281/2.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (قناوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

عندنا على اعتبار تحريم المرأة طلاقاً بالكناية. والتحريم الوارد في السؤال معلق على أمر دخول دار الأخ".

2- سؤال نصه: هل يجوز للخطيبة أن تطلب من خطيبها مالا؟¹

مما جاء في جوابه: "باعتبار أنه حق شرعي للخطيبة أن تطلبه وعلى الخطيب أن يستجيب وينفذ فلا. وباعتباره عرفاً أو عادة عند قوم، أو في بلدٍ فليس بحرام".

سادساً- سد الذرائع

1- سؤال نصه: هل يُبيح عقد الجماعة للرجل والمرأة أن يلتقيا في خلوة، ودون علم الأهل؟²

مما جاء في جوابه: لقد دعت الضرورة في عصرنا الحالي إلى العقد الإداري، زيادة على عقد الجماعة، لما في هذا الزمان من ضمانات أكثر، واحتياطات لمتطلبات تبدأ وتنشأ عن الزواج؛ سداً لباب الاحتمالات والتوقعات.

2- سؤال نصه: رجل يسب الدين الإسلامي والله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً، هل تطلق عليه زوجته أم لا؟³

مما جاء في جوابه: يعتبر هذا الشخص شريكاً للمرتد، أما الأحكام الفقهية التي تتعلق به: بَيْنُونَةُ زوجته، كما يحرم من الميراث وعدم الصلاة عليه. ولقد نهى الله عز وجل المسلمين عن سب أصنام الكفار، وهي آلهتهم كما يزعمون؛ حتى لا يكون هذا مبرراً لسب الله، وهذا ما تقتضيه قاعدة سد الذرائع.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 312/2.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 331/2.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 499/2.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (قناوى تحفة السالك) دراسةً وتقييماً

سابعاً- قول الصحابي

1- سؤال نصه: ما هي الزكاة؟ وما أثرها في حياة الفرد والمجتمع؟¹

مما جاء في جوابه: ما زالت قولة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين كفر من كفر من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تملأ الدنى، وتشغل الورى إكباراً، وإجلالاً، وإعظاماً: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عنّا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم على منعها"².

2- سؤال نصه: ما حكم الطلاق لعدم الإنجاب؟³

مما جاء في جوابه: يرى بعض الفقهاء ومن بينهم ابن تيمية (ت:728هـ) وابن القيم (ت:751هـ) أنّ عدم الإنجاب عذر لإباحة طلب الطلاق، جاء في كتاب زاد المعاد: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث رجلاً على بعض السعاية فتزوج امرأة وكان عقيماً فقال له عمر: أعلمتها أنك عقيم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعلمها ثم خيرها"⁴.

ثامناً- الاستحسان

1- سؤال نصه: هل يجوز التبريح على الميت في المساجد؟⁵

مما جاء في جوابه: لقد استحسن بعض الفقهاء النداء بالأسواق⁶، ويكره عندنا الصياح بالمسجد، أو ببابه لإعلان الموت، ولا يكره إن اقتصر الأمر على مجرد الإعلان بموت فلان⁷.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 544/1.

² - رواه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبا قبول الفرائض وما نُسبوا إلى الردّة، حديث رقم: 6925، 15/9.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 558/2.

⁴ - ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، 165/5.

⁵ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 423/1.

⁶ - قال ابن عابدين: "وكره بعضهم أن ينادى عليه في الأزقة والأسواق؛ لأنه يشبه نعي الجاهلية، والأصح أنه لا يكره إذا لم يكن معه تنويه بذكره وتفخيم". ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، 239/2.

⁷ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 6/16.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا

2- سؤال نصه: أيها أفضل دفن الميت بالمقبرة، أم بالبيوت والدور وغيرها؟¹

مما جاء في جوابه: دفن الميت بالمقبرة أفضل من غيرها. وقد وردت آثار وأخبار باستحسان اختيار دفن الميت بالقرب من قوم صالحين يكون معهم.²

تاسعًا - الخروج من الخلاف

1- سؤال نصه: كنت أصلي فمرَّ بقربي رجل فسلم عليّ، وكانت المصافحة متبادلة. فهل صلاتي صحيحة أم لا؟³

مما جاء في جوابه: المصافحة مسألة خلافية بين الفقهاء؛ منهم من أباحها وأنها لا بأس بها، ومنهم من قال بعدم جوازها.⁴ وللخروج من الخلاف تطلب إعادة الصلاة.

2- سؤال نصه: إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد، فهل تسقط الجمعة بصلاة العيد أو لا؟⁵
مما جاء في جوابه: المسألة خلافية بين المذاهب الفقهية، والمعمول به عندنا: أن الجمعة لا تسقط إذا اجتمعت مع العيد في يوم واحد، ويقول وهبة الزحيلي (ت: 1436هـ): "والأفضل حضورها خروجًا من الخلاف".⁶

الفرع الثاني: الاستفادة من القواعد الشرعية

توجد ثلاثة أنواع من القواعد التي ذكرها الشيخ عباسي في فتاويه، تتفاوت في توظيفها والاستشهاد بها من نوع إلى آخر؛ وهي: القواعد الأصولية، والقواعد الفقهية، والقواعد المقاصدية. وفيما يأتي توضيح ذلك:

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 412/1.

² - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 128/15.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 301/1.

⁴ - أمانة الفتوى لدار الإفتاء المصرية، ما حكم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية (فتوى)، تاريخ الإضافة: 2006/11/19م، تاريخ الاطلاع: 2021/11/07م، في الساعة: 12:00، موقع دار الإفتاء المصرية،

<https://www.dar-alifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?ID=13442&LangID>.

⁵ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 223/1.

⁶ - وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 429/2.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

أولاً: القواعد الأصولية

عُرِّفَتْ بأنها: "هي قضية كلية؛ يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، من أدلتها التفصيلية"¹. حسب تتبعي لفتاوى الشيخ عباسي لم أجد إلا قاعدة أصولية واحدة ذكرت في إجابته عن السؤال التالي: هل يغفر الله تعالى الذنوب كبيرها، وصغيرها. أم يغفر الذنوب الصغيرة فقط في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]؟².

مما جاء في جوابه: تعتبر هذه الآية أوسع وأرجى آية وهي عامة في الكافر والعاصي؛ لأن العبرة كما يقول أهل الأصول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقد يرجع سبب ذكره لقاعدة أصولية واحدة إلى: اعتماد الشيخ عباسي أسلوب التبسيط، والتوضيح للعامة؛ حتى يسهل على الجميع فهم فتاويه.

ثانياً: القواعد المقاصدية

عُرِّفَتْ بأنها: "قضية كلية؛ تُعبر عن إرادة الشارع من تشريع الأحكام، وتُسْتَفَادُ عن طريق الاستقراء للأحكام الشرعية"³، والقواعد المقاصدية في فتاوى الشيخ عباسي كثيرة من حيث التوظيف غير أنه قليلاً ما يذكرها صراحة؛ لأن المستفتين في غالبهم لا يدركون معاني القواعد المقاصدية، وفيما يأتي مثالين من القواعد المقاصدية:

1- سؤال نصه: هل يجوز لأمها المريضة أن تتيمم بدل الوضوء؟⁴

مما جاء في جوابه: من الأسباب والأعذار المبيحة للتيمم: المرض، وحصول الضرر باستعمال الماء. ومن القواعد الشرعية: دفع المفساد مقدم على جلب المصالح.

¹ - مُجَدِّ شَبِير، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، ص 67.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 283/5.

³ - مُجَدِّ عَثْمَان شَبِير، المصدر السابق، ص 31.

⁴ - يُنْظَر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 67/1.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

2- سؤال نصه: هل تأثم الفتاة إذا ساعدت أباهما في الحقل، إلى أن تصاب بأضرار في جسمها، مما يُخشى منه إلحاق ضرر أكبر، وتأثير على صحتها في المستقبل...؟¹

مما جاء في جوابه: من القواعد الشرعية الثابتة: المحافظة على الأبدان مقدم على المحافظة على الأديان. فعلى والد الفتاة أن لا يرهق ابنته في الأعمال الشاقة والمتعبة.

ثالثاً: القواعد الفقهية

هي: "أصول فقهية كلية، في نصوص موجزة دستورية، تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها"².

المتتبع لفتاوى الشيخ عباسي يلاحظ التوظيف الكبير للقواعد الفقهية؛ وذلك لما تحمله هذه الأخيرة من أهمية عند الفقهاء، وفيما يأتي سؤالين تتضمن الإجابة عنهما قواعد فقهية:

1- سؤال نصه: هل من حق الزوجة أن تطلب الطلاق إذا هجرها زوجها في الفراش مدة ثلاث سنوات، دون مبرر، أو عذر شرعي؟³

مما جاء في جوابه: هذا بغي وظلم للزوجة؛ فعَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»⁴.

2- سؤال نصه: ما هو الحكم الشرعي من اقتراض فائدة من أجل بناء سكن عائلي؟⁵

مما جاء في جوابه: يعتبر العلماء قديماً وحديثاً أن هذا الاقتراض غير جائز؛ لمخالفته لما شرع له القرض من مقاصد وغايات خيرية ونبيلة، فإذا لم يجد المسلم من يُقرضه قرضاً حسناً كما سماه القرآن

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 210/3.

² - مصطفى الزرقا، المدخل الفقهي العام، 965/2. وقد اختار هذا التعريف مشرفي الدكتور عبد القادر مهاوات في كتابه: القواعد الفقهية الخمس الكبرى، ص 9.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 511/2.

⁴ - رواه مالك في موطئه، كتاب الأفضية، بابُ الْقَضَاءِ فِي الْمَرْفِقِ، حديث رقم: 1429، 745/2.

⁵ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 49/3.

الفصل الثاني: مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسة وتقييماً

وليس له مخرج أو حل فلا حرج في أن يقترض، ومما قرره الفقهاء هنا: أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة خاصة كانت أو عامة.

الفصل الثالث

ماهية المنهج الفقهي

وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مقيماً

إن المناهج الفقهية تعبر عن الاتجاهات الفقهية والمدارس التي ينتمي إليها عدد معتبر ومنظم من الفقهاء، ينضوي تحت لوائها، ويتقيد بمبادئها، ويستخدم أدلتها، ومصادرها، وقواعدها، وآدابها، وأخلاقياتها في البحث والإفتاء؛ بحيث يكون المفتي على هدى وبصيرة فيما يفتي به ويقول، وعلى طريق مستقيم فيما يقوم به من استعمال الأدلة واستخدامها؛ بحيث يعلل الأحكام ويضبط الإجابات، ويردها إلى مصادرها، ويستخدم الأساليب المناسبة من سهولة الألفاظ وعدم تعقيدها، بالإضافة إلى ما فيها من روح التيسير ورفع الحرج، والاعتدال والوسطية، والتبشير والترغيب، وكل هذا يتم بصدق وإخلاص وتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

ومما سبق يتبين أن معرفة المنهج الفقهي يُمكننا من معرفة موقع الفتوى والمفتي، وبيان طريقة الاستدلال، وكيفية التعامل مع النصوص الشرعية عند المذاهب الفقهية، أو عند المجتهدين المعاصرين، ومن ثم معرفة موضع الشيخ عز الدين عباسي من المناهج الفقهية المعاصرة. ولبيان أكثر جعلت هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول: ماهية المنهج الفقهي وموضع فتاوى الشيخ عز الدين عباسي من المناهج الفقهية المعاصرة

المبحث الثاني: ماهية الفتوى ومنزلة الشيخ عز الدين عباسي من أصناف المفتين

المبحث الأول:

ماهية المنهج الفقهي

وموضع فتاوى الشيخ عز الدين عباسي من المناهج الفقهية المعاصرة

تميز التراث الإسلامي بكم هائل وضخم من العلوم الشرعية وفي مختلف مجالاته: كعلم الفقه وأصوله، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث...، إلا أن مكانة الفقه قديماً وحديثاً، حازت ولا تزال الاهتمام الأكبر، رغم أهمية علوم القرآن، وعلوم الحديث، مما جعل للفقه مناهج شتى تشكلت وتعددت مع تطور الفكر والنظر إلى يومنا هذا، مما دعا إلى تعريف المنهج الفقهي وبيان موقع فتاوى الشيخ عباسي من المناهج الفقهية المعاصرة، وهو ما سنفصله في المطلبين الآتين:

المطلب الأول: ماهية المنهج الفقهي

المطلب الثاني: المناهج الفقهية المعاصرة وموقع فتاوى الشيخ عز الدين عباسي منها

المطلب الأول: ماهية المنهج الفقهي

المنهج الفقهي لفظ مركب من كلمتين: منهج، وفقه. والاسم المركب يتطلب تفصيلاً وبياناً لكل لفظ لغة واصطلاحاً، ثم تعريفاً للمركب الوصفي. وفيما يأتي بيان ذلك:

الفرع الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف المنهج لغة

جاء في المعاجم العربية أن لفظ المنهج مشتقة من الفعل الثلاثي نهج، على وزن "فعل" ومعناها: الطريق الواضح¹، ومصدر الفعل "نهج" منهج، ومنه تقول: نهج الطريق وأنهج، ونهجت الطريق، ونهج ينهج نهجاً: أي وضح وبان، وأوضحته وأبنته، وتجمع لفظه منهج على مناهج، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]. قال الطبري: "... وأما المنهاج فأصله الطريقُ البين الواضح... هو طريق نَهَجٍ، وَمَنْهَجٍ، بَيِّنٌ، ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً"².

ويقول ابن عباس رضي الله عنه في الآية السابقة: ﴿لِكُلِّ﴾ أي: "سيلاً وسنة"³. وقال مجاهد (ت: 104هـ): "الشرعة والمنهاج دين مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نسخ الله به كل ما سواه"⁴.

ويقال: نهج الطريق: سلكه، وانتهج الطريق: استبانه وسلكه، واستنهج الطريق: صار نهجاً، ونهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والمنهاج: الخطة المرسومة، ومنه: منهج الدراسة، ومنهج التعليم، ومنهج الكتابة⁵.

وخلاصة التعريف اللغوي للمنهج: هو الطريق الواضح البين، أو الخطة المرسومة؛ لأجل إنجاز عمل معين يقوم به شخص، أو أكثر، أو هيئة، أو منظمة، أو دولة.

¹ - يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نهج، 383/2. والرازي، مختار الصحاح، مادة: (ن ه ج)، ص 320.

² - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 384/10.

³ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه و سلم بني الإسلام على خمس، 7/1.

⁴ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 211/6.

⁵ - الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 314/1.

ثانيًا: تعريف المنهج اصطلاحًا

المنهج في الاصطلاح له معنيان: معنى حسي مادي، ومعنى عقلي إدراكي.

1- المعنى الحسي المادي: وهذا يوافق المعنى اللغوي للمنهج، وهو الطريق الواضح، وهذا ما مشى عليه الأقدمون في كتابتهم لمؤلفاتهم؛ فكثير من الفقهاء عنونوا تصانيفهم به: كمنهاج العابدين لأبي حامد الغزالي (ت: 505هـ)، ومنهاج الأصول للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: 685هـ)، ومنهاج الطالبين للإمام أبي زكرياء بن شرف الدين النووي (ت: 676هـ)، وغير هذا. ولمن أراد أن يطلع أكثر فليرجع إلى كشف الظنون¹، ليجد ضالته في المزيد من العناوين لكلمة منهاج، ومن هنا؛ فإن المعنى الحسي واللغوي يشتركان في الطريق الواضح البين².

2- المعنى المعنوي العقلي: تباينت تعاريف العلماء فيما بينها: أسلوبًا، وصياغةً، وتسميةً، ولكنها اتحدت في معظمها من حيث: المعنى، والمضمون، والمآل. وفيما يأتي ذكر لبعض التعاريف:

أ- المنهج: هو القواعد العقلية التي يمكن الوصول بها إلى الحقيقة³. وهذا المعنى عُرف عند الإنسان منذ النشأة الأولى، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]، فتعليم الله تعالى لآدم عليه السلام تعليم وحي، ثم آدم عليه السلام استعمل العقل؛ بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: 33]، وهذا لن يحصل له إلا باستعمال عقله للوصول إلى الحقيقة، وهي: تعريف الملائكة بالأسماء التي لم يعرفوها، وهذا منهج في تعليم الآخرين⁴. وإن كان منذ الخلق الأول.

ب- المنهج: "هو طريق كسب المعرفة"⁵.

ج- المنهج: "هو علم التفكير"⁶.

¹ - يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، 1870/2-1884.

² - يُنظر: صلاح أبو الحاج، المنهج الفقهي للإمام اللكنوي، ص 15.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

⁴ - يُنظر: مُجَدِّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 48.

⁵ - مُجَدِّد بكر اوي، المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي مُجَدِّد بن الكبير، ص 83.

⁶ - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتياً

د- المنهج: "هو الخطوات التي يسلكها العالم، في مصالحة الموضوعات التي يقوم بدراستها"¹.
هـ- المنهج: هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حيث نكون بها عارفين².
"والمعاصرون نظراً للاحتكاك والتأثر الحضاري، اعتنوا كثيراً باستخدام مصطلح "منهج"، ومنهم من استخدمه بالمعنى المادي الحسي وهو: الطريقة، ومنهم من استعمله بالمعنى المعنوي العقلي: وهو القواعد التي يحتكم إليها في الذهن"³.

ومن مجموع التعاريف السابقة للمنهج بالمعنى الاصطلاحي أرى: أنه لا يخرج عن مدلول الخطة، أو القواعد، أو الأدوات، أو الأسس التي يسلكها المدرس، أو الباحث المفتي، أو المجتهد في الدراسة العلمية. وهذا ما نريد أن نعرفه في المنهج الفقهي للفتوى عند الشيخ عباسي.

الفرع الثاني: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الفقه لغة

فَقَّةٌ: "الْفَاءُ وَالْقَافُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَالْعِلْمِ بِهِ. تَقُولُ: فَقَّهْتُ الْحَدِيثَ أَفْقَهُهُ. وَكُلُّ عِلْمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ فِقْهُ. يَقُولُونَ: لَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ"⁴، معناه: "لا يَعْلَمُ وَلَا يَفْهَمُ. وَيُقَالُ: قَدْ فَقَّهَ أَيُّ صَارَ فِقِيهًا"⁵. "ثُمَّ احْتِصَّ بِذَلِكَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ، فَقِيلَ لِكُلِّ عَالِمٍ بِالْحَالِ وَالْحَرَامِ: فِقِيهٌ"⁶؛ "لِسَيَادَتِهِ وَشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ، وَقَدْ جَعَلَهُ الْعُرْفُ خَاصًّا بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَتَخْصِيصًا بِعِلْمِ الْفُرُوعِ مِنْهَا"⁷. "وَأَفْقَهُتُكَ الشَّيْءَ: إِذَا بَيَّنَّنْتَهُ لَكَ"⁸. ولكن استعماله في

¹ - يُنظَرُ: مُجَدِّ الدَّسُوقِيِّ، مَنَهْجُ الْبَحْثِ فِي الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ص 43.

² - يُنظَرُ: الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص 43.

³ - صِلَاحُ أَبُو الْحَاجِّ، الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص 17.

⁴ - ابْنُ فَارِسٍ، مَعْجَمُ مَقَائِيْسِ اللُّغَةِ، بَابُ: فَقَاءٌ، 4/442.

⁵ - الرَّازِيُّ، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ، بَابُ: فَقَهُ، 242.

⁶ - ابْنُ فَارِسٍ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، بَابُ: فَقَاءٌ، 4/442.

⁷ - ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، بَابُ: فَقَهُ، 13/522.

⁸ - ابْنُ فَارِسٍ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، بَابُ: فَقَاءٌ، 4/442.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

القرآن الكريم يشير إلى أن المقصود منه ليس مطلق الفهم بل دقة الفهم، ولطف الإدراك، ومعرفة غرض المتكلم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ [هود:91]؛ أي لا نفهم كثيرا مما تقول.

ففي القرآن الكريم وردت مادة: "ف.ق.هـ" عشرين مرة، وقد ذكر سعيد حلیم: أن لفظ (التفقه) لم يرد بصيغة الفعل إلا في موضع واحد عند قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة:122]، أما المواضع الأخرى التي وردت فيها هذه المادة فجاءت على غير وزن (تفعل)، ومنه يفهم أن (تفقه) في المعنى القرآني أخص من فعل (فقه)؛ فالتفقه يكون نتيجة دراسة ونظر وتخصص، في حين أن (فقه) يكون من غير دراسة وتخصص، فتارة يراد به مطلق الفهم، وتارة أخرى يطلق على الفهم الدقيق¹.

ثانياً: تعريف الفقه اصطلاحاً

لقد وردت تعريفات متعددة للفقه، تختلف في مفهومها ومرادها حسب مراحل تطور مفهوم الفقه. وفيما يلي بيان ذلك:

1- الطور الأول: كان مصدر الفقه ومفهوم الأحكام فيه يرجع إلى القرآن الكريم، وكلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ومن ثم كان مفهوم الفقه يشمل الأحكام الشرعية بمفهومها الشامل لمعنى الدين، وتضم: العقائد، والعبادات، والتشريعات، والأخلاق، والأحكام العملية....
ولهذا جاءت تعريفات الفقه لتشمل جميع الأحكام الاعتقادية والعملية ومن ذلك: تعريف أبي حنيفة حيث قال بأنه: "معرفة النفس ما لها وما عليها"²، فيشمل هذا التعريف الأحكام الاعتقادية، والعملية³، وعرفه الكاساني: "بعلم الحلال والحرام، وَعِلْمِ الشَّرَائِعِ، والأحكام"⁴.

¹ - يُنظر: سعيد حلیم، نظريات التعلم في الفكر التربوي الإسلامي، ص67.

² - الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، 1/16.

³ - يُنظر: مُحَمَّد مصطفى شلي، أصول الفقه الإسلامي، ص31. وعبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص61.

⁴ - الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 2/1.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

وهذه التعريفات جاءت مصداقًا لما وردَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»¹، وفي دعائه لابن عباس قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ»². وهذا عام لا يقتصر على الحلال والحرام، بل يشمل الدين كله. وهذا ما فهمه أبو حنيفة وكل من حذا حذوه.

فالفقه في هذه المرحلة عبارة عن مجموعة الأحكام الفقهية البسيطة المكونة من: أحكام الله ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومصدرها القرآن والسنة فقط³.

2- الطور الثاني: وهذا الطور بدأ بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أي زمن الخلفاء الراشدين، ومن معهم من الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وفي هذه المرحلة: "وقعت وقائع، وظهرت طوارئ لم تكن في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فاجتهد أهل الاجتهاد من الصحابة: فأفتوا، وقضوا، وشرعوا، وأضافوا إلى المجموعة الأولى عدة أحكام استنبطوها باجتهادهم. فكانت مجموعة الأحكام الفقهية في طورها الثاني مكونة من أحكام الله ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفتاوى الصحابة وأقضيتهم، ومصادرهما القرآن والسنة واجتهاد الصحابة. وفي هذين الطورين لم تدوّن هذه الأحكام، ولم تشرع أحكام لوقائع فرضية؛ بل كان التشريع فيهما لما حدث فعلاً من الواقع وما وقع من الحوادث، ولم تأخذ هذه الأحكام صبغة علمية، بل كانت مجرد حلول جزئية لوقائع فعلية ولم تُسم هذه المجموعة علم الفقه ولم يسم رجالها من الصحابة الفقهاء"⁴.

¹ - سبق تخريجه، ص42.

² - رواه أحمد في مسنده، مِنْ مُسْنَدِ بَنِي هَاشِمٍ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، حديث رقم: 3101، 215/5. قال محققو المسند شعيب الأرنؤوط وآخرون: "إسناده قوي على شرط مسلم".

³ - يُنظر: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ص15. ومُجَدَّ فاروق النبهاني، المدخل للتشريع الإسلامي، ص102. والحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، 68/1. ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 12/1.

⁴ - يُنظر: عبد الوهاب خلاف، المصدر السابق، ص15. ومُجَدَّ فاروق النبهاني، المرجع السابق، ص112. والحجوي، المرجع السابق، 68/1.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

3- الطور الثالث: ويبدأ هذا الطور بعهد التابعين، وتابعي التابعين، والأئمة المجتهدين. ويمكن أن نحدده بالقرنين الثاني والثالث الهجريين، عندما كبرت فيه الدولة الإسلامية، واتسعت رقعتها، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وظهرت حركة عمرانية كبيرة، وواجهت المسلمين مشاكل وطوارئ، وعقبات لم تكن في الطور الأول والثاني. الأمر الذي دفع المجتهدين إلى التوسع في الاجتهاد، والتشريع للأحكام الفقهية في النوازل الفعلية، وحتى الافتراضية.

وهذا الطور أضاف أحكاما فقهية كثيرة إلى الطورين السابقين الأول والثاني، وأصبحت الأحكام الفقهية في هذا الطور مُشكّلةً من: أحكام الله ورسوله، وفتاوى الصحابة، وأقضيتهم، وتشريعاتهم المستمدة من الكتاب والسنة، وإجماعهم، والأئمة المجتهدين. وفي هذه المرحلة من التطور العلمي بُدئ بتدوين هذه الأحكام مع البدء بتدوين السنة؛ حيث اكتسبت الأحكام الفقهية الصبغة العلمية؛ لأنها أصبحت تذكر الأحكام وأدلتها، وأصولها العامة المنبثقة عنها. والاشتغال بهذا يسمى: علم الفقه. والمشتغل به يسمى: فقيها.

وأول ما دُون في هذا الطور كتاب الموطأ، ثم دون الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة كتب ظاهر الرواية الستة التي جمعها الحاكم الشهيد في كتابه الكافي. وشرحه السرخسي في كتابه المبسوط، وهي: مرجع فقه المذهب الحنفي، وأملى الإمام الشافعي بمصر كتابه الأم. وهو عماد فقه المذهب الشافعي¹.

هذه الأطوار² التي مرت بها الشريعة من عهد الصحابة إلى عهد التابعين الذين بدأوا مسيرة جمع السنة، والذين من بعدهم من الأئمة الذين اجتهدوا في استخراج المسائل واستنباطها، كل ذلك قد

¹ - يُنظر: عبد الوهاب خلاف، المصدر السابق، ص15.

² - ولقد قسم البعض تطور الفقه إلى ستة أطوار: التشريع في عهده عليه الصلاة والسلام، ثم في عهد الخلفاء الأربعة، ثم بعد هذا العهد إلى أوائل القرن الثاني، ثم من أوائل القرن الثاني إلى منتصف القرن الرابع، ثم من منتصف القرن الرابع إلى سقوط بغداد 656هـ، ثم التشريع من سقوط بغداد إلى الآن. يُنظر: مُجَدُّ الخضرى بك، تاريخ التشريع الإسلامي، ص3. ومنهم من قسمه إلى أربعة أطوار. يُنظر: مُجَدُّ بن الحسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، 1/11.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

أثر في تطور معنى كلمة فقه، وبدون شك فإن هذا قد خلف ظلالاً على تعامل العلماء من بعدهم، مع تعريف هذه الكلمة وتحديد مفهومها الدقيق¹.

ومما سبق أستطيع أن أصل إلى:

1- أن تعريف الفقه اصطلاحاً هو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"²، وهذا التعريف هو الأضبط والأشهر عند علماء الأصول³. فهم يطلقون على الفقيه: المجتهد المفتي المطلق المستقل، والمجتهد المفتي المطلق غير المستقل، والمجتهد المفتي المقيد، والمجتهد المفتي المقلد. وهذا الأخير ما أشار إليه ابن القيم (ت: 751هـ) بعد ما ذكر الأصناف الأربعة بقوله: "طائفة تفقهت في مذهب من انتسبت إليه، وحفظت فتاويه وفروعه، وأقرت على أنفسها بالتقليد المحض من جميع الوجوه. فإن ذكروا الكتاب والسنة يوماً ما في مسألة، فعلى وجه التبرك والفضيلة، لا على وجه الاحتجاج والعمل، وإذا رأوا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم قد أفنوا بفتيا، ووجدوا لإمامهم فتياً تخالفهم، أخذوا بفتيا إمامهم، وتركوا فتاوى الصحابة قائلين: الإمام أعلم بذلك منا، ونحن قلدنا، فلا نتعداه ولا نخطاه، بل هو أعلم بما ذهب إليه منا"⁴. ولذا فإن الأصوليين عندهم الفقيه: هو المجتهد حقيقة بما توافرت فيه أهلية الاجتهاد واجتهاد. أما غير المجتهد فكانوا يسمونه فقيهاً مجازاً؛ فكانوا ينظرون إليه من زاوية الأصول. والفقهاء أطلقوا على

¹ يُنظر: عبد الله بن بيّه، الفقه الإسلامي تعريفه وتطوره ومكانته، أخذ يوم: الجمعة 9/11/2020م، في الساعة: 23:30، من موقعه الرسمي:

<http://binbayyah.net/arabic/archives/3838>

² الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، 18/1.

³ يُنظر: ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 448/1.

⁴ وهبة الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، 298/2.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

الفقه بأنه: حفظ جملة من الفروع وأقله ثلاثة¹، ويطلق أيضا على مجموعة من الفروع². "وَقَدْ شَاعَ

بَيْنَ عَوَامِّ بَعْضِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِطْلَاقُ لَفْظِ فَقِيهِ عَلَى مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ مَعْنَى"³.

2- لا يشترط في الفقيه المفتي أن يصل إلى درجة الاجتهاد كما هو مقرر عند علماء الأصول، وإنما يكفي الحد الأدنى الذي ذكره الفقهاء وهو: حفظ جملة من الفروع وأقله ثلاثة.

3- لا يمنح لقب الفقيه المفتي إلا لمن عرف مواطن الحكم في أي باب من أبواب الفقه؛ بحيث يسهل الرجوع إليه.

4- خص علم الفروع بالتسمية بالفقه، وحاز الشرف العظيم من بين العلوم الشرعية الأخرى؛ لكونه الثمرة العملية للعلوم الشرعية الأخرى، وبه ينال الفقيه المفتي بركة وشرف حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الوارد من طريق مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما قَالَ وَهُوَ قَائِمٌ يَخْطُبُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»⁴، قال بعض الفقهاء: "لا أحد يعرف ما أراد الله له وبه غير الأنبياء والرسل إلا الفقيه"⁵.

5- المنهج الفقهي هو القواعد والطرق التي يسلكها المجتهد المفتي في استنباط الأحكام الفقهية لما هو واقع، أو ما سيقع جوابا عن سؤال، أو من غير سؤال، أو مما هو مفترض الوقوع، أو غير ذلك مما يسلكه المجتهد إما للكشف عن حقيقة مجهولة، أو البرهنة للآخرين على حقيقة معلومة⁶.

¹ - يُنظر: ابن عابدين، الدر المختار، 37/1.

² - يُنظر: مصطفى الزرقاء، المدخل الفقهي العام، 55/1. وصلاح أبو الحاج، المنهج الفقهي للإمام اللكنوي، ص20.

³ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 15/1.

⁴ - سبق تخريجه، ص42.

⁵ - صلاح أبو الحاج، المصدر السابق، ص19.

⁶ - يُنظر: عبد الوهاب أبو سلميان، منهج البحث في الفقه الإسلامي، ص7.

المطلب الثاني:

المناهج الفقهية المعاصرة وموقع فتاوى الشيخ عز الدين عباسي منها

لا يخفى أن دراسة المناهج الفقهية من الأهمية بمكان؛ فهي التي تحدد اتجاه مسار الفقه الإسلامي من حيث: السير على الجادة أو الميل ذات اليمين وذات الشمال. ومن جهة أخرى فدراسة المناهج الفقهية، والتعرف عليها يحقق الاستفادة من إيجابياتها جميعاً، ومعالجة مظاهر النقص والخلل؛ للارتقاء بالمنهج الفقهي الذي يجمع محاسن الكل، ويحمل الكفاءة لمنازلة المستجدات، ومعالجة النوازل والقضايا الشائكة؛ لتحقيق مبدأ خلود الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وذلك معقود على متانة المنهج، واعتداله، وموضوعيته¹.

وعندما تتبعت الساحة الفقهية في عصرنا الحاضر وجدتها تشتمل على ثلاثة مناهج فقهية مختلفة: المنهج المذهبي، المنهج السلفي، المنهج التيسيري². وهذا نظراً لطبيعة البيان الذي انتهجه القرآن والسنة، من اتخاذ الطابع الكلي في كثير من النصوص، ولا سيما نصوص القرآن الكريم، واحتمال بعض النصوص لأوجه متعددة من الدلالات وفق القدرة التي تحملها النصوص على أساس المفهوم اللغوي والقرائن المساعدة، وبناء التشريع على الأساس المصلحي والغائي، الذي يهدف إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد. فقد تعددت المناهج، والتفقه في هذه النصوص³. ومن ثم يبنى المنهج الإفتائي عليها. ولمعرفة أكثر عن المناهج المعاصرة قسمت هذا المطلب إلى الفروع الآتية:

¹ - يُنظر: عبد الرقيب الشامي، المناهج المعاصرة للفقه، ص16.

² - تعددت وجهات النظر في تقسيم المناهج الفقهية المعاصرة، ولكل تقسيم وجهة نظر. وهذا التقسيم المختار تدرج فيه التقسيمات الأخرى بوجه من الوجوه. يُنظر: عبد الإله العرفج، المناهج الفقهية المعاصرة عرض وتحليل، ص113.

³ - يُنظر: عبد الرقيب الشامي، المرجع السابق، ص19.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

الفرع الأول: المنهج المذهبي

وعلماء هذا المنهج هم أصحاب المذاهب الأربعة المشهورة: المذهب الحنفي، والمذهب المالكي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي.

ويرى أصحابها جواز التزام مذهب معين منها، ويفرعون مستجدات المسائل على أصول مذهبهم ونصوصه، ويدخل ضمنهم المتمذهبون غير القادرين على النظر في مآخذ أقوال مذهبهم، والقادرون على النظر والاجتهاد الجزئي في مذاهبهم، سواء تعصبوا له مع اتضاح ضعفه ومرجوحيته في مسألة ما، أو تجاوزوه إلى مذهب فقهي آخر؛ إذا ظهرت لهم أرجحيته على مذهبهم في مسألة ما¹.

ومن أبرز فقهاء هذا المنهج في عصرنا الحاضر الشيخ محمد الخضر بن ما يابى الجنكي الشنقيطي (ت: 1354هـ)، والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي (ت: 1434هـ). قال محمد الخضر الشنقيطي: "وأما المجتهد المقيد فهو المقلد لإمام من الأئمة، قد عرف أصول مذهبه، وأحاط بها، فإذا سئل عن حادثة نظر في نصوص إمامه كنظر المطلق في أصول الشرع، فإن لم يجد لإمامه في المسألة نصا قاس على أصوله، وخرَّج عليها، كبعض أصحاب مالك والشافعي، ولا يتعدى نصوص إمامه إلى نصوص غيره على المشهور"²، وقال البوطي: "فإن أهم ما قصدت إلى إيضاحه في الكتاب هو: أن شأن المسلمين الذين لم يبلغوا درجة الأخذ من الكتاب والسنة مباشرة في عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم أن يتبعوا مذهب إمام من الأئمة الذين بلغوا تلك الدرجة، وللواحد منهم أن يلازم إماما من الأئمة إن شاء، وله أن يتحول إن شاء إلى غيره،... أفلا يكون القول بجرمة الالتزام بإمام معين في الاستفتاء والتقليد بدعة باطلة، ما أنزل الله بها من سلطان. وهل اللامذهبية شيء غير هذا"³.

قال ابن حجر الهيتمي (ت: 974هـ): "الشافعي وأبو حنيفة ومالك وأحمد وسائر أئمة المسلمين، على هدى من ربهم؛ فجزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأكملهم، وحشرنا

¹ - يُنظر: عبد الإله العرفج، المرجع السابق، ص 113. ومحمد فاروق النبهاني، المدخل للتشريع الإسلامي، ص 226-294.

² - محمد الخضر الشنقيطي، قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد، ص 21.

³ - البوطي، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، ص 16.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

في زمريهم. وإذا كانوا كلهم على هدى من الله سبحانه وتعالى. فلا حرج على من أرشد غيره إلى التمسك بأي مذهب من المذاهب الأربعة، وإن خالف مذهبه واعتقاده؛ لأنه أرشده إلى حق وهدى"¹.

ومن أصحاب المنهج المذهبي المعاصر: الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم الشيخ عز الدين عباسي في الزيتونة، الذين سبق ذكرهم، وغيرهم من علماء الزيتونة الذين اشتهروا بالفتوى كلٌّ بمذهبه، ومن علماء الجزائر الشيخ عبد الرحمان الثعالبي (ت: 875هـ)، الشيخ أحمد حماني (ت: 1419هـ)، والشيخ مُحَمَّد بن الكبير (ت: 1421هـ)، والشيخ الطاهر التليلي (ت: 1424هـ)، والشيخ مُحَمَّد باي بالعالم (ت: 1430هـ)، والشيخ عبد الرحمان الجيلاني (ت: 1431هـ)، والشيخ الطاهر آيت علجت، والشيخ جعفر أولفقي - أبو عبد السلام -، والشيخ موسى إسماعيل، وغيرهم من علماء الجزائر، والكثير من أساتذة جامعة القرويين، وكذا علماء ليبيا وعلى رأسهم الصادق عبد الرحمان الغرياني، وكذلك الكثير من علماء موريتانيا ومنهم الشيخ مُحَمَّد الحسن ولد الددو، وكذلك شيخي عبد القادر مهاوات الصغير في سنه، الكبير في علمه، فهؤلاء جميعا متمسكون بمنهج المذاهب الفقهية الأربعة في الفتوى، ولا يخرجون عن مذاهبهم إلى غيرهم إلا عند الضرورة.

الفرع الثاني: المنهج السلفي

يعتمد المنهج السلفي على الاستنباط المباشر من الكتاب والسنة، ويرجح بين الآراء والمذاهب الفقهية بناء على مدى قربها من دلالات النصوص الشرعية، وقد يؤديهم اجتهادهم وترجيحهم إلى الأشد أو إلى الأيسر من الآراء والأقوال، ولا يلتزم أصحابها مذهبا معينا، بل يُحَرِّم بعضهم على المسلم التزام مذهب فقهي واحد في جميع الأحكام الشرعية، ويجيزونه في حالات ضيقة.

ومن أبرز علماء هذا المنهج في العصر الحاضر الشيخ عبد العزيز بن باز (ت: 1420هـ)، ومُحَمَّد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، ومُحَمَّد بن عثيمين (ت: 1421هـ) رحمهم الله². وقد سئل ابن

¹ - ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى، 325/4.

² - يُنظر: عبد الإله العرفج، المرجع السابق، ص 114.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

باز (ت: 1420هـ): ما حكم أن يختار طالب العلم أحد الأئمة الأربعة لكي يتفقه على مذهبه ويترك الآخرين؟ فأجاب رحمه الله: "ليس لك أن تقلد واحدا مطلقا؛ بل عليك أن تسأل أهل العلم عما أشكل عليك؛ فالتقليد لا يجوز، بل يجب على طالب العلم أن ينظر في الأدلة الشرعية، ويختار ما تقتضيه الأدلة، سواء وافق الأئمة الأربعة أم لم يوافقهم، وإذا كان عاميا فإنه لا يقلد واحدا من هؤلاء، بل يسأل أهل العلم في زمانه؛ أهل العلم بالسنة والبصيرة، يسألهم عما أشكل عليه، ويعمل بما يفتي به؛ لأن مثله لا يعرف أن يميز بين الصحيح والسقيم، لا يعرف الحق من الباطل. فالعامي يحتاج إلى من يقوده إلى الحق ويدله عليه من علماء السنة"¹.

ويقول الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه "صفة صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": "ولما كان موضوع الكتاب إنما هو بيان هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة؛ كان من البدهي أن لا أتقيد فيه بمذهب معين؛ للسبب الذي مرَّ ذكره، وإنما أورد فيه ما ثبت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما هو مذهب المحدثين قديماً وحديثاً... ثم إني حين وضعت هذا المنهج لنفسي، وهو التمسك بالسنة الصحيحة، وجريت عليه في هذا الكتاب وغيره، كنت على علم أنه سوف لا يُرضي ذلك كلَّ الطوائف والمذاهب،... فحسبي أنني معتقد أن ذلك هو الطريق الأقوم الذي أمر الله تعالى به المؤمنين، وبنيته نبينا مُحَمَّدٌ سيد المرسلين، وهو الذي سلكه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وفيهم الأئمة الأربعة الذين ينتمي اليوم إلى مذاهبهم جمهور المسلمين، وكلهم متفق على وجوب التمسك بالسنة، والرجوع إليها، وترك كل قول يخالفها، مهما كان القائل عظيماً"².

¹ - ابن باز، ما حكم عدم اتباع المذاهب الأربعة؟ فتوى أخذت يوم: الأحد 2020/09/13م، في الساعة: 22:45، دون تاريخ النشر، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله، على الرابط:

<https://binbaz.org.sa/fatwas>.

² - مُحَمَّدٌ ناصر الدين الألباني، أصل صفة صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، 21/1.

الفرع الثالث: المنهج التيسيري

ومن أبرز علماء هذا المنهج: الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ عبد الله بن بيّه، ويلتقي هذا المنهج التيسيري، مع المنهج السلفي في عدم الالتزام بالمذاهب الفقهية، ولكنه يختلف معه في كون أصحابه يرجحون، وينتقون من الأقوال والآراء أكثرها تيسيرا على المسلمين، ورفقا بهم، وأقربها مراعاة للواقع المعاصر وتأثرا به، ما دامت في نظرهم تحقق المقاصد الشرعية، وتخدم المصالح البشرية¹.

يقول الشيخ القرضاوي في كتابه الاجتهاد في الشريعة: "إنما ندعو إليه هنا أن نوازن بين الأقوال بعضها ببعض، ونراجع ما استندت إليه من أدلة نصية أو اجتهادية؛ لنختار في النهاية ما نراه أقوى حجة وأرجح دليلا، وفق معايير الترجيح، وهي كثيرة ومنها: أن يكون القول أليق بأهل زماننا، وأرفق بالناس، وأقرب إلى يسر الشريعة، وأولى بتحقيق مقاصد الشرع ومصالح الخلق ودرء المفاسد عنهم"².

ويقول الشيخ القرضاوي في موضع آخر معبرا عن عوامل أخرى لها تأثيرها المباشر في انتقاء الأقوال: "وعامل آخر له أهميته في مجال الاجتهاد الانتقائي، وهو ضرورات العصر وحاجاته التي تفرض على الفقيه المعاصر الاتجاه إلى مراعاة الواقع، والتيسير والتخفيف في الأحكام الفرعية العملية، سواء في العبادات أم المعاملات، ولا سيما من كان يجتهد لعموم الناس. فإن المطلوب منه رعاية الضرورات والأعذار والحالات الاستثنائية؛ عملا بالتوجيه القرآني: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:185]"³.

ورحم الله ابن أبي زيد القيرواني (ت:386هـ) صاحب الرسالة المشهورة في الفقه المالكي حيث كان يسكن في أطراف المدينة فاتخذ كلبا للحراسة، فقيل له: كيف تفعل ذلك ومالك يكرهه فقال: "لو أدرك مالك زماننا لاتخذ أسدا ضاريا"⁴.

¹ - يُنظر: عبد الإله العرفج، المناهج الفقهية المعاصرة عرض وتحليل، ص116.

² - القرضاوي، الاجتهاد في الشريعة، مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر، ص125.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

⁴ - النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، 344/2.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

الفرع الرابع: المنهج الفقهي للشيخ عز الدين عباسي بين المناهج الفقهية السابقة

حسب قراءتي لفتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي من خلال كتابه تحفة السالك، وجدتها لا تخرج عن المنهج المذهبي من حيث:

- 1- الاستدلال بالكتاب والسنة، والإجماع والقياس، بالإضافة إلى المصادر الأخرى المختلف فيها.
- 2- الاعتماد الكلي في الفتوى على المذهب المالكي؛ فبعد عملية استقرائية وجد: أن مجموع الفتاوى من غير المذهب المالكي قليلة جدًا منها: فتوى للشيخ ابن باز، وبعض الفتاوى للشيخ السيد السابق والشيخ يوسف القرضاوي، وحتى من المذاهب الثلاثة الأخرى وجدتها قليلة، يقول الشيخ عباسي: "فإن مزايا الكتاب مرة أخرى: أنه رغم استناده إلى ما صح من الفقه المالكي، أنه غير متحيز، ولا منغلق، فإذا دعت الحاجة واقتضت المصلحة طلب هذه المسألة أو تلك في غيره من الشافعي والحنبلي والحنفي"¹.

وفتاوى تحفة السالك تتمثل في 2847 فتوى. وهذا يعني بالبداية: مدى اعتماد الشيخ محمد عز الدين عباسي على الفقه المالكي في أغلب الفتاوى التي صدرت عنه، مقارنة بفتاوى المذاهب الأخرى. وهذا ما سنلمسه عند دراسة فتاوى تحفة السالك.

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 12/1.

المبحث الثاني:

ماهية الفتوى ومنزلة الشيخ عز الدين عباسي من أصناف المفتين

للفتوى مكانة عظيمة عند الشيخ عباسي؛ لأنها توقيع عن رب العالمين، وهي خلافة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وظيفة من وظائفه في البيان عن الله تعالى، وبقدر شرفها، وأجرها، يكون خطرها، ووزرها لمن تولاها بغير علم، خاصة إذا تغيرت الأخلاق، وفسد الزمان، وتبدلت الأحوال، فقد رُوي عن الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله: "من أجابَ في مسألةٍ، فينبغي قبل الجوابِ أن يعرضَ نفسه على الجنة والنارِ، وكيفَ خلاصُهُ، ثُمَّ يُجِيبُ"¹، فينبغي لمن أقيم لهذا المنصب أن يعد له عدته، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق، والصدع به، فإن الله هاديه، وموفقه، وناصره، إنه المنصب الذي تولاه الله بنفسه² رب الأرباب، الذي يقول في محكم كتابه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:175]، فليعلم المفتي أنه مسؤول عن فتواه، وأنه موقوف بين يد الله، وليدرك أنه نائب عن الله فيما يفتي به، وبيان هذا في المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأول: تعريف الفتوى وبيان علاقتها بالاجتهاد وخصائصها عند الشيخ عباسي

المطلب الثاني: الفرق بين الفتوى والقضاء

المطلب الثالث: مكانة الإفتاء والحكم الشرعي له والانتصاب له

المطلب الرابع: تعريف المفتي وبيان شروط الإفتاء وموضع الشيخ عباسي من أصناف المفتين

¹ - محيي الدين النووي، المجموع شرح المذهب، 72/1.

² - يُنظر: ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، 10/1-11.

المطلب الأول:

تعريف الفتوى وبيان علاقتها بالاجتهاد وخصائصها عند الشيخ عباسي

تباينت أقوال أهل العلم في تعريف الفتوى وعلاقتها بالاجتهاد، مما أدى هذا الاختلاف إلى وجود علاقة عموم وخصوص تربط الفتوى بالاجتهاد، كما أن الفتوى تتميز من مذهب إلى مذهب ومن مفتٍ إلى مفتٍ؛ ومن هؤلاء الشيخ محمد عز الدين عباسي -رحمه الله- الذي قضى معظم حياته في الإفتاء، حتى أخرج لنا موسوعة فقهية جاءت في خمسة أجزاء، هذا ما يدفعنا إلى تعريف الفتوى وبيان علاقتها بالاجتهاد وخصائصها عند الشيخ عز الدين عباسي من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف الفتوى عند الشيخ عباسي

أولاً: تعريف الفتوى لغة

للفتوى تعريفات متعددة نجدها في طيات مصادر اللغة، ومراجع التفسير، وهي وإن تباينت، واختلفت؛ فهي تصب في مجرى واحد، وترجع إلى منبع واحد، وهو البيان والإيضاح، يقال: أفتى العالم، إذا بين الحكم.

والإفتاء: هو الإبانة عن الشيء بعد إبهامه وخفائه، ويقع عادة بعد السؤال عنه، فيقال: أفتاه في الأمر؛ أبانه له. وأفتى الرجل في المسألة واستفتيته فيها فأفتاني إفتاءً. وفتى، وفتوى: استمان يؤضعان موضع الإفتاء. ويُقال: أفتيت فلاناً رؤياً رآها، إذا عبرتها له، وأفتيته في مسألته إذا أجبته عنها¹. والفتيا: أصله من الفتى وهو الشاب الحداث الذي شب وقوي، فكأنه يقوي ما أشكل بيانه فيشب ويصير فتياً قوياً، وأصله من الفتى وهو الحديث السن. وأفتى المفتي إذا أحدث حكماً².

¹ - يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: فتا، 145/15.

² - يُنظر: المصدر نفسه، والباب نفسه، 147/15-148.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

وجاء في المصباح المنير: "وَالْفَتَاوَى بِالْوَاوِ بَفَتْحِ الْفَاءِ وَبِالْيَاءِ فَتُضَمُّ وَهِيَ: اسْمٌ مِنْ أَفْتَى الْعَالَمِ إِذَا بَيَّنَّ الْحُكْمَ. وَاسْتَفْتَيْتُهُ سَأَلْتُهُ أَنْ يُفْتِيَ وَيُقَالَ: أَصْلُهُ مِنَ الْفَيِّ وَهُوَ الشَّابُّ الْقَوِيُّ، وَالْجَمْعُ: الْفَتَاوِيُّ بِكَسْرِ الْوَاوِ عَلَى الْأَصْلِ وَقِيلَ: يَجُوزُ الْفَتْحُ لِلتَّخْفِيفِ"¹.

قال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ [الصفات: 11]؛ "أَي سَأَلَهُمْ سَوَالَ تَفْرِيرٍ: ﴿أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ مِنَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ قَبْلَهُمْ وَغَيْرِهِمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ"². وقوله عز وجل: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [النساء: 176]؛ أَي يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدًا أَنْ تَفْتِيَهُمْ"³.

والفتوى في مفهومها اللغوي: أعم وأشمل منها في الاصطلاح، ويدل على هذا ما ورد في القرآن الكريم من آيات في هذا السياق، يقول الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: 32]، وقال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ [يوسف: 46].

ثانيا: تعريف الفتوى اصطلاحًا

توجد عدة تعريفات للفتوى عند العلماء، أكتفي بذكر ما أراه يفي بالغرض، وفيما يلي بيان ذلك:

- 1- الفتوى: "إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة"⁴.
- 2- الفتوى: "الإخبار عن حكم شرعي لا على وجه الإلزام"⁵.
- 3- الفتوى: "الإخبار لفظًا أو كتابة بالحكم على غير وجه الإلزام"⁶.

¹ - الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، باب: ف ت ي، 462/2.

² - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 299/4.

³ - يُنظر: الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 430/9.

⁴ - القراني، الفروق، 53/4.

⁵ - الخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 32/1.

⁶ - الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، 190/3.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

4- الفتوى: "نص جواب المفتي، أو هي حكم الشرع الذي يخبر عنه المفتي بإفتائه"¹.

5- الفتوى: "بيان الحكم الشرعي في قضية من القضايا، جوابا عن سؤال سائل معينًا أو مبهمًا، فردًا أو جماعة"².

وهذه التعاريف كلها متقاربة تصب في مصب واحد، ومن ثم فإنني أختار التعريف الأخير للفتوى هي: "بيان الحكم الشرعي في قضية من القضايا، جوابا عن سؤال سائل معينًا أو مبهمًا، فردًا أو جماعة"، وفضلت هذا الاختيار؛ لأنه يتناسق مع التعاريف اللغوية للفتوى؛ فالفتيا، والفتوى، والفتوى ما أفتى به الفقيه، ولفظ الفتيا والفتوى مترادفان، وكلٌّ منهما يصلح لمعنى إبداء الرأي أو الإجابة عن سؤال السائل، فردا أو جماعة، كما أن فيه معنى الإبانة؛ فأفتى الرجل في المسألة، واستفتيته فيها فأفتاني إفتاء، وفتى وفتوى: اسمان يوضعان موضع الإفتاء، هذا جانب، ومن جانب آخر، فإن فتاوى الشيخ عباسي نلمس من أسلوبها، وصياغتها، وأجوبتها، وكتابتها، ونشرها، تعريفًا ضمينا للفتوى، ضمن المنهج الفقهي الذي سار عليه في فتاويه.

ويمكنني أن أعبر عنه بلسان الحال، فأقول إن الفتوى عنده: هي بيان الحكم الشرعي في مسألة ما، جوابا عن سؤال سائل معين أو مبهم، وفق منهج معين، ومؤصل شرعًا، يقصد بها بيان الحكم الشرعي للسائل أو توجيهه، أو إرشاده، أو تعليمه³.

الفرع الثاني: علاقة الفتوى بالاجتهاد

لقد عرف ابن السبكي (ت: 771هـ) الاجتهاد بأنه: "استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظنٍّ بحكم"⁴، ومعنى هذا: أن الاجتهاد هو بذل الطاقة، والجهد في استنباط الأحكام الشرعية العملية غير القطعية من أدلتها التفصيلية، ولقد قسم الإمام الشاطبي (ت: 790هـ) الاجتهاد إلى قسمين: القسم

¹ - عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 167.

² - القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، ص 11.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 13/1. 30/3-316.

⁴ - تاج الدين السبكي، جمع الجوامع في أصول الفقه، ص 118.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

الأول لا ينقطع أبداً؛ لأنه مربوط بأصل التكليف، والتكليف لا ينقطع إلى أن تقوم الساعة. والقسم الثاني ينقطع قبل أن تفتي الدنيا.

فالقسم الأول يسمى بالاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط، وهو خاص بكيفية تطبيق الحلول الشرعية على نوازلها؛ إما بطريق النص على ذلك فيما يكون فيه نص، أو يكون بتطبيق العلل المستنبطة على الوقائع المستجدة، وهذا يقع كله إما داخل مذهب معين أو خارجه، والقسم الثاني يتعلق بعملية الاستنباط، أي استخراج الفروع الفقهية العملية من أدلتها التفصيلية، وهذا هو الاجتهاد الخاص¹.

أما الفتوى في حد ذاتها؛ فإنها مبنية على الاجتهاد؛ لأنها إخبار بنتيجة الاجتهاد الحاصل من المفتي الذي لا بد له من الاجتهاد، سواء كان منتسباً لمذهب، أو كان مطلقاً؛ فعملية الإفتاء مُنَاطَةٌ بعلم الحكم الشرعي سواء كان فيه نص، وهذا لا يحتاج إلى اجتهاد؛ إذ لا اجتهاد مع النص، خاصة إذا كان واضح الدلالة، وهذا يحتاج إلى حسن التطبيق فقط، على ما يقع من نوازل جديدة، وهذا ما سماه الإمام الشاطبي: بتحقيق المناط، وسماه الونشريسي التلمساني (ت: 914هـ): علم الفتوى².

أما الواقعة التي لا نص فيها، فهذه هي محل بحث المفتي عن طريق الاستنباط من الأدلة التفصيلية إذا كان مجتهداً غير منتسب، أو عن طريق التخريج إذا كان منتسباً.

ومما سبق يتبين أن الفتوى أعم من الاجتهاد، غير أن العلامة أبو زهرة (ت: 1394هـ) ذهب إلى: أن الإفتاء أخص من الاجتهاد؛ لأن الاجتهاد استنباط الأحكام سواء أكان سؤالاً عن موضوع وقع أم لم يقع، كما كان يفعل أبو حنيفة عندما كان يفترض الفروض المختلفة ويُفرع الفروع المختلفة؛ ليصل إلى الأقيسة التي يستنبط عللها ويعرف صلاحيتها لتكوين الأقيسة، أما الإفتاء فلا يكون إلا إذا وقعت النازلة، ويريد الفقيه معرفة حكمها³.

¹ - يُنظر: الشاطبي، الموافقات، 11/5.

² - يُنظر: مُجَدِّ رياض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، ص 190.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص 190.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

وذهب إلى هذا الرأي أيضا الدكتور محمد سلام مذكور بقوله: "والاجتهاد وإن كان أعم من الإفتاء؛ لأن المجتهد يستنبط الأحكام له، أو لغيره، فيما وقع من الأمور، وأحيانا فيما لم يقع، والإفتاء لا يكون إلا فيما وقع وسئل عنه المفتي"¹.

ويُرد على هذا الرأي أن الفتوى: هي نفسها تكون في المسائل التي لم تقع، كما في المدونة، وفقه الحنفية؛ فحينئذ تلتقي وتشارك الفتوى مع الاجتهاد في هذا المجال، فضلا عن صفة الإخبار التي تنفرد بها الفتوى، وهي إخبار عن نقل، أو عن اجتهاد خاص، كما ذكرت سابقا، وهذا يدل على أن الفتوى أعم من الاجتهاد، وهذا ما نلاحظه في المنهج الفقهي للإفتاء عند الشيخ عباسي؛ فتارة نجده ينقل الجواب عن السؤال الموجه إليه من جواب أحد أئمة المذهب أو غيره، وتارة نجده يجتهد اجتهادًا اختياريًا ثم يجيب.

ويظهر هذا في كثير من الفتاوى التي تتعلق بالمسائل الحديثة في باب المعاملات المالية: كزكاة البطاطا. أو التي تتعلق بالأبعاد الحضارية. وسوف يأتي بيان ذلك.

الفرع الثالث: خصائص الفتوى عند الشيخ عباسي

أولاً: تأسيس الفتوى على الإخبار بحكم شرعي

إن عامل الإخبار ضروري للفتوى، بل يعتبر عنصرا هاما من عناصرها؛ لأنه مقرون بالبيان، والتوضيح، ولا يكون هذا ولا يتم إلا بالعلم. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: 187]، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ

¹ - محمد سلام مذكور، المدخل للفقهاء الإسلاميين، ص 399.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»¹، فمرحلة الإخبار يسبقها العلم بحكم النازلة، سواء كان عن طريق النظر، أو الاجتهاد، أو مجرد النقل.²

وهذا ما نلمسه في المنهج الفقهي في فتاوى الشيخ عباسي، إجابة عن الأسئلة الموجهة إليه، ومن الأمثلة على هذا:

1- سؤال عن معنى لا إله إلا الله؟³

مما جاء في نصه: "معناها لا معبود بحق في الوجود سواه، فهو سبحانه رب كل شيء، وله كل شيء، قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الدخان:7]، وقد اشتملت كلمة التوحيد: لا إله إلا الله على اسم الله الأعظم... قال العلماء: ولا يجزئ أن نقول لا إله إلا العزيز، أو اسما من أسماء الله الحسنى، ودل على وحدانية الله تعالى كتاب الله، قال عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد:19]، والإجماع، حيث قالت الأمة بلسان واحد: لا إله إلا الله. والعقل؛ لأنه لو كانا اثنين فأكثر لجاز أن يختلفا، وإذا اختلفا؛ إما أن يتم مرادها جميعا، أو لا يتم، وهما مستحيلان، يقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:22]، ويقول: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون:91].

ومما جاء في فضلها: اعلم أنه لو لم يكن في فضلها إلا أنها علم عن الإيمان في الشرع تعصم الدماء والأموال بحقها، وفي هذا إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام،

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم: 100، 31/1.

² - يُنظر: مُجَدِّ رِيَاض، المرجع السابق، ص180.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 13/1-15.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»¹. وورد في لا إله إلا الله أنها كلمة التوحيد، وكلمة الإخلاص، وهي الكلمة الطيبة، ودعوة الحق، والعروة الوثقى ... يقول الإمام الشوكاني (ت: 1250هـ): "قد أطبق أئمة المسلمين من السلف والخلف والأشعرية والمعتزلة وغيرهم أن الأحاديث الواردة بأن من قال: (لا إله إلا الله دخل الجنة) مقيدة بعدم الإخلال بما أوجب الله من سائر الفرائض، وعدم فعل كبيرة من الكبائر التي لم يتب فاعلها عنها، وأن مجرد الشهادة لا يكون موجبا لدخول الجنة"².

هذه فتوى استعمل الشيخ فيها النقل، والعقل، والاجماع، وقول الأئمة، كما هو وارد في الإجابة.

2- سؤال عن حكم البيع بالآجال؟³

مما جاء في نصه: "الأصل في البيع إلى أجل متفق عليه بين البائع والمشتري الجواز، والخلاف بين العلماء إذا زيد في الثمن مقابل الأجل؛ كأن يكون نقدا حاضرا بمائة، ومائة وعشرين مثلا إلى أجل وبالتقسيت. فمن الفقهاء من منع البيع وقال: بطلانه؛ لما فيه من الاستغلال، ولأنه يشبه الربا، ومنهم من أجاز، واعتبر الزيادة في الثمن أمرا مشروعاً، مراعاة لمصلحة التاجر، ما لم تكن هناك مغالاة أو إفراطاً في هذه الزيادة".

فهذه فتوى عن طريق الاجتهاد؛ لأن بيع التقسيط لم يكن معروفا عند العلماء السابقين.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، حديث رقم: 25، 17/1.

² - الشوكاني، نيل الأوطار، 367/1.

³ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 18/3.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

3- سؤال عن حكم مسح الرقبة بعد الانتهاء من الوضوء؟¹

مما جاء في نصه: ذكر العلامة أحمد الدردير فقال: "وكره: موضع نجس، وإكثار الماء، والكلام بغير ذكر الله، والزائد على الثلاث، وبدء بمؤخر الأعضاء، وكشف العورة ومسح الرقبة، وكثرة الزيادة على محل الفرض، وترك سنة"².

ومن هنا نعلم أن مسح الرقبة في الوضوء مكروه عندنا.

ثانيا: تعلق الفتوى بالحكم الشرعي

المفتي تارة يقول أو يخبر عن الوجوب أو الندب، وتارة عن التحريم أو الكراهة، وأخرى عن الشرط، والسبب، والمانع، واللزوم، وغير هذا، وهذه هي جملة الأحكام الشرعية، وهذا لا يمنع من ارتباطها بمجالات أخرى في العقائد، والآداب، وإن كان تعلقها بالأحكام الشرعية هو الغالب³، وهذا ما ألاحظه في المنهج الفقهي للشيخ عباسي في فتاويه؛ فتارة يكون إفتاؤه في العقائد، ومحاربة البدع والخرافات، مثال ذلك:

1- سؤال نصه: هل قوس قرح حزام السيدة فاطمة كما يقول بعض الناس؟⁴

مما جاء في نصه: هذا القول باطل ولا أصل له، فليس ثمة علاقة أو صلة أبدا بين القوس وحزام السيدة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، حتى في عالم الأوهام والخيال. وتارة تكون الفتوى في الآداب والأخلاق، مثال ذلك:

2- سؤال نصه: ما هو حكم الكذب والثرثرة؟⁵

مما جاء في نصه: يعتبر الكذب من الآثام الكبيرة، ومسببة الدهر، ونقيصة العمر وريذيلة الرذائل وعنوان التفاهة والصغار، ما خالط قلبا إلا أخرج منه الإيمان. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلَ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 12/1.

² - أحمد الدردير، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ص9.

³ - يُنظر: مُجَدِّ رِيَاض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، ص180.

⁴ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 412/3.

⁵ - يُنظر: المصدر نفسه، 84/3.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

عَلَى الْكَادِبِينَ» [آل عمران: 61]. قال أبو الحسن الماوردي (ت: 450هـ): "والكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم لسوء عواقبه، وخبث نتائجه؛ لأنه ينتج النميمة، والنميمة تنتج البغضاء، والبغضاء تؤول إلى العداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة. ولذلك قيل: من قل صدقه قل صديقه"¹.
بالإضافة إلى الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، وهذا يدل على مدى ارتباط الفتوى بالفقه².

ثالثا: الأصل في الفتوى أنها مبنية على السؤال

إن أصل الفتوى لغة تدور حول جواب السائل، وبيان ما أشكل عليه، وهذا المعنى واضح في المعنى الاصطلاحي؛ فإن المفتي يقوم بجواب عن سؤال المستفتي، وبيان ما أشكل عليه من الأحكام الشرعية التي يسأل عنها³. وهذا ما نجده في مدونة الإمام مالك التي تعتبر من أهم المصادر في المذهب المالكي، وعلى هذا المنهج سار علماؤنا من زمن الصحابة إلى يومنا هذا، ومن بينهم الشيخ عز الدين عباسي في كتابه تحفة السالك إلى خير المسالك؛ الذي يُعد من أوله إلى آخره فتاوى مبنية عن أسئلة المستفتين.

رابعا: تتعلق الفتوى بالاعتبار الديني لا الإلزام القضائي

أي أن الفتوى ليس لها صفة الإلزام⁴؛ فمن شاء أخذ بها، ومن شاء تركها، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 41].

¹ - الماوردي، أدب الدنيا والدين، 261/1.

² - يُنظر: مُجَدَّ رياض، المرجع السابق، ص 180.

³ - مُجَدَّ خالد منصور، التعجل في الفتوى (مقال)، تاريخ الإضافة: 2011/07/13م، تاريخ الاطلاع: 2020/08/22م، في الساعة: 22:00 ليلاً، موقع الأردن للإفتاء، من الرابط الرسمي للموقع:

<https://aliftaa.jo/Research.aspx?ResearchId=15#.X0Omdci6bIU>

⁴ - يُنظر: مُجَدَّ رياض، المرجع السابق، ص 181.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

فمن طغيان المرء عدم الأخذ بالفتوى إذا خالفت هواه، وهو يعلم أن الحق فيما أفتي به، وعدم اتباع الهوى: هو العمل بالفتوى التي سأل عنها، ولو خالفت هواه. ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الفتوى تكون باللفظ، والكتابة، والإشارة، كما أن الفتاوى، والنوازل، والمسائل، والأجوبة تطلق على مسمى واحد، وهو ما يجيب به المفتي عن سؤال¹، وهذا هو واقع فتاوى الشيخ عباسي في تحفة السالك بكامل أجزائه، فهي أجوبة عن أسئلة موجهة إليه، سواء كانت واقعة²، أم متوقعة³.

¹ - يُنظر: مُجَدِّ رياض، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 78/1.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 525-95-78/1.

المطلب الثاني: الفرق بين الفتوى والقضاء

إن للفتوى مميزات معينة تجعلها تشترك مع القضاء في عنصر الإخبار، ولكن مع هذا فإنها تختلف اختلافًا كليًا عن القضاء، كما سنرى في أوجه الاختلاف والاتفاق بينها. ولمعرفة ذلك؛ لا بد من تعريف القضاء لغة واصطلاحًا، كما عرفنا الفتوى سابقًا في المطلب الأول من هذا المبحث، وبيان الحكم الشرعي للإفتاء.

الفرع الأول: تعريف القضاء اللغة واصطلاحًا

أولاً: تعريف القضاء لغة

القضاء في اللغة أصله القَطْعُ وَالْفَصْلُ. يُقَالُ: قَضَى يَقْضِي قَضَاءً فَهُوَ قَاضٍ إِذَا حَكَمَ وَفَصَلَ. وَقَضَاءُ الشَّيْءِ: إِحْكَامُهُ وَإِمْضَاؤُهُ وَالْفَرَاعُ مِنْهُ، وَقِيلَ: "القَضَاءُ فِي اللُّغَةِ عَلَى وُجُوهِ مَرَجِعِهَا إِلَى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ. وَكُلُّ مَا أَحْكَمَ عَمَلُهُ أَوْ أُتِمَّ أَوْ حُتِمَ أَوْ أُدِّيَ آدَاءً أَوْ أُوجِبَ أَوْ أُعْلِمَ أَوْ أُنْفَذَ أَوْ أُمْضِيَ فَقَدْ قُضِيَ"¹.

قَالَ أَهْلُ الْحِجَازِ الْقَاضِي مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ: "الْقَاطِعُ لِلْأُمُورِ الْحَكِيمُ هَذَا. وَاسْتُقْضِيَ فُلَانٌ؛ أَيِ جُعِلَ قَاضِيًا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ. وَتَقُولُ: قَضَى بَيْنَهُمْ قَضِيَّةً وَقَضَايَا. وَالْقَضَايَا: الْأَحْكَامُ، وَاحِدَتُهَا قَضِيَّةٌ"².

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة القضاء بألفاظ مشتقة، ولها معان متعددة، حيث ذكرها القرطبي (ت: 671هـ) في تفسيره منها:

- أن القضاء يكون بمعنى الأمر؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].
- ويكون بمعنى الخلق؛ كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 12].
- ويكون بمعنى الحكم؛ كقوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: 72].
- ويكون بمعنى الفراغ؛ كقوله تعالى: ﴿قَضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41].

¹ - ابن منظور، لسان العرب، باب: قضى، 186/15.

² - المصدر نفسه، والباب والصفحة والجزء نفسه.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عن الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

- ويكون بمعنى الإرادة؛ كقوله سبحانه: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:47].

- ويكون بمعنى العهد؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ﴾ [القصص:44].

والذي ينظر في هذه المعاني التي ذكرها القرطبي للقضاء يرى أنها جميعا تنزع منزعا واحدا، وتلتقي عند معنى واحد، هو الفصل والحسم؛ فالأمر، والخلق، والحكم، والفراغ، والإرادة، والعهد، كلها تنبئ عن حسم الأمر وإنجازه قولاً أو فعلاً¹.
وقد وردت معانٍ أخرى لكلمة القضاء كلها تعود إلى معنى واحد، وهي تمام الشيء وانقطاعه².

ثانياً: تعريف القضاء اصطلاحاً

له تعريفات متعددة تنحصر كلها في معنى الإلزام، وفيما يأتي بيان هذا، مع الاكتفاء بذكر الأهم منها:

- 1- القضاء هو: "الْحُصُومَةُ بَيْنَ حَاصِمَيْنِ فَأَكْثَرُ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى"³.
- 2- القضاء: "فَصْلُ الْحُصُومَاتِ وَقَطْعُ الْمُنَازَعَاتِ"⁴.
- 3- القضاء: "قَوْلٌ مُلْزِمٌ يَصْدُرُ عَنِ وِلَايَةِ عَامَّةٍ"⁵.
- 4- "القضاء صفة حُكْمِيَّةٌ، تُوجِبُ لِمَوْصُوفِهَا نَفُوذَ حُكْمِهِ الشَّرْعِيِّ وَلَوْ بِتَعْدِيلٍ أَوْ تَجْرِيحٍ لَا فِي عُمُومِ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ..."⁶.

¹ - يُنظر: القرطبي، تفسير القرطبي، 237/10. وعبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 675/8.

² - يُنظر: الخطاب، مواهب الجليل، 86/6.

³ - الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، 257/6.

⁴ - ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار، 352/5.

⁵ - لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، 306/3.

⁶ - الخطاب، مواهب الجليل، 86/6.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

5- القضاء: "هو الحكم بين الخصوم بالقانون الإسلامي بكيفية مخصوصة، والمقصود بالكيفية المخصوصة: أي كيفية رفع الدعوى إلى القاضي، والأساليب والضوابط التي يلتزم بها القاضي والخصوم في إجراء التقاضي والترافع أمام القاضي، ووسائل الإثبات للحق المدعى به ووسائل دفع الدعوى، والتي على أساس هذه الوسائل للإثبات والدفع للدعوى يصدر القاضي حكمه الحاسم للنزاع وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، هذه الأحكام التي تكون ما نسميه القانون الإسلامي"¹.
والتعريف الأخير رغم أنه غير مختصر إلا أنه يوضح كيفية المخاصمة التي يتماشى بها الواقع العملي للقضاء، ويشكل ما يسمى بالقانون الإسلامي.

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف والاتفاق بين الفتوى والقضاء

للفتوى والقضاء أوجه توافق وأوجه اختلاف بينهما، اعتنى الفقهاء ببيان ذلك كما يأتي:

أولاً: أوجه الاتفاق بين الفتوى والقضاء يمكن أن نوضحها فيما يأتي:

1- العلم بالمسألة أو الواقعة التي يتعلق بها الإفتاء أو القضاء سابق للحكم على الجاني أو الإفتاء للمستفتي.

2- لا يجوز للمفتي أن يفتي ولا القاضي أن يقضي إلا بعد العلم بالحكم الشرعي.

3- يشترك المفتي والقاضي في الإخبار عن الحكم.

4- يجوز للقاضي أن يفتي في غير ما تقع فيه المنازعات بين الناس؛ لأنه يشارك المفتي في العلم بالواقعة.

ثانياً: أوجه الاختلاف: يمكن أن نلخصها، أو نذكر أهمها من خلال التعريف السابق لكل من

الفتوى والقضاء

¹ - عبد الكريم زيدان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 13.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

1- القضاء هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، والإفتاء حقيقته الإخبار عن حكم شرعي لا على سبيل الإلزام¹؛ فالقضاء ملزم، والفتوى غير ملزمة، فمن شاء عمل بها، ومن شاء تركها، إلا ديانة.

2- القضاء يختص بالمعاملات دون العادات، والفتوى تشمل المعاملات، والعبادات، والأخلاق، والآداب، وتضم الأمور الواجبة، أو المستحبة، أو المباحة، أو المحرمة، أو المكروهة؛ فمجال الفتوى أوسع من مجال القضاء، فالقاضي؛ لا يحكم بصحة الصلاة، والصيام؛ بينما المفتي يفتي بصحة الصلاة والصيام، أو بطلانها، حسب فرائض الصلاة، والصيام، لهذا فميدان الفتوى أوسع من ميدان القضاء²، فنظر المفتي أعم من نظر القاضي.

3- قضاء القاضي إنشاء لا إخبار؛ فالقضاء هو إلزام لشخص معين بما يعلم أنه شرع الله، يوجبه عليه أو يبيحه، وأما الفتوى فهي مجرد إعلام عن الله بما هو واجب عليه، أو مباح له حسب ما يطلبه المستفتي.

4- ذكر الإمام القرابي (ت: 684هـ) فرقا بين القاضي والمفتي: "مثال الحاكم والمفتي مع الله تعالى - والله المثل الأعلى-: مثال قاضي القضاة يُؤَيَّ شخصين، أحدهما نائبه في الحكم، والآخر تَرْجُمَانُ بينه وبين الأعاجم. فالترجمانُ يجبُ عليه اتِّباعُ تلك الحروفِ والكلماتِ الصادرة عن الحاكم، ويُجْبَرُ بمقتضاها من غير زيادة ولا نقص... ونائبُ الحاكم في الحكم يُنشئُ من إلزام النَّاسِ وإبطال الإلزام عنهم ما لم يُقرِّره مستنبيه الذي هو القاضي الأصليُّ، بل فَوْضَ ذلك لنائبه... فهذا مثالُ الحاكم مع الله تعالى، هو ممتثلٌ لأمر الله تعالى في كونه فَوْضَ إليه ذلك، فيفعله بشروطه"³.

إذن؛ الفرق بين الحاليين أنه: في الفتيا يخبر عن مقتضى الدليل الراجح عنده، فهو كالمترجم عن الله تعالى فيما وجدته في الأدلة، كترجمان الحاكم يخبر بما يجده في كلام الحاكم أو خطه، وهو في

¹ - يُنظر: الخطاب، مواهب الجليل، 86/6.

² - يُنظر: نادية شريف العمري، الاجتهاد في الإسلام، ص 44-78.

³ - القرابي، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، ص 43-44.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عن الدين عباسي منه باعتباره مفتياً

الحكم ينشئ إلزاماً، أو إطلاقاً للمحكوم عليه بحسب ما يظهر له من الدليل الراجح، والسبب الواقع في تلك القضية الواقعة¹.

5- يشترط في القاضي الحرية والذكورة، والسمع بخلاف المفتي، فتصح فتوى العبد، والرجل، والمرأة، والأعمى، والأخرس، والقارئ، والأمي، والقريب، والبعيد.

قال ابن عاصم في التحفة:

وَأَنْ يَكُونَ ذَكَرًا حُرًّا سَلِيمًا *** مِنْ فَقْدِ رُؤْيِيَّةٍ وَسَمْعٍ وَكَلِمَةٍ²

6- وذكر ابن القيم (ت: 751هـ): "أن القاضي أيسر مائماً وأقرب إلى السلامة من الفقيه -يريد المفتي-؛ لأن الفقيه من شأنه إصدار ما يرد عليه من ساعته بما حضره من القول، والقاضي شأنه الأناة والتثبت، ومن تأتى وتثبت تهيأ له من الصواب ما لا يتهيأ لصاحب البديهة. وقال غيره: المفتي أقرب إلى السلامة من القاضي؛ لأنه لا يلزم بفتواه، وإنما يخبر بها من استفتاه، فإن شاء قبل قوله، وإن شاء تركه؛ وأما القاضي فإنه يلزم بقوله، فيشترك هو والمفتي في الإخبار عن الحكم، ويتميز القاضي بالإلزام"³.

7- القاضي لا يقضي إلا لفصل النزاع، ولا يقضي لنفسه، ولا لمن لا تقبل شهادته له، ولا على عدوه، بخلاف المفتي⁴.

8- القاضي لا يقضي بعلمه، إلا فيما أقر به الجاني في مجلس حكمه، وينظر في عدالة الشهود، وفسقهم، ولكن المفتي بخلاف ذلك.

9- حكم القاضي يرفع الخلاف، وإفتاء المفتي لا يرفعه⁵.

¹ - يُنظر: القرافي، المصدر السابق، ص 97.

² - ابن عاصم، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، ص 18.

³ - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 29/1.

⁴ - يُنظر: مُجَدِّ رِيَاض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، ص 186.

⁵ - يُنظر: المرجع نفسه، ص 187.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عن الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

10- القضاء لا بد فيه من تولية من الإمام "السلطة القضائية الآن"، بينما المفتي لا يشترط فيه هذا¹، وإن كان حالياً يوجد اتجاه للعلماء لمنع الإفتاء، إلا لمن عين رسمياً في كل منطقة كبيرة أو صغيرة، لسد باب فوضى الإفتاء.

11- الفتوى تكون بالقول، والفعل، والكتابة، والإشارة بالرأس، والإصبع، بينما القضاء لا يكون إلا بالنطق أولاً ثم الكتابة ثانياً².

¹ - يُنظر: مُجَدِّ رياض، المرجع السابق، والصفحة السابقة.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص 187.

المطلب الثالث:

مكانة الإفتاء والحكم الشرعي له والانتصاب له

إن للفتوى منزلة خاصة عند الفقهاء والمفتين، قديما وحديثا، كيف لا وقد جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة بإعطائها أهمية بالغة، من زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم الصحابة والخلفاء الراشدين، ومن بعدهم من التابعين، ثم علماء الأمة في كل مكان وزمان، ومن هؤلاء العلماء الشيخ عز الدين عباسي الذي أعطى عناية خاصة للفتوى. وليبيان مكانة الفتوى في القرآن الكريم والسنة المطهرة وعند الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا. خصصت لهذا المطلب الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: مكانة الإفتاء

أولاً: مكانة الإفتاء في القرآن الكريم

يكفي شرفاً ومنزلة أن الله سبحانه وتعالى تولى الإفتاء بنفسه في أكثر من موضع في القرآن الكريم، سواء ورد ذلك عن طريق السؤال، أو الاستفتاء، أو الوصية، وقد يكون غير هذا، وهو أكثر ما جاء في القرآن من بيان للأحكام الشرعية، وفيما يأتي بيان ذلك:

1: نماذج من الاستفتاء في القرآن الكريم

- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النساء: 127].
- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176].

2: نماذج من السؤال في القرآن الكريم

- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186].
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجِّ﴾ [البقرة: 189].
- ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: 215].
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 217].

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عن الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

- «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا» [البقرة:219].

- «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ» [البقرة:220].

- «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ» [البقرة:222].

- «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ» [المائدة:107].

- «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» [الأعراف:187].

- «يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [الأعراف:187].

- «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» [الأنفال:1].

- «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْبَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا» [الكهف:83].

- «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا» [طه:105].

- «يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ» [الأحزاب:63].

ولعل المنهج الفقهي في معظم فتاوى الشيخ عباسي "سؤال وجواب" كانت اقتداءً وتأثرًا بهدي القرآن الكريم، ولهذا كانت كل الفتاوى الواردة في تحفة السالك 2847 فتوى، على شكل سؤال وجواب.

ثانيًا: مكانة الفتوى في السنّة

للإفتاء منزلة وأهمية بالغة في السنّة؛ فأول من باشر الإفتاء سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان يفتي بوحى من الله، وقال تعالى: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» [النساء:59]، فالله سبحانه وتعالى أمر عباده برد الأمر إليه، وإلى رسوله، فالسنّة في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث: وجوب اتباعها، وتحكيمها، والتحاكم إليها، ومن المسائل التي باشر فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفتوى: النيابة عن العاجز في الحج، وذلك فيما جاء عن عبد الله بن عباس

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ... فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ¹.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا: أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَفْتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ، فَقَالَ: «أَقْضِهِ عَنْهَا»².

ثالثًا: مكانة الفتوى عند الصحابة

ثم قام بالفتوى بعده برك الإسلام، وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ألين الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأحسنها بيانا، وأصدقها إيمانا، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة، وكانوا بين مكثر منها ومقل ومتوسط³.

وفتاوى الصحابة كثيرة، تدل على أنهم كانوا يمارسون الفتوى خاصة بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل حتى في عهده، ويمكن أن أذكر نموذجين لفتاوى بعض الصحابة:

1- فتوى لسيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ: فعن فاطمة بنت قيس، أن زوجها طلقها ثلاثا، «فلم يجعل لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفقة، ولا سكنى». قال سلمة: فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال: قال عمر بن الخطاب: لا ندع كتاب ربنا، وسنة نبيه، بقول امرأة: فجعل لها السكنى والنفقة⁴.

2- عن سالم بن عبد الله أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِهِ قَوْمٌ مَحْرَمُونَ بِالرَّبِذَةِ فَاسْتَفْتَوْهُ فِي لَحْمٍ صَيْدٍ وَجَدُوا أَنَسًا أَحْلَةَ يَأْكُلُونَهُ فَأَفْتَاهُمْ بِأَكْلِهِ قَالَ، ثُمَّ

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، حديث رقم: 1513، 132/2.

² - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب ما يستحب لمن توفي فجأة أن يتصدقوا عنه وقضاء النذور عن الميت، حديث رقم: 2761، 9/4.

³ - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 12/1-13.

⁴ - رواه الدارمي في سننه، كتاب الطلاق، باب في المطلقة ثلاثا أها السكنى والنفقة أم لا؟، حديث رقم: 2320، 1463/3. قال محققه حسين سليم أسد الدارمي: "حديث صحيح".

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

قدمت المدينة على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فسألته عن ذلك فقال: بم أفتيتهم قال فقلت: أفتيتهم بأكله قال فقال له عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك¹.

غير أن أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتجرؤون في الفتوى، قال عبد الله بن المبارك: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أراه قال: في المسجد، فما كان منهم مُحَدِّثٌ إِلَّا وَدَّ أَنْ أخاه كَفَاهُ الحديث، ولا مُفْتٍ إِلَّا وَدَّ أَنْ أخاه كَفَاهُ الفتيا².

وهكذا فإن فتاوى الصحابة بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة، ومتنوعة، منهم المتشدد في فتاويه: كابن عمر، ومنهم المتساهل: كابن مسعود، ولكنهم كانوا على هدى من الله ورسوله.

ومما سبق يمكن أن نستخلص ثلاثة أمور مطلوبة في الفتوى:

1- الدقة في فهم النص القرآني، ثم الإفتاء بعد الفهم الدقيق للنص القرآني.

2- الاجتهاد في فهم النصوص، وفهم الواقع.

3- استعمال العقل.

4- عدم التجرؤ على الفتوى، بحيث يود أحدهم لو أن أخاه كفاه فيما وجه إليه من استفتاء.

الفرع الثاني: الحكم الشرعي للإفتاء والانتصاب له

الفتوى تحتاج إلى مُفْتٍ تتوفر فيه شروطٌ تولى الانتصاب لهذا المنصب الخطير، ولمعرفة الحكم

الشرعي للإفتاء لا بد أيضا من معرفة حكم تولى هذا المنصب، وفيما يأتي بيان ذلك

أولا: الحكم الشرعي للإفتاء

الإفتاء تعزيره الأحكام الخمسة: الوجوب، والندب، والإباحة، والحرمة، والكرهية³.

¹ - رواه مالك في موطنه، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد، حديث رقم: 81، 352/1.

² - ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، 27/1.

³ - يُنظر: سليمان الأشقر، الفتيا ومناهج الإفتاء، ص 13-16. وعامر سعيد الزبياري، مباحث في أحكام الفتوى، ص 39-

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

1- الوجوب: وأعني به فرض العين، ويتعين هذا عند فقدان المفتين، إلا واحدا في المنطقة التي يعيش فيها الإنسان المستفتي.

2- الندب أو الاستحباب: ويكون هذا إذا تعدد المفتون، أو أن المسألة المستفتى فيها لم توجد، أو أنها متوقعة الحدوث.

3- الحرمة: وأعني بها الامتناع عن الإفتاء، ويكون هذا فيمن استفتى عن شيء ويعلم أن طالب الاستفتاء يريد من ورائها إحداث فتنة، أو يتخذ ذريعة للباطل.

4- الكراهة: ويكون هذا في أمور مستحيلة الوقوع، أو التي يراد منها تعجيز المستفتي.

5- الإباحة: وتكون في الأحوال العادية؛ كأن يتعدد المفتون في المسألة الواحدة، ويحدث هذا كثيرا في أعمال الحج.

ويطلب من المفتي أن يكون على قدر كبير من معرفة أحوال الناس، وأعرافهم، مثاله في هذا كالطبيب المعالج للأمراض الناس، فإذا كان الطبيب يعطي الدواء للمريض حسب ما يلمس منه، ويسمع من كلمات، ويرى من تحاليل، فإن المفتي أيضا يجيب المستفتي حسب ما يسمع منه من سؤال، ثم يحلله، وينظر إلى حاله ثم يجيبه.

ثانيا: الانتصاب للإفتاء ويكون في الحالات الآتية:

1- إذا أمر الحاكم الذي تلزم طاعته مفتيا، فإنه يتعين عليه القيام بالإفتاء، ويشترط أن يكون أهلا للفتوى¹.

2- يكون فرض كفاية إذا لم يكن في البلدة من يغني عنه وفي هذا يقول الإمام النووي: "الإفتاء فرض كفاية، فإذا استفتي وليس في الناحية غيره تعين عليه الجواب، فإن كان فيها غيره وحضرا فالجواب في حقهما فرض كفاية"².

¹ - يُنظر: مُجَدِّ رِيَاض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، ص182.

² - النووي، المجموع شرح المذهب، 45/1.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

وذكر الإمام السيوطي (ت: 911هـ) أن مسافة القصر أو أزيد بين المفتين تعتبر ضابطا في تحديد من يجب عليه الإفتاء، وهذا تخفيف على الناس حتى لا يقعوا في حرج بسبب الأسفار البعيدة لمعرفة حكم ما يريدون في أمور دينهم¹.

وخلاصة القول: إن حكم الإفتاء يرجع إلى ملابسات المستفتي بالدرجة الأولى، أما حكم الانتصاب له فيرجع إلى أمر الحاكم، أو تعدد المفتين، وعلى العموم فإن أمر الإفتاء يدور بين فرض العين تارة، وفرض الكفاية تارة أخرى، وإلى هذا أشار الشيخ خليل عندما ذكر بعض فروض الكفاية: "كالقيام بعلوم الشرع، والفتوى، ودفع الضرر عن المسلمين، والقضاء، والشهادة، والأمانة"².

وذكر الإمام أبو زيد عبد الرحمان الجزولي الفاسي أربعة شروط ليصبح الإفتاء واجبا، وهي: "

1- أن يسأل السائل عما يجب عليه.

2- أن نخاف فوات النازلة.

3- أن يكون المسؤول عالما بحكم الله تعالى في تلك النازلة، إما باجتهد إن كان مجتهدا، وإما بتقليد إن كان مقلدا، فيفتيه بنص من قلده.

4- أن يكون السائل والمسؤول بالغين³.

ذكر الإمام الشاطبي (ت: 790هـ) أن المستفتي يسقط عنه التكليف بالعمل: "عند فقد المفتي،

إذا لم يكن له به علم لا من جهة اجتهاد معتبر، ولا من تقليد"⁴.

¹ - يُنظر: السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، ص 513.

² - الخطاب، شرح مختصر خليل، 3/347.

³ - إبراهيم اللقاني، منارة أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، ص 86.

⁴ - الشاطبي، الموافقات، 5/334.

المطلب الرابع: تعريف المفتي وبيان شروط الإفتاء

وموضع الشيخ عباسي من أصناف المفتين

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: 32].

وعن سهل بن عبد الله التستري (ت: 273هـ) أنه قال: "من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء عليهم السلام، فليُنظر إلى مجالس العلماء، يجيء الرجل، فيقول: يا فلان أيش تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طلقت امرأته، وهذا مقام الأنبياء فاعرفوا لهم ذلك ..."¹.

ولتعريف المفتي وبيان شروط الإفتاء، وموضع الشيخ عباسي من أصناف المفتين جعلت هذا

المطلب في الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف المفتي

لقد وردت عدة تعريفات للمفتي أهمها:

- 1- من يقوم بالإفتاء، والإفتاء إخبار عن حكم الله، فلا بد أن يكون أهلاً لذلك².
- 2- "من قام للناس لأمر دينهم، وعلم جمل عموم القرآن، وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، وكذلك السنن، والاستنباط، ولم يوضع لمن علم مسألة، وأدرك حقيقتها، فمن بلغ هذه المرتبة سموه بهذا الاسم"³.
- 3- "من استكمل فيه ثلاث شرائط: الاجتهاد، والعدالة، والكف عن الترخيص، والتساهل"⁴.
- 4- "الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال. والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة،

¹ - ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، ص 74.

² - يُنظر: الشاطبي، الموافقات، 4/140.

³ - مُجَدِّ جمال الدين القاسمي، الفتوى في الإسلام، ص 56.

⁴ - ابن الهمام، التقرير والتحبير على التحرير في أصول الفقه، 3/434.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط¹.

وخلاصة القول من التعريفات السابقة للمفتي، يظهر لي أن المفتي عند علماء الأصول هو: المخبر عن حكم الله ولا يتقلد هذا الأمر إلا؛ من وصل إلى درجة جمع فيها بين العديد من العلوم مكنته أن يكون أهلاً للفتوى.

الفرع الثاني: شروط الإفتاء

إن المفتي كما بينا سابقا هو: الموقع عن الله عز وجل، فهو ملاذ الخلائق في بيان الحلال والحرام، وقد أوجب الله على أهل العلم أن يبينوا للناس ما عندهم من العلم، ويعلمونه لهم. ولهذا أوجب الله سبحانه على من لا يعلم أحكامه أن يسأل عنها أهل العلم، ويتعلمها ليعمل بها، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7].

وفيما يلي بيان أهم شروط الإفتاء:

أولاً- الشروط العامة:

شَرَطُ الْمُفْتِي كَوْنُهُ: "مكلفا مسلما، ثقة، مأمونا، متنزها عن أسباب الفسق، وخوارم المروءة، فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط، متيقظا، سواء فيه؛ الحر، والعبد، والمرأة، والأعمى، والأخرس إذا كتب أو فهمت إشارته. قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح (ت: 643هـ) وينبغي أن يكون: كالراوي في أنه لا يؤثر فيه قرابة، وعداوة، وجر نفع، ودفع ضرر؛ لأن المفتي في حكم مخبر عن الشرع، بما لا اختصاص له بشخص، فكان كالراوي لا كالشاهد"².

وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241هـ) أنه قال: "لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

أولها: أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور.

الثانية: أن يكون له علم، وحلم، ووقار، وسكينة.

الثالثة: أن يكون قويا على ما هو فيه، وعلى معرفته.

¹ - الشاطبي، المصدر السابق، 277/5.

² - النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ص 19.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

الرابعة: الكفاية، وإلا مضغه الناس.

الخامسة: معرفة الناس¹.

ثانياً- الشروط الخاصة:

1- معرفة أدلة الأحكام الشرعية من: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وما تبعها من أدلة أخرى.

2- معرفة ما يشترط في الأدلة، ووجوه دلالتها، وكيفية استنباط الأحكام منها، وما يتبع ذلك، مما هو معروف في علم أصول الفقه.

3- معرفة الناسخ والمنسوخ من الأحكام الواردة في القرآن والسنة؛ حتى لا يفتي بالمنسوخ.

4- معرفة أقوال العلماء من الصحابة والتابعين، وفقهاء الأمصار، ومواطن إجماعهم واختلافهم.

5- الإلمام بالفقه، مع ضبط أمهات مسائله، وتفريعاته.

6- الخبرة بأحوال الناس، ومعاملاتهم، ومصالحهم، وأعرافهم، وما يكون ذريعة إلى خير أو شر، وما شابه هذا.

7- معرفة اللغة العربية من حيث: النحو، والصرف، والبلاغة، الأمر الذي يمكنه من فهم معاني الجمل والتراكيب، والمفردات، بحيث: يعرف بها مراد الله تعالى، ومراد رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطابهما².

وبناء على ما سبق بيانه في شروط الإفتاء؛ فقد قسم الفقهاء المفتين إلى أربعة أصناف:

الصنف الأول: المفتي المجتهد المطلق، كما سماه ابن الصلاح، وهو من تتوفر فيه الشروط السابقة "العامة والخاصة" المطلوب توفرها في المجتهد في أحكام النوازل، ويقصد فيها موافقة الأدلة الشرعية حيث كانت كما ذكر ابن القيم (ت: 751هـ)³؛ ولكن هذا الاجتهاد لا يتنافى مع تقليد الغير

¹ - ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 4/152.

² - يُنظر: النووي، المجموع، 42/1-43.

³ - يُنظر: ابن القيم، المصدر السابق، 447/1.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

أحياناً لمن هو أعلم منه في بعض الجوانب العلمية، أو الأحكام. وقد روي أن الإمام الشافعي قال في مسألة في الحج: "قلته تقليدًا لعطاء"¹، فهذا الصنف يسوغ لهم الإفتاء، ويسوغ اجتهادهم، ويحصل بهم فرض الاجتهاد، وهذا النوع هم أصحاب المذاهب الأربعة ومن على شاكلتهم.

الصنف الثاني: مفتي مجتهد المذهب، وهو الذي اكتملت فيه شروط المفتي المجتهد المطلق، غير أنه لا يتجاوز في أدلته أصول إمامه وقواعده: وشرطه كونه عالماً بالفقه وأصوله وأدلة الأحكام تفصيلاً بصيراً بمسالك الأقيسة والمعاني، تام التمكن في التخريج والاستنباط، قَيِّمًا بِالْحَقِّ ما ليس منصوصاً عليه لإمامه بأصوله، فهو متبع لطريقته في الاجتهاد والفتيا².

الصنف الثالث: مجتهد الفتيا: "وهو أن يقوم بحفظ المذهب، ونقله، وفهمه في الواضحات والمشكلات، ويميز بين الأقوى، والقوي، والضعيف، والراجح والمرجوح، ولكن عنده ضعف في تقرير أدلته وتحرير أقيسته"³.

قال الإمام النووي (ت: 676هـ): "أن لا يبلغ رتبة أصحاب المذاهب لكنه فقيه النفس حافظ مذهب إمامه، عارف بأدلته، قائم بتقريرها؛ يصور، ويحرر، ويقرر، ويمهد، ويزيف، ويرجح؛ لكنه قصر عن أولئك لقصوره عنهم في حفظ المذهب أو الارتياض في الاستنباط، أو معرفة الأصول ونحوها من أدوائهم: وهذه صفة كثير من المتأخرين إلى أواخر المائة الرابعة المصنفين الذين رتبوا المذهب وحرروه وصنفوا فيه تصانيف فيها معظم اشتغال الناس اليوم"⁴.

الصنف الرابع: المفتي المقلد دون دليل: "سئل ابن رشد (ت: 520هـ) في الفتوى، وصفة المفتي، فقال الذي أقول به في ذلك: إن الجماعة التي تنسب إلى العلوم وتتميز به عن جملة العوام بالمحفوظ، والمفهوم تنقسم إلى ثلاثة طوائف: طائفة اعتقدت صحة مذهب مالك، تقليداً بغير دليل، فأخذت

¹ - ابن القيم، المصدر السابق، 447/1.

² - يُنظر: النووي، المجموع شرح المهذب، 43/1.

³ - وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 46/1.

⁴ - يُنظر: النووي، المصدر السابق، 44/1.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

أنفسها بحفظ مجرد أقواله، وأقوال أصحابه في مسائل الفقه دون التفقه في معانيها بتمييز الصحيح منها والسقيم...¹.

وبعد أن ذكر ابن رشد أنواع المفتين المالكيين، ومنها هذا الصنف-وهو الصنف الشاهد هنا-، وهي طائفة تحفظ أقوال المذهب، وأقوال أصحابه من غير الأدلة أو التمييز بين الصحيح، وغير الصحيح منها، ذكر أن هذا النوع لا يجوز له أن يفتي من غير معرفة الدليل؛ لأنه إفتاء بغير علم، ولكنه يجوز له أن يعمل بفتواه في خاصة نفسه، إذا لم يجد مفتيًا مجتهدًا².

الفرع الثالث: موضع الشيخ عباسي من أصناف المفتين

بعد مراجعتي لفتاوى الشيخ المكتوبة وجدت أن الشيخ يمكن أن يصنف بين مجتهد الفتيا، والفقير المفتي المقلد؛ وهذا للأسباب الآتية:

1- إن صنف المجتهد المطلق لم يكن مقلدًا لغيره، ولم يكن تابعًا لمذهب معين، وإنما له طريقته في الاجتهاد، والبحث، والفتوى، وهذا: كأصحاب المذاهب الأربعة، ومن على شاكلتهم. والشيخ عباسي لا يمكن أن يكون من هذا الصنف؛ لأن الشيخ عباسي في منهجه الفقهي الذي سلكه في فتاويه؛ تارة يكون مقلدًا لمذهبه³، وتارة لغير مذهبه⁴، وتارة مجتهدًا في اختيار الفتوى المناسبة من المذاهب الأخرى⁵.

2- مفتي مجتهد المذهب، وهو من تتوفر فيه شروط المفتي المطلق، غير أنه لا يتجاوز مذهب إمامه، شيوخهم، وهذا ما لم نلمسه في فتاوى الشيخ عباسي حسب مطالعتي لها؛ لأن معظم الفتاوى، إن لم أقل كلها كانت تقليدًا للإمام مالك أو أحد تلاميذه، سواء من الطبقة الأولى؛ كابن القاسم (ت:191هـ)، وأشهب (ت:204هـ)، أو ممن بعدهم كابن أبي زيد القيرواني (ت:386هـ)،

¹ - الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، 74/8.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 75/8.

³ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 255-88/1.

⁴ - المصدر نفسه، 159-145/1.

⁵ - المصدر نفسه، 398-397/1.

الفصل الثالث: ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عن الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا

والشيخ خليل بن إسحاق (ت: 776هـ)، وغيرهم. ولكن هذا لا ينقص من القيمة الفقهية لفتاوى الشيخ ومجهوداته البارزة في منهجه الفقهي، التي سنأتي على بيانها أثناء بحثنا لها.

3- أما الصنف الثالث والرابع، وهم الذين لم يصلوا إلى درجة أصحاب المذاهب، وتلاميذهم، ولكنهم كانوا مقلدين لهم في نقل فتاويهم، إما بنقل فتوى إمام مذهب، أو بنقل فتوى أحد تلاميذه، أو بنقل المشهور في المذهب، أو بما جرى عليه العمل، ولو كان مخالفاً للمشهور، وقل ما يخرج عن الفتوى الموجودة في المذهب، حتى إذا خرج عن مذهبه بفتوى معينة؛ فهذا لاعتقاد أنها أرجح عنده

الفصل الرابع:

آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي

من خلال (تحفة السالك)

لما كانت الفتوى الشرعية هي: بيان حكم الله ورسوله، في الواقعة المسؤول عنها بين العباد، في الجهات الأربع من العالم، في أي زمان ومكان، سواء كانت هذه الفتوى تتعلق بحقوق الله، أو العباد، أو بالحقوق المشتركة بينهما¹، كان على المفتي أن يكون: "مخلصاً لله تعالى في فتواه، ذا وقار، وسكينة، عارفاً بما حوله من أوضاع، متعظفاً ورعاً في نفسه، ملتزماً بما يفتي به من فعل وترك، بعيداً عن مواطن الريب، متأنياً في جوابه عند المتشابهات، والمسائل المشككة، مشاوراً غيره من أهل العلم، مداوماً على القراءة، والاطلاع، أميناً على أسرار الناس"².

وهذا، ما لمستته من الشيخ عباسي من خلال كتابه تحفة السالك، ولمزيد التوضيح ضمنت

هذا الفصل مباحث في هذا الباب هي كالآتي:

المبحث الأول: آداب الفتوى عند الشيخ عباسي

المبحث الثاني: طريقة الفتوى عند الشيخ عباسي

المبحث الثالث: ضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي

¹ - يُنظر: نصر فريد وُجَّد واصل، آداب الفتوى وضوابطها الشرعية ومراعاة تغييرها بتغيير الجهات الأربع في النوازل (مقال)، تاريخ الاطلاع: 2020/10/15م. في الساعة: 00:30، الموقع الرسمي لدار الإفتاء المصرية:

<https://www.dar-alifta.org/Ar/Module.aspx?Name=ResearchSummary>

² - مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرار بشأن الإفتاء: شروطه وآدابه، رقم: 153 (17/2)، ص344.

المبحث الأول:

آداب الفتوى عند الشيخ عباسي

ذكر أبو عبد الله بن بطة (ت: 387هـ) في كتابه في الخلع عن الإمام أحمد (ت: 241هـ) أنه قال: "لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا، حتى يكون فيه خمس خصال؛ أولها: أن تكون له نية، فإن لم يكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور. والثانية: أن يكون له علم، وحلم، ووقار، وسكينة..."¹.

لقد دأب العلماء ببيان هذه الآداب في كتب مستقلة منها: آداب المفتي والمستفتي لأبي القاسم الصميري (386هـ)، وكتاب الفقيه والمتفقه لأبي بكر الخطيب البغدادي (643هـ)، وأدب المفتي والمستفتي للحافظ المعروف بابن الصلاح الشهرزوري (643هـ)، وأدب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي للإمام النووي (676هـ)، وأدب المفتي للسيوطي (911هـ).

وهذا ما لمسته من الشيخ عباسي طيلة فترة مصاحبتي له، ناهيك عن تعامله مع المستفتين وجميع من حوله بكل أدب وحلم ووقار، ولبيان ذلك قسمت المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: الإخلاص والدعاء لنفسه بالتوفيق

المطلب الثاني: الأمانة العلمية والتواضع في الإجابة عن الأسئلة

¹ - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 152/4.

المطلب الأول: الإخلاص والدعاء لنفسه بالتوفيق

من الآداب التي ينبغي على كل مفتٍ أن يتحلى بها الإخلاص والصدق؛ لأن مدار الأعمال ورأس الأمر النية الصادقة. فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى»¹، كما يجب على المفتي أن يسأل الله التوفيق والسداد في الفتوى، فما من عمل موفق مسدد إلا وكان الدعاء سنده. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]. وفيما يأتي بيان ذلك.

الفرع الأول: الإخلاص والصدق

يعتبر الإخلاص والصدق من أهم أخلاقيات عند الشيخ عباسي، حيث صرح عن مقصده، وغايته، من تأليفه لهذا السفر المكون من خمسة أجزاء بقوله: "وفي الختام أسأل الله جل وعلا أن يكون كتابي وسيلة أتقرب بها إلى الله تعالى، أن يقبلني، ويتقبل مني، فقد توخيت في عملي هذا نُصح عامة المسلمين، وخاصتهم، والتميز بين ما هو زيد يذهب، وبين ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، ويبقى في العقول والصدور إن شاء الله. وحرصت جهدي أن يكون خير جليس، تقرأه البصائر قبل الأبصار، وتهفو إليه الأشواق قبل الأعناق، تملوه مسحة أثيرية الإيقاع، ربانية الرؤى"².

ثم يذكر مقصدا هاما، وغاية سامية من وراء تأليفه: "ورجائي، وأملي، أن تزدان به مكاتبات بيوت الله، ويلبي حاجة إخوتي من السادة الأئمة، وكل من له وشائج رحم مع ثقافتنا، وهويتنا من السادة، والسيدات، والطلبة، والطالبات، في أي حقل من الحقول، وفي أي تخصص". فقامت الشؤون الدينية والأوقاف بولاية الوادي وقتها بتوزيع الموسوعة الفقهية "تحفة السالك" للشيخ عباسي لكل من له علاقة بالفقه من: السادة الدكاترة، والأئمة، والشيوخ، والمساجد، والمعاهد، والمدارس

¹ - رواه البخاري في صحيحه، بابُ بَدَأِ الْوَحْيِ، كَيْفَ كَانَ بَدَأَ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، حديث رقم: 1، 6/1.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 10/1 المقدمة.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

القرآنية. وهو يتمثل حديث النبي عليه السلام؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»¹.

رغم أن أمر النية غيبي إلا أن الله إذا رزق العبد القبول بين عباده حيا وميتا؛ فهذا دليل على صدق العبد مع ربه؛ في قوله، وعمله، وسعيه؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»².

ومن دلائل القبول؛ مدارس فتاوى الشيخ عباسي، من قبل ثلاثة باحثين بعد وفاته رحمه الله، إلى يومنا هذا:

رسالة ماستر للطالبة خديجة بالخير بعنوان: فتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي غير المطبوعة في باب الأنكحة، جمعا ودراسة، ومقال علمي للدكتور محمد لعويني بعنوان: الشيخ محمد عز الدين عباسي، ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه تحفة السالك إلى خير المسالك، ومقال علمي للدكتور عنتر ساسي والموسوم ب: اعتبار المقاصد في الاجتهاد المعاصر عند الشيخ محمد عز الدين عباسي.

ولقد عقد في موسوعته الفقهية باباً أسماه: باب النية، وجعله بعد باب التوحيد، والتكاليف الشرعية؛ لأهمية النية في قبول العمل، من عدمه، وذكر فيه سؤالين الأول: هل هناك أعمال لا يشترط فيها النية؟ وما هي؟³، مما جاء في جوابه: أن كل الأعمال لا بد لصحتها من نية، وقصد، عند القيام بها، وإرادة أدائها. وكذلك كل عمل صالح خيري يقصد به التقرب إلى الله، وابتغاء

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يُلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ النَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، حديث رقم: 1631، 113/1255.

² - رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَبَّبَهُ إِلَى عِبَادِهِ، حديث رقم: 2637، 4/2030.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 8/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

مرضاته عز وجل، فإنه يحتاج إلى نية، وهناك من المهام ما لا يستوجب النية لتفاهته: كإزالة النجاسة؛ لأنها من باب الترك. والترك لا يتطلب نية. والسؤال الثاني: من كانت نيته طيبة وفعله سيء هل يؤجر أم يأثم؟¹، مما جاء في جوابه: لا يمكن للمسلم أن يجمع بين النية الحسنة، والعمل غير الحسن عمداً. فلو كان العمل جسداً، لكانت النية روحه.

فالنية والقصد عند الشيخ عباسي في الأمور الدنيوية، والدنيوية- إلا التفاهة منها في حد تعبيره- لا بد أن يكونا خالصين لله تعالى، لنيل رضاه، والتقرب منه. كما أن القصد، والنية الخالصة لله عز وجل، لا يمكن أن يخالطها عمل غير صالح، مخالف لما أنزل الله تعالى، حتى ينال العبد المؤمن من وراء عمله هذا الأجر، والثواب.

وفي الجهة المقابلة عقد الشيخ عباسي باباً نقيض الإخلاص، أسماه: حكم الرياء وبين أنه: طلب المنزلة في قلوب الناس، بإراءتهم خصال الخير. وهو حرام، موجب لمقت الله تعالى؛ وأما معالجته، وتطهير القلب منه، بأن يزيل من قلبه أربعة أشياء: حب المحمدة، وخوف المذمة، واستجلاب المنفعة، ودفع المضرة، ويعلم أن النافع، والضار إنما هو الله تعالى². وباباً نقيض الصدق، أسماه: حكم الكذب وبين أنه من الآثام الكبيرة، ومسببة الدهر، ونقيصة العمر وريضة الرذائل وعنوان التفاهة والصغار، ما خالط قلباً إلا أخرج منه الإيمان³.

الفرع الثاني: الدعاء لنفسه بالتوفيق في الإجابة

ينبغي على المفتي أيضاً أن يستعين بالله، ويسأله التوفيق والتسديد⁴، وهذا من المنهج الفقهي للشيخ عباسي في فتاويه بتحفة السالك؛ الدعاء لنفسه بالتوفيق، والسداد، أو الحفظ من اتباع

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 8/1 من المقدمة.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 219/3.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 84/3.

⁴ - يُنظر: علي جمعة، آداب المفتي (مقال)، تاريخ النشر: 2014/12/1م، تاريخ الاطلاع: 2020/10/20م، في الساعة:

23:55 ليلاً. من الموقع الرسمي للشيخ علي جمعة:

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

الهوى، والزيغ، وطلب العون من الله ليلهمه الرشاد، وقول الصواب، والفتوى عن علم، وتجنب الكلام من غير علم. فمن كان هذا ديدنه زالت عنه الأوهام، وكان له نور يكشف به الحق، ويبعده عن الباطل.

وفيما يأتي بعض الأمثلة بيانا لذلك:

1- سائلة تسأل عن قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:150]؟¹

مما جاء في جوابه: "يبين الحق سبحانه أن صاحب كلِّ ملة من الملل، له قبلة يوليها وجهه، ويتجه إليها في عبادته، ثم أمر سبحانه المؤمنين بالسباق والمصارعة إلى الخيرات بفعل الطاعات... هذا باختصار معنى الآيات الكريمة موضوع السؤال والله أسأل التوفيق والسداد. والله أعلم".

2- سؤال نصه: هل لكم سيدي أن تفسروا لي حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ». قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتُوبُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»²؟³

مما جاء في جوابه: لقد أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب هم الذين: لا يَرْقُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ؛ أي: لا يَطْلُبُونَ الرقية لهم من الغير... اللهم اجعلنا ممن يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

3- سؤال نصه: ما الرياء؟⁴

مما جاء في جوابه: وردت كلمة الرياء في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية، اللهم إنا نعوذ بك من العجز، والكسل، والبخل، والهرم، وعذاب القبر. اللهم آتِ نفوسنا

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 271/5.

² - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على دُحُولِ طَوَائِفِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، حديث رقم: 198/1، 218.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 323/5.

⁴ - يُنظر: المصدر نفسه، 220/3.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

تقواها، وزكّتها أنت خيرٌ من زكّها، أنت وليّها ومولاها. اللهم إنّنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

الشاهد من الفتاوى: ختم الشيخ عباسي فتاويه بالدعاء، وهذا من أخلاقيات المفتي التي نص عليها العلماء: تواضعا، وأدبا، ورجاءً في الله، بأن يلهمه الصواب، ويكون على الطريق المستقيم، فإليه يرجع الأمر كله، سره وعلانيته.

المطلب الثاني:

الأمانة العلمية والتواضع في الإجابة عن الأسئلة

"تندرج الأمانة العلمية لدى الباحث تحت المفهوم العام للأمانة، التي حملها الإنسان ليرفع الظلم، والجهل عن نفسه؛ عملاً بإرشاد الحق تعالى في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:72]"¹.

عند استقراي لجميع فتاوى الشيخ عباسي، وجدته غالباً ما يذكر: آية، أو حديثاً، أو قولاً فقهياً، أو بيتاً شعرياً إلا ونسب القول لصاحبه، كما أنه يختم إجابته بقوله: "الله أعلم". وهذا منتهى الأدب والتواضع مع الله سبحانه وتعالى؛ لأن العلم ليس له حد، وما أوتي الإنسان منه إلا قليلاً، مهما بلغ في الطلب. يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:27].

وفيما يأتي بيان ذلك من خلال الفرعين الآتين:

الفرع الأول: الأمانة العلمية

الأمانة العلمية: "أن يُشيرَ إلى ما أُخذَ من المراجع، والمصادر: إشارةً صريحةً، وفق ما عُرفَ من وسائلها، وألا يغفلَ هذه الإشارةَ أبداً؛ لأنها تعني توثيق أفكاره قبل كلِّ شيء؛ إذ التوثيق معناه: إسناد الفكرة المقتبسة إلى مصدرها الأصلي، وإلى صاحبها أيّاً كانت الوسيلة التي اقتبس بها، سواء كانت الفكرة مع النص، أم الفكرة مع التصرف في النص، أم كانت الفكرة مجردة مع صياغتها بأسلوب الباحث الخاص؛ لأنَّ إسناد الفكرة إلى صاحبها يُعدُّ من أبسط حقوق المؤلف وصاحب المصدر، أما أن يعتمد إلى إهمال التوثيق ممَّا يوحي ادِّعاء الباحث أفكاراً لآخرين لنفسه، فإنَّ ذلك

¹ - نورة سعد اليميني، الأمانة العلمية في إعداد البحوث والدراسات الاجتماعية والنفسية (مقال)، تاريخ الإضافة:

2018/10/11م، تاريخ الاطلاع: 2020/10/12م. في الساعة: 14:22 زوالاً، مجلة الفكر:

http://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=789

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

يُنَافِي أبسط قواعد البحث، بل يخالف الأخلاق والدين؛ لأنه يعدُّ مغتصبًا وسارقًا، ودعيًّا في عالم هو ليس منه في شيء، ولا يمتُّ إليه بصلة¹.

وهذا ما لحظته من خلال قراءتي لفتاوى الشيخ عباسي؛ فغالبًا ما يذكر: آية، أو حديثًا، أو تفسيرًا أو شرحًا لهما، أو ذكر حكمًا، أو قولًا، أو رأيًا فقهيًا، أو شعرًا، أو حكمة، إلا ونسبها إلى صاحبها: فإذا كان تفسير آية، أو شرح حديث، أو رأي فقهي. فإنه تارة يذكر المؤلف، أو المؤلف، أو هما معًا، وعند الاستشهاد بالشعر، فإنه يذكر الشاعر أو يقول: قال الشاعر الحكيم.

وفيما يأتي توضيح هذا من خلال القرآن الكريم وتفسيره، والحديث النبوي وشرحه، أما الفقه فأكتفي بما ذكرته سابقًا من أمثلة:

أولاً: القرآن الكريم وتفسيره

1- سؤال نصه: ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام:6]؟²

مما جاء في جوابه: "في بيان وتفسير هذا النصّ القرآني الكريم، تعددت التأويلات، وتنوعت الروايات. فقيل الحقُّ هنا يُراد به: الصدقة المفروضة، رواه ابن القاسم عن مالك. وقيل: الصدقة غير المفروضة تكون يوم الحصاد. وقيل: هذا منسوخ بالزكاة³. أحكام القرآن لابن العربي. وقيل: "إذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السنبل، وإذا جذدت فألق لهم من الشماريخ"⁴. أحكام القرآن القرطبي".

¹ - زهران مُخَدَّ جبر، في أصول البحث ومناهجه: آليات وتأسيس-6 (مقال)، تاريخ الإضافة: 2010/6/12م، تاريخ الاطلاع: 2020/10/12م. في الساعة: 00:30، موقع الألوكة الثقافية:

<https://www.alukah.net/culture>

² - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 154/5.

³ - يُنظر: ابن العربي، أحكام القرآن، 282/2.

⁴ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 100/7.

2- سؤال نصه: ما معنى قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]؟¹

مما جاء في جوابه: أشهر الحج أربعة وهي: شهر شوال، وذو القعدة، والعشرة الأولى من ذي الحجة. وهي الأشهر المعلومات، وقد قال العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 197]. "تحريض وحث على حسن الكلام مكان الفحش، وعلى البر، والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق، والجدال"². القرطبي.

3- سؤال نصه: أنها تعيش معاناة مؤلمة، ووضعية خاصة صعبة. ترجو الإفادة بالرأي الصالح، والنصيحة الطيبة؟³

مما جاء في جوابه: يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: 4]. قال أهل التفسير: "لقد خلقنا الإنسان في تعب، ومشقة، فإنه لا يزال يقاسي أنواع الشدائد، من وقت نفخ الروح فيه، إلى حين نزعها منه. قال ابن عباس: ﴿فِي كَبَدٍ﴾؛ أي: في مشقة، وشدة من حمله، وولادته، ورضاعه، وغطامه، ومعاشه، وحياته، وموته"⁴. صفوة التفاسير.

الشاهد من الفتاوى: ما ذكر الشيخ عباسي دليلاً من آية، أو تفسيراً لها؛ إلا وذكر السورة، والآية، والمفسر، أو كتابه، أو هما معاً.

ثانياً: الحديث النبوي وشراحه

عند استشهاد الشيخ عباسي بالحديث النبوي، غالباً ما يذكر راوي الحديث، ثم تخريج الحديث: كالموطأ لمالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 156/5.

² - القرطبي، المصدر السابق، 411/2.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 471/4.

⁴ - الصابوني، صفوة التفاسير، 534/3.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

ابن ماجه، وسنن أبي داود، والجامع الصغير للسيوطي، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. وغيرها من المصادر المتعلقة بتخريج الحديث النبوي. وما تعلق بشرح الحديث فغالبا ما يذكر الشيخ عباسي: نيل الأوطار للشوكاني، وسبل السلام للصنعاني، فتح الباري لابن حجر العسقلاني، شرح الزرقاني على الموطأ، المنتقى شرح الموطأ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، عمدة القاري وإرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، المنهاج شرح صحيح مسلم.

ومما يؤخذ على الشيخ عباسي في هذا الباب: عدم التوثيق الكامل للحديث، وذكر درجته: بيان اسم الباب، ودرجة الحديث، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة، من المصدر الذي أخذ منه الحديث؛ ولعل هذا يرجع إلى قوة الذاكرة التي يستند إليها الشيخ عباسي في حفظه للحديث، والسير على طريقة القدماء في عدم التوثيق. ويجدر الإشارة إلى أن بعض الأحاديث يذكرها الشيخ عباسي بالمعنى أو بتغيير بعض مفرداته¹.

وفيما يأتي تمثيل لما سبق:

1- سؤال نصه: هل هذا حديث: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ»؟²

مما جاء في جوابه: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ»³ حديث صحيح رواه البخاري. وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيُّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ»⁴، أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. قال العلماء: "وصفه تعالى بالحياء يحمل على ما يليق به كسائر صفاته نؤمن بها ولا نكفيها"⁵. سبل السلام.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 344/5.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 317/5.

³ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت حديث رقم: 5769، 2268/5.

⁴ - رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: 3556، 556/5. قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب وروى بعضهم ولم يرفعه". وقال الألباني في صحيح

وضعيف سنن الترمذي: "حديث صحيح"، 56/8.

⁵ - الصنعاني، سبل السلام، 708/2.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

2- سؤال نصه: أنها تقرأ القرآن، لكن لا تستطيع أن تتغنى به؛ لأنها لا تعرف هذا العلم، ولا تدري كيف يتغنى القارئ بالقرآن، وأنها سمعت حديثنا شريفا يقول: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»¹ ما معنى هذا؟²

مما جاء في جوابه: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»³.

قال العلماء: "الْمَاهِرُ: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه..."⁴. شرح النووي لصحيح مسلم. وجاء في فتح الباري لابن حجر قال ابن الجوزي (ت: 597هـ): "اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال: أحدها تحسين الصوت. والثاني الاستغناء. والثالث التَّحْرُّنُ قاله الشافعي. والرابع التَّشَاغُلُ به..."⁵. قال النووي (ت: 676هـ): "أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها..."⁶.

3- سؤال نصه: بعض الناس إذا أصابتهم حادثة، أو مصيبة لعنوا الزمان، وسخطوا عليه. فما الحكم الشرعي في هذا؟⁷

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، حديث رقم: 6973، 55/23.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 344/5.

³ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فَضْلِ الْمَاهِرِ بِالْقُرْآنِ وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ، حديث رقم: 798، 549/1.

⁴ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 84/6.

⁵ - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 70/9.

⁶ - النووي، المصدر السابق، 80/6.

⁷ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 283/3.

مما جاء في جوابه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»¹.

جاء في عمدة القاري: "كانت الجاهلية تضيف المصائب والنوائب إلى الدهر، الذي هو من الليل والنهار. وهم في ذلك فرقتان: فرقة لا تؤمن بالله، ولا تعرف إلا الدهر الليل، والنهار اللذين هما محل للحوادث، وظرف لمساقط الأقدار. فتنسب المكاره إليه على أنها من فعله، ولا ترى أن لها مدبرا غيره، وهذه الفرقة هي الدهرية..."²، قال العلماء: "فإن الله هو الدهر؛ أي فاعل النوازل، والحوادث، وخالق الكائنات..."³. عون المعبود.

الشاهد من الفتاوى: عند استشهاد الشيخ عباسي بالحديث، غالبًا ما يذكر راوي الحديث أو تخريجه أو هما معاً، وكذلك الشأن مع شرح الحديث.

الفرع الثاني: التواضع في الإجابة عن الأسئلة

من علامات التواضع عند الشيخ عباسي في الإجابة، أنه كان لا يقول: إن الله حرم هذا، أو نهى عنه. أو يقول: إن الله أمر بهذا، أو أحل هذا. قال الربيع بن خثيم (ت: 65هـ): "إياكم أن يقول الرجل لشيء: إن الله حرم هذا أو نهى عنه، فيقول الله: كذبت لم أحرمه ولم أنه عنه، أو يقول: إن الله أحل هذا أو أمر به"⁴.

والمفصَّوْدُ من هذا كما يقول ابن القيم (ت: 751هـ): "أن الله سبحانه حرم القول عليه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، والمفتي يخبر عن الله عز وجل وعن دينه، فإن لم يكن خبره مطابقاً لما شرعه كان قائلاً عليه بلا علم، ولكن إذا اجتهد واستفرغ وسعه في معرفة الحق وأخطأ لم يلحقه الوعيد، وعفي له عن ما أخطأ به، وأثيب على اجتهاده، ولكن لا يجوز أن يقول لما أداه إليه

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سبِّ الدهر، حديث رقم: 2246، 1762/4.

² - العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 202/22.

³ - العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 129/14.

⁴ - ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين، 35/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

اجتهاده ولم يظفر فيه بنص عن الله ورسوله: إن الله حرم كذا، وأوجب كذا، وأباح كذا، وإن هذا هو حكم الله...¹.

والذي يتتبع فتاوى الشيخ عباسي، يجد إضافة إلى قوله: "الله أعلم". عدم الجرأة على الله فهو لا يقول: أحل الله، ولا حرم الله. وإنما يقول: هذا جائز²، أو عمل غير مشروع³ أو لا تصح شرعاً⁴، أو مكروه⁵ بعد اجتهاد، واستفراغ الوسع في معرفة الحكم الشرعي، المستند إلى الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وغير ذلك من الأدلة. أو المستند إلى أحد أقوال الفقهاء، أو شيوخه.

ويصدق على الشيخ عباسي ما روي عن مالك أنه قال في بعض ما كان ينزل به؛ أي: في الأمور التي تحتاج إلى اجتهاد، فيسأل عنه فيجتهد فيه رأيه: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجمانية:32]⁶.

¹ - ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، الجزء والصفحة السابقة.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 427/1.

³ - المصدر نفسه، 411/1.

⁴ - المصدر نفسه، 430/1.

⁵ - المصدر نفسه، 360/1.

⁶ - يُنظر: ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، 35/1.

المبحث الثاني:

طريقة الفتوى عند الشيخ عباسي

تجمل الشيخ عباسي بمجموعة من الخصال والصفات جعلت الناس تثق في علمه وفقهه؛ لأنه يتغاضى عن غليظ العبارات وسوء المعاملة، واضح الإجابة مبسط الفتوى مُبَيَّنًا لها بيانًا كافيًا، لا هو بالمتشدد ولا المتساهل، عارفًا بحال المستفتين وظروفهم، واسع الصدر بشوش الوجه، متمثلًا في ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الكلمة الطيبة صدقة»¹. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة»². وقد حاولت إبراز طريقة الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: طريقة الشيخ عباسي في تلقي الأسئلة والإجابة عنها

المطلب الثاني: الاهتمام بالسائل وإجابته حسب ما يقتضيه حاله

المطلب الثالث: إفادة السائل بما لم يسأل عنه وختم الفتوى بالدعاء له

المطلب الرابع: مخاطبة الناس بلغة العصر والفاظه

¹ - رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب البرِّ والإحسان، باب حُسن الخلق، حديث رقم: 472، 219/2. قال محققه شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

² - رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب البرِّ والإحسان، باب حُسن الخلق، حديث رقم: 474، 221/2. قال محققه شعيب الأرنؤوط: "عند الله بن الرومي هو ابن مُجدِّ اليمامي، نزيل بغداد من رجال مسلم، ومرثد هو ابن عبد الله الزماني، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وذكره المؤلف في "الثقات"، وقال العجلي: تابعي ثقة. ومرثد والد مالك لم يوثقه غير المؤلف، وقال الذهبي: ليس بمعروف، ما روى عنه سوى ولده مالك". وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: "حديث حسن"، 581/2.

المطلب الأول:

طريقة الشيخ عباسي في تلقي الأسئلة والإجابة عنها

يذكر الشيخ عباسي في مقدمة تحفة السالك طرق تلقي الأسئلة، وسعادته بخدمة السائلين رغم الجهد الكبير المبذول: "فهذه مجموعة طيبة مباركة إن شاء الله، وإجاباتٌ عن أسئلة تلقيتها من إخوة، وأخوات بواسطة: البريد، أو الفاكس، أو الهاتف، أو عند الاتصال المباشر. وهذا الجهد المتواضع؛ وإن كان عنيفاً، وشاقاً، ومرهقا، كلفني الكثير من صحي، وراحتي، ووقتي، فإنه ممتع ومرح...ومن هنا كان فيه المرُّ حُلْواً، والعذاب عذبا، والتعب راحة"¹. فكانت سعادة الشيخ عباسي في خدمة السائلين وتلقي الأسئلة والإجابة عنها مما جعل التعب راحة. وفيما يأتي توضيح ذلك:

الفرع الأول: طريقة الشيخ عباسي في تلقي الأسئلة

المقصود بتلقي الأسئلة: ما يرسل إليه من أسئلة، قصد الإجابة عنها، كان الشيخ قبله لمن كان له قلب، أو ألقى السمع، فقد كان يتلقى الأسئلة في بيته جالسا، أو قائما، أو على جنبه، صباحا أو مساءً، ليلا أو نهارا. وقد تطرح عليه الأسئلة حتى في الأسواق، أو أثناء إقامة الندوات، ولكن أكثر هذه الأسئلة كانت تردده عن طريق البريد مكتوبة، أو بالهاتف، أو عن طريق إذاعة وادي سوف، وهي أكثرها. حيث كان يعمل بها أكثر من عشر سنوات، في برنامج: فتاوى وإرشادات في رحاب الدين والحياة.

فكل من قصده في طرح سؤال، أو استشارة، لم يرده خائبا، بل يُقبل على السائل بقلبه الواسع، ووجه البشوش غير العبوس، ويسمع ما يطرح عليه من أسئلة، ويجيب عنها: كالطبيب المعالج الذي يحسن استقبال المريض. وكان يتلقى الأسئلة من مختلف أصناف المجتمع: رجالا ونساء، كبارا وصغارا، فقراء وأغنياء، عمالا وفلاحين، تجارا وموظفين، مثقفين وأميين...

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 9/1 من المقدمة.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

وأغلب الأسئلة التي ذكرها الشيخ عباسي في تحفة السالك لا يذكر أسماء أصحابها: حفظاً للأعراض، وستراً للأسرار؛ حتى لا تنكشف أسرار البيوت، وتنتهك المحارم. وبهذا التصرف الحميد كسب قلوب أهل بلده، وثقة سكان ولايته. يقول في مقدمة كتابه: "وأُحييِّ باعتزاز وإكبار وحرارة ثقة الإخوان والأخوات في المؤلف الثقة المطلقة؛ فالكلّ يعتبرني أخاه وأباه، فلا يترددّ أحدهم -رجلاً أو امرأة- شاباً أو شابة، في طرح أسرار زوجية، وقضايا عائلية، وخلافات أُسرية، ومسائل تتعلق بالبيع والشراء، أو التجارة بوجه عام. فأجيب الجميع برحابة صدر، وروح إسلامية، ولا أقول رياضية، مع احترامي وتقديري للرياضة المرشّدة، وكلّما ازدادت الأسئلة وتكاثرت، كلّما زاد ودام حمدي وشكري لله رب العالمين..."¹.

الفرع الثاني: طريقة الشيخ عباسي في الإجابة عن الأسئلة

تميز المنهج الفقهي في الإفتاء عند الشيخ عباسي بمجموعة من النقاط. وهي في الآتي:

1- الإجابة عن كل سؤال ومن أي جهة كانت، كلٌّ حسب مقامه وإدراكه، وحسب ما يقتضيه سؤاله.

2- الإفتاء بما يعتقدّه هو الصواب، وإن كان مخالفاً لمذهبه؛ لأن الدين النصيحة؛ وهذا هو المطلوب في الإفتاء مما يغلب على ظنه أنه الحق، يقول الشيخ عباسي في هذا الباب: "وأخيراً؛ فإنّ من مزايا الكتاب مرّةً أخرى أنّه: رغم استناده إلى ما صحّ من الفقه المالكي، فإنّه غير متحيّز، ولا منغلق. فإذا دعت الحاجة، واقتضت المصلحة طلب هذه المسألة أو تلك في غيره: من الشافعي، أو الحنبلي، أو الحنفي..."². ولذا نجده يبيّن إمامة المرأة على المذهب الشافعي خلافاً للمذهب المالكي³، ويجيز دفع

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، الجزء والصفحة السابقة.

² - المصدر نفسه، 10/1 من المقدمة.

³ - يُنظر: الشافعي، الأم، 164/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

القيمة في الزكاة على المذهب الحنفي خلافا للمذهب المالكي¹، ويجيز الحج بالنيابة على المذهب الشافعي خلافا للمذهب المالكي².

3- لا ينسب الحكم لله بقول: هذا ما أحله الله أو حرمه الله، وإنما يقول هذا حلال أو حرام ولا يكون ذلك إلا بنص شرعي: قرآنا، أو سنة، أو إجماعا، أو قياسا. متمثلاً ما ورد في الحديث عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَإِذَا حَاصِرَتْ حِصْنًا، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ لِأَنَّكُمْ إِنْ تَخَفَرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَخَفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»³.

4- الإفتاء بلفظ نصوص أئمة المذهب غالباً: كنصوص الإمام مالك (ت:179هـ)، والدردير (ت:1201هـ)، والساوي (ت:1241هـ) وغيرهم. ومثال ذلك:

أ- سؤال مفاده: عن حكم قراءة القرآن الكريم بدون خمار وعن حمل المصحف الشريف أيام الحيض وفي يدها القفاز؟⁴

مما جاء في جوابه: قال مالك (ت:179هـ): "ولا يحمل أحد المصحف بعلاقته ولا على وسادة إلا وهو طاهر"، ثم قال: "ولكن إنما كره ذلك لمن يحمله وهو غير طاهر إكراماً للقرآن وتعظيمًا له"⁵.

¹ - يُنظر: ابن مودود الموصلبي، الاختيار لتعليل المختار، 102/1.

² - يُنظر: يحيى العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 52/4.

³ - رواه الترمذي في سننه، كتاب السير عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في وصيته صلى الله عليه و سلم في القتال، حديث رقم: 1617، 162/4. قال أبو عيسى: "حديث حسن صحيح".

⁴ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 80/4.

⁵ - رواه مالك في موطنه، كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، حديث رقم: 469، 199/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

ب- سؤال نصه: ما حكم الصلاة بتياب العمل الفلاحي ولا سيما في خلط ما يسمى بالغبار وما يكون في هذا العمل من آثار وروائح كريهة؟¹

مما جاء في جوابه: "...قال الدردير (ت:1201هـ): "إن فضلة الدواب من بول أو روث سواء كانت الدواب خيلا أو حميرا أو بغالا إذا أصابت ثوبا أو بدنا من شأنه أن يزاولها بالرعي أو العلف أو الربط ونحو ذلك يعفى عنها؛ لأن المدار على المشقة وهي حاصلة لمن شأنه مزاولتها"².

ج- سؤال نصه: هل يجوز للمرأة التي تكون في عادتھا الشهرية أن تقرأ القرآن دون أن تمس المصحف؟³

مما جاء في جوابه: "...يقول صاحب الشرح الصغير: "يحرم على الحائض دخول مسجد ومس مصحف ولا يحرم عليها قراءة القرآن إلا بعد انقطاعه وقبل غسلها، سواء كانت جنباً حال حيضها أم لا، فلا تقرأ بعد انقطاعه مطلقاً حتى تغتسل. هذا هو المعتمد"⁴.

5- سهولة العبارة وضوح الإجابة بحيث تكون في مستوى إدراك المستفتي، ما هي بالركيكة التي تنبذ، وليست بالمعقدة التي لا تفهم؛ فالمفتي: "يُجيبُ المستفتي بما يُناسبُ إدراكه، ومستواه العقلي، ويُحدِّثُه بحديثٍ يعرفه ويفهمه؛ فإنَّ قاصِرَ الفهمِ والإدراكِ إذا سَمِعَ الفتوى التي لا تُناسبُ إدراكه فإنه لن يفهمها، وربما اتَّهم أهلَ العلم بأنهم يُعسِّرون على الناس، وغير ذلك"⁵.

ولم تكن لغته مثل كلام الفقهاء القدامى، ومثال ذلك: "والشك في الحدث، كفر من كفر"⁶، فهي عبارة لا يفهما كثير من الناس، فقد يفهما البعض على أن الشك في الحدث نوع من الكفر،

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 274/1.

² - الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 75/1.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 52/4.

⁴ - الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 216/1.

⁵ - محمود بن أحمد الدوسري، آداب المفتي والمستفتي، تاريخ الإضافة: 2020/9/9م، تاريخ الاطلاع: 2020/10/16م، في الساعة: 22:45، من موقع الألوكة الشرعية:

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

وهي ليست كذلك؛ وإنما كفر من كفر ناقض من نواقض الوضوء، منفصلة عن الشك في الحدث. ولذا فإن موسوعته الفقهية من المجلد الأول إلى المجلد الخامس سهلة العبارة، واضحة المعاني؛ حتى يستفيد منها الناس، فالعلم ليس بغموض العبارات وتعقيدها، وإنما هو بتوضيح الألفاظ ويسر فهمها.

المطلب الثاني:

الاهتمام بالسائل وإجابته حسب ما يقتضيه حاله

من خلال تتبعي للأسئلة المطروحة على الشيخ عباسي، وجدت أن السؤال تارة يأتيه من قبل رجل، وتارة يأتيه من قبل امرأة، وتارة يأتيه من غني، وتارة يأتيه من فقير، وتارة يأتيه من تاجر، وتارة يأتيه من فلاح، وتارة يأتيه من طالب علم...، وهكذا كل حسب موضعه، وحسب مراده. والكل يعطيهم حقهم من الإجابة؛ لهذا نجد في كتابه "تحفة السالك" بعض الأسئلة جوابها قصير جدا لا يزيد عن سطر أو نصفه، وبعضها متوسط لا هي من القصيرة جدا ولا هي بالطويلة جدا، وإنما هي بين بين؛ أي: من خمس أسطر إلى الصفحة، وبعضها طويل جدا ما بين الصفحتين إلى خمس أو سبع صفحات.

وفيما يأتي تمثيل ذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: أمثلة عن الأجوبة القصيرة والمتوسطة

أولا: أمثلة عن الأجوبة القصيرة

1- سؤال نصه: هل وضع الحمل في الشهر الثالث يعتبر نفاسا؟¹

فكان جوابه: "وضع الحمل كله يعتبر نفاسا، بلغ مدة الحمل المعهودة أم لا. قال تعالى:

﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:4]."

2- سؤال عن حكم الوضوء في بيت الخلاء للضرورة؟²

فكان جوابه: "إن استدعت الضرورة صح الوضوء مع الكراهة"³.

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 75/1.

² - المصدر نفسه، 81/1.

³ - لمزيد الاطلاع يُنظر: المصدر نفسه، 500/1-514. 26/2. 12/3. وهناك فتاوى من سطرين أو ثلاثة أسطر:

312/2. 52-51-46-8-6/3.

ثانياً: أمثلة من الفتاوى المتوسطة

1- سؤال عن حكم قراءة الفاتحة في الصلاة؟ ومن تجب عليه؟¹

مما جاء في جوابه: تجب قراءة الفاتحة في الصلاة على الإمام والفقهاء. قال خليل رحمه الله: "وفاتحة بركة لسان على إمام وفذ"². أما المأموم فإن قراءة الإمام قراءة له؛ لأنه ضامن لقراءته. وهي ركن من أركان الصلاة، تجب في كل ركعة. قال الفقهاء: وهو المشهور في المذهب، والقوي في الدليل.

فقد جاءت هذه الفتوى في حدود: 15 سطراً.

2- سؤال نصه: من يحلف لأولاده يأمرهم بشيء أو ينهاهم عنه ويحنت أحياناً دون مبالاة، فهل في هذا حرج من جهة الشرع؟³

مما جاء في جوابه: "كثرة الحلف من حق أو باطل منهي عنها؛ لأنها مدعاة إلى الحنث، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ [القلم:10]، ولما في هذا أيضاً من معنى الاستخفاف، والاستهانة بعظمة الله جل وعلا... والحنث من اليمين يوجب الكفارة وهي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة. ومن عجز عن هذه الأنواع، كفر عن حنثه بالصيام ثلاثة أيام. قال عز وجل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة:89]...".

فقد جاءت هذه الفتوى في حدود: 13 سطراً.⁴

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 110/1.

² - خليل، مختصر العلامة خليل، ص31.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 266/2.

⁴ - لمزيد الاطلاع يُنظر: المصدر نفسه، 307-306-304/2.

الفرع الثاني: أمثلة عن الأجوبة الطويلة

1- سؤال نصه: جرت العادة عند البعض أنّ المرأة أو البنت عندما تذهب لحضور عقد زواجها بالبلدية تأخذ معها نصيبا من السكر والحناء والجاوي... فما هو حكم الشرع في هذا؟¹

مما جاء في جوابه: يقول الحق جلّ وعلا: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51]، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والذي يبدو: أن التوسل بالسكر، والحناء، والجاوي يفضي إلى الشرك؛ فلا خير فيه عاجلا وآجلا، والحق ليس كذلك، والعقل والدين ليس كذلك؛ فالخطيب لا يأتي، أو يمضي إلا بالله، وقد نظلم السكر، والحناء، والجاوي، إذا نسبنا إلى هذه الأشياء ما ليس لها.

وقد جاءت هذه الفتوى في حدود: 52 سطرا؛ أي: في صفحتين ونصف تقريبا.

2- سؤال نصه: هل وردت في عذاب القبر شواهد، ونصوص من القرآن، والحديث، وأقوال العلماء؟ وهل هو بالروح والجسد، أم هو بالروح فقط؟²

مما جاء في جوابه: ورد في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ»³، واستدل العلماء على ثبوت عذاب القبر بقوله عزّ وجل: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، وعن ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم: مرّ على قبرين فقال:

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 307/2.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 465/1.

³ - رواه البخاري في صحيحه، أبواب المساجد، باب الصلاة في مواضع الحُسنفِ والعَذَابِ، حديث رقم: 423، 167/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

«إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ. أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»¹.

وقد جاءت هذه الفتوى في حدود: 5 صفحات.

الشاهد من الفتاوى: أن هذه الأسئلة والأجوبة تدل على مدى اهتمام الشيخ عباسي في منهجه الفقهي بالسائل أو السائلة وإعطائهما ما يستحقان؛ فالاهتمام بالسائل يجعل الفتوى تحظى بالقبول. وما اخترته من نماذج لفتوى الشيخ عباسي من حيث: القصر، والتوسط، والطول، يقتضي ذلك تماشياً مع طبيعة السؤال؛ فالفتوى كوصفة الطبيب: فتارة يكتب فيها دواءً واحداً، وتارة يكتب أكثر من دواء، مع توضيح كيفية استعماله، ومتى يبدأ، ومتى ينتهي. فكذلك الفتوى لا بد أن تكون واضحة، ومفهومة عند السائل؛ لينتفع بها، ويتحقق المرجو منها.

¹ - رواه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في التشديد في البول، حديث رقم: 124/1، 70. قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

المطلب الثالث:

إفادة السائل بما لم يسأل عنه وختم الفتوى بالدعاء له

إضافة إلى جواب الشيخ عباسي السائل، يفيدُه أيضًا بما لم يسأل عنه إذا كان له علاقة بسؤاله. وهذا الأسلوب يعتبر من أساليب القرآن، والسنة، وعلماء الأمة. قال ابن القيم (ت: 751هـ): "يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سأله عنه، وهو من كمال نصحه وعلمه وإرشاده، ومن عاب ذلك فَلِقَلَّةَ علمه وضيق عَطْنِهِ، وضعف نصحه"¹.

ومن أخلاقيات المنهج الفقهي في فتاوى الشيخ عباسي أيضًا ختم الفتوى بالدعاء للسائل؛ وذلك أدعى لقبولها وتطبيقها، فإذا كان السائل يريد مصلحة دنيوية، دعا له بما يناسبه: كالزواج، وحصول الولد، وطلب الرزق، والتوفيق في الأعمال. وإذا كان المطلب مصلحة دينية: دعا له بما يناسب حاله، وإذا كان صالحا دعا له بالزيادة في الأجر والقبول. وإذا كان عاصيا دعا له بالهداية والتوبة والغفران، وإذا كان السائل عالما أو متعلما، يريد العلم دعا له بالزيادة والتفوق، وإذا كان مريضا دعا له بالشفاء، وإذا كان المسؤول عنه ميتا دعا له بالمغفرة، ولأهله بالصبر، وإذا كان غائبا دعا له بالعودة، وإذا كان فقيرا دعا له بالغناء، وإذا كان غنيا دعا له بالبركة. وفيما يأتي بيان ذلك:

الفرع الأول: إفادة السائل بما لم يسأل عنه

جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَمَّا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ مِنَ الثِّيَابِ، فَقَالَ: «لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبِرَانِسَ، وَلَا الْخِفَافَ؛ إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الرَّعْفَرَانُ وَلَا الْوَرُسُ»²، وهذا واضح في الإجابة؛ لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عما يلبس، فكان جوابه أولا عما لا يلبس، ثم أجاب ثانيا عما يلبس؛ لأن ما يلبس غير

¹ - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 4/121.

² - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يُبَاحُ لِلْمُحْرِمِ حَجَّجٍ أَوْ غُمْرَةٍ وَمَا لَا يُبَاحُ وَبَيَانِ تَحْرِيمِ الطَّيِّبِ عَلَيْهِ، حديث رقم: 1177، 2/834.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

محصور وما لا يلبس محصور. وقد سئل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ماء البحر هل هو طاهر؟ مما جاء في جوابه: «هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»¹. وهكذا كان منهج الشيخ عباسي اقتداءً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفيما يأتي نماذج من الفتاوى:

1- سؤال نصه: هل الشفاعة خاصة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط؟²

مما جاء في جوابه: "هناك شفاعة خاصة، وشفاعة عامة. فالقرآن شافع، ورمضان شافع، والعلماء يشفعون، والأنبياء يشفعون، وللنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفاعة خاصة وعامة وهي العظمى، ولا تكون إلا له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

2- سؤال نصه: كيف ترى السلم والمصالحة في ضوء الكتاب والسنة؟³

مما جاء في جوابه: إن المصالحة بين المسلم وأخيه المسلم سر حياتهم، وبقائهم، ومقوم من مقومات كيانهم، وهويتهم، وسنة قديمة قدم المسلمين. غير أن فيه مصالحة إيجابية، ومصالحة أخرى ليست كذلك. والجزائر والحمد لله تُجْري تجربة من أروع التجارب، وأعظمها في هذه المرحلة الدقيقة التي سيكون لها إن شاء الله من الآثار الطيبة، والعواقب الحميدة ما يحمي الأجيال الصاعدة، وفي جبل لبنان الحرب الأهلية، والفتنة الطائفية، التي حدثت في الفترة بين 1255هـ و1276هـ والتي تدخل فيها الأمير عبد القادر الجزائري الصالح المصلح بحنكته وسياسته، فأطفأ نار الفتنة، وأوقف جحيم الحرب، حتى تلقى الكثير من الهدايا منها: قبضة بندقية مهداة من إمبراطورية بريطانيا الملكة فيكتوريا، أهدتها له وعليها دائرة من الذهب نقش فيها ما يلي: من صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا وإيرلندا المتحدة إلى سمو الأمير عبد القادر؛ اعترافاً بالجميل لعمله الإنساني، وإنقاذه المسيحيين سنة: 1860م.

¹ - رواه مالك في موطنه، كتاب الصيد، باب ما جاء في صيد البحر، حديث رقم: 1058، 495/2.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 485/1.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 9/2.

3- ما حكم تنظيم النسل؟¹

مما جاء في جوابه: من أجل المحافظة على النوع الإنساني، ونظرا إلى أنّ الإنسان مستخلف في الأرض؛ لاستعمار الأرض، وإصلاحها، واستثمار خيراتها، وثروتها البشرية والمادية، فإن قطع النسل، ومنع الحمل نهائيا محرّم: كتابا، وسنة، وإجماعا. إلا عند الضرورة القصوى، أما تنظيم الولادات، وتباغدها مع المبرّات والدواعي، فهذا ممّا لا حرج فيه إن شاء الله.

الشاهد من الفتاوى: من خلال عرض هذه الأمثلة من الفتوى، نرى أن الشيخ عباسي ينيّر عقل المستفتي بمعلومات، وأحداث هو في الحقيقة لم يسأل عليها، ولها علاقة وطيدة بسؤاله. وهذا من منهجه في الكثير من المسائل رحمه الله.

الفرع الثاني: ختم الفتوى بالدعاء للسائل

لا تخلو فتوى إلا وختمت بالدعاء في الغالب. والدعاء؛ قد يكون بالمنقول: من القرآن، أو السنة. وهذا هو الغالب في منهجه، وقد يكون بالمألوف بين الناس: كالدعاء بدوام العشرة، والصحة والعافية، والهناء والبركة.

وفيما يأتي نماذج من ذلك:

1- سؤال نصه: هل يجوز للأب أن يهين ابنته ويحتقرها وإذا زارته تجاهلها وتغافل عنها؟²

مما جاء في جوابه: "من لا يحنو على ابنته ويعطف عليها ويكرمها ويؤاسيها فيما تجب فيه المواساة ويُعلّمها الخير ويُعوّدها عليه ويقف إلى جانبها بالعدل والإنصاف فليس على هُدَي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شيء... فالله نسأل في ختام هذه الإجابة أن يحول قلب والد السائلة الكريمة إلى الرضا، والهدى، والصفح، والعفو، والحلم".

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 467/2. لمزيد الاطلاع، يُنظر: المصدر نفسه، 3/154-206-317.

569/4. 298-283-22/5.

² - المصدر نفسه، 4/117-119.

2- سؤال نصه: ما حكم الحديث عن الناس بالخير؟¹

مما جاء في جوابه: "ذكر الناس بالخير في غيابهم والثناء عليهم بما يستحقون وبما فيهم من حميد الخصال وكريم الفعال، أمر يحبه الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما في هذا من زيادة في التواصل والتحابب والتواد والمؤاخاة والمولاة والفضل... فلتهنأ السائلة الكريمة بهذا الخلق الفاضل، والسلوك القويم. زادها الله، وسائر المسلمين والمسلمات، من فضله، وتوفيقه ما يحقق إن شاء الله مزيدا من التآلف، والتعاطف".

3- سؤال نصه: ما رأيك في ابن زاهد في الدنيا، ينام في النهار، ويخص الليل بالعبادة. ووالداه يحثانه على العمل؟²

مما جاء في جوابه: "من الزهد ما يعتبر موتا قبل الموت ومرضا عضالاً يُعيب الأطباء دواؤه وشفاءؤه، وقد يكون الزهد جريمة وكبيرة من الكبائر وانحرافاً عن الدين الصحيح، ... ونتمنى له دوام التوبة عن المحرم شرعاً والتوبة عن القعود والتعاجز والخمول فالسعي والكد في سبيل العيش الكريم عبادة أيّ عبادة وجهاد في سبيل الله؛ فالإسلام دين ودولة، والسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، والأخذ بالأسباب واجب محتّم، وفرض مقدّس، وتقدّم وقوّة... وأخيراً أسأل الله لهذا الولد أن يشفيه نفسياً وبدنياً؛ حتى يجمع بين العمل الديني، والديني".

الشاهد من الفتاوى: دعاء الشيخ عباسي للسائل في نهاية جوابه، وهذا مدعاة لقبول الفتوى ولين قلب المستفتي.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 517/4.

² - المصدر نفسه، 525/4.

المطلب الرابع: مخاطبة الناس بلغة العصر وألفاظه

من القواعد التي ينبغي على المفتي المعاصر التزامها: أن يخاطب الناس بلغة عصرهم التي يفهمون، متجنباً وعورة المصطلحات الصعبة، وخشونة الألفاظ الغريبة، متوخياً السهولة والدقة. ولكل عصر لسان أو لغة تميزه، وتعبّر عن وجهته، ولغة عصرنا تتطلب عدة أشياء، يجب على المفتي أن يراعيها من ذلك: أن يدع التكلف والتعقّر في استخدام العبارات بالأساليب، ولهذا أستخدم اللغة السهلة القريبة المألوفة، وربما أستخدم بعض الألفاظ أو الأمثال العامية لتوضيح ما يريد، إيماناً منه بأن جمهور المشاهدين والمستمعين ليسوا في مستوى واحد من الثقافة والفكر، فمنهم الأستاذ الكبير، ومنهم الطالب الصغير، ومنهم التاجر، ومنهم العامل، وكلهم يجب أن يفهم ويعي¹. وهذا ما سوف أوضحه عن الشيخ عباسي من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: بيان مخاطبة الناس بلغة العصر عند الشيخ عباسي

من منهج الشيخ عباسي استعمال لغة العصر في الخطاب بعيداً عن تعقيدات الفقهاء؛ حتى يسهل فهم الفتوى، ومن ثم يسهل تطبيقها، مع مراعاة فصاحة اللغة، والبعد عن ركاكتها، واختيار الألفاظ المناسبة المعبرة عن المحتوى، وإذا ذُكرت بعض الألفاظ العامية -وهي نادرة جداً-، فإنه يعقبها بالألفاظ العربية الفصيحة. مثل لفظة: الرّجيم؛ أي الحمية، أو الماكياج؛ أي الزينة، أو ما شابه ذلك.

يقول الشيخ عباسي في هذا الباب: "ومن مزايا الكتاب أيضاً: أنّه جامع بين الأصالة في المضمون، والمحتوى، والحكم، والحدائث في الشكل، والصورة. يقف عند كلّ ظاهر وخاف من قضايا وتساؤلات، واهتمامات كلّ سائل، وسائلة عن حكم الشرع في هذا الموضوع..."².

¹ - يوسف القرضاوي، مخاطبة الناس بلغة العصر، تاريخ النشر: 2017/7/1م، تاريخ الاطلاع: 2021/2/1م، في الساعة: 10:05 صباحاً، من الموقع الرسمي للشيخ يوسف القرضاوي:

<https://www.al-qaradawi.net/node/2157>

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 9/1 من المقدمة.

الفرع الثاني: نماذج من استعمال لغة العصر في تحفة السالك

1- سؤال نصه: رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَرَوُّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمِ»¹. أحمد وابن حبان وصححه. ما المراد بهذه المكاترة؟²

مما جاء في جوابه: أرى أنّ الكثرة التي يعينها الحديث ويُباهي بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينشئها الإسلام، هي التي تحرص على الموت في سبيل الواجب الديني والوطني حرصها على الحياة. فهي الغالبة لا المغلوبة، العزيزة لا الذليلة، الغيرة على مقوماتها، وهويتها، وخصوصيتها، وكيف يباهي رسول الله صلى اله عليه وسلم بكم بشري سلمي، معطل، يعيش على هامش الحياة والأحياء. إنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يفاخر بقوم يطاردُهم التخلُّف، وتصرعُهم الخلافات، ويستهلِكُهم الفراغ.

2- سؤال: حول الصلاة قبل الأذان بدقائق؟³

مما جاء في جوابه: "يختلف الأذان في واقعنا مع الأسف ولا ينضبط بدخول الوقت الشرعي في الغالب. والمعتبر في الصلاة دخول الوقت أو عدم دخوله. فمن صَلَّى قبل دخول الوقت أعاد صلاته؛ لأنّ الأذان يختلف باختلاف المؤذنين. وأوقات الصلاة اليوم لم تعد مشكلة، فهناك وسائل كثيرة ومرافق مختلفة تُعلن وتبين أوقات الأذان بانتظام: يوميات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الصحافة، والإذاعة، وما إلى هذا".

3- سؤال نصه: امرأة استعملت مادة الديفيريزاج لتطيب شعر رأسها، وطلب عدم مسح شعرها بالماء مدة خمسة عشر يوماً. فهل يصح وضوؤها دون مسح رأسها طيلة هذه المدة؟⁴

¹ - رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب النكاح، باب ذِكْرِ الرَّجْرِ عَنْ تَرْوِجِ الرَّجْلِ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ لَا تَلِدُ، حديث رقم: 4056، 363/9. قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: "رواه أبو داود والنسائي والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد"، 407/2.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 322/5.

³ - المصدر نفسه، 124/1.

⁴ - المصدر نفسه، 53/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

مما جاء في جوابه: "هذه المادة ليست ضرورية لحياة الإنسان أو صحته وليست علاجاً لمرض من الأمراض، وإنما هي من الكماليات التي يتزين بها، ومن هذا فإن الوضوء لا يصح بدون مسح الرأس؛ لأنه فريضة من الفرائض".

الشاهد من الفتاوى: توظيف الشيخ عباسي ألفاظ ومصطلحات عصره، حتى يسهل فهمها. ومن ذلك: المقومات، الهوية، الخصوصية، السلبية، معطلة، التخلف، الاستهلاك، يوميات الشؤون الدينية، الصحافة، والإذاعة، الديفريزاج.

المبحث الثالث:

ضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي

ذكر الفقهاء بعض الضوابط الفقهية التي يجب أن تتوفر في المفتي، من بينها العلم وفهم الواقع؛ لأن الإفتاء علم وفهم. فالعلم علم الشرع، والفهم فهم الواقع، ومعايشة الناس لإعطاء كل ذي حاجة ما يستحق من الجرعات، وإلا هلك الطالب، والمطلوب. ومن الضوابط الواجب توفرها في الفتوى: التيسير في الفتوى، وعدم تتبع الرخص والحيل الفقهية، والفتوى مع الدليل والتعليل، ومراعاة الخلاف إذا كان في ذلك مصلحة أو رفع حرج عن المستفتي.

وهذا، ما لمستته في فتاوى تحفة السالك؛ فالشيخ عباسي لا يفتي إلا والدليل حاضر في أغلب فتاويه مع تعليقه للأحكام، كما أن الشيخ بعيد كل البعد عن الحيل وتتبع الرخص. وفيما يأتي نماذج من هذه الضوابط الفقهية التي ذكرها الفقهاء من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: علم الشيخ عباسي وفهمه للواقع

المطلب الثاني: التيسير في الفتوى وعدم تتبع الرخص والحيل عند الشيخ عباسي

المطلب الثالث: الفتوى مع الدليل والتعليل ومراعاة الخلاف عند الشيخ عباسي

المطلب الأول: علم الشيخ عباسي وفهمه للواقع

من أهم ضوابط الفتوى: العلم بالنصوص الشرعية وفهم مراد الشارع منها، مع مراعاة عادات الناس وأحوالهم مما لا يخالف النصوص الشرعية، وحمل الناس على التيسير وعدم التشديد.

فلا ينبغي للمفتي أن يفتي إلا بعلم وفهم؛ لأنه إذا أفتى بجهل ضلَّ وأضلَّ. قال ابن القيم (ت: 751هـ): "إِنَّ ذَلِكَ يَتَنَاوَلُ الْقَوْلَ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَشَرَعِهِ وَدِينِهِ"¹. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَفُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]؛ فقد نحى جل وعلا في هذه الآية الكريمة: "عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم، ويشمل ذلك قوله: رأيت ولم ير، وسمعت ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم. ويدخل فيه كل قول بلا علم، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم، وقد أشار جل وعلا إلى هذا المعنى في آيات أخرى؛ كقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169]"². وما تقدم الشيخ عباسي إلى منصب الإفتاء إلا بعد رحلة علمية تحصل فيها على شهادات علمية مكنته من العلم بالنصوص الشرعية، وفهم مراد الشارع الحكيم منها، ومعرفة عادات الناس وأحوالهم. وفيما يأتي توضيح ذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: علم الشيخ عباسي

إن من يقرأ فتاوى الشيخ عباسي يجد أنّ السمة الغالبة في منهجه الفقهي: الإفتاء عن علم؛ متمثلاً في ذلك قول الإمام عبد الحميد بن باديس: "العلم هو الإمام المتبع في الحياة في: الأقوال، والأفعال، والاعتقادات"³.

والمقصود بالعلم: أن يكون ملماً بالواقعة التي يفتي فيها، وأن يكون على دراية بما يفتي به؛ يقول ابن رشد الجد في هذا الباب: "ومن قرأ الكتب، وتفقه فيها عن الشيوخ، وفهم معانيها، وعرف

¹ - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 2/126.

² - محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 3/145.

³ - عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير، 1/139.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

الأصول التي بنيت عليها مسائلها من الكتاب والسنة والإجماع، وأحكم وجه النظر والقياس، ولم يخف عليه ناسخ القرآن من منسوخه، ولا سقيم السنة من صحيحها إذا نظر فيها، وكان معه من اللسان ما يفهم به معنى الخطاب، جاز أن يستفتي فيما ينزل من النوازل التي لا نص فيها، فيفتي فيها باجتهاد، ومن لم يلحق بهذه الدرجة فلا يصح أن يستفتي في (المجتهادات) التي لا نص فيها، ولا يجوز أن يفتي برأيه في شيء منها، إلا أن يخبر برواية عن عالم، فيقلد فيما يخبر به من حجة نقلها عنه؛ وإن كان فيها اختلاف بينهم أخبر بالذي ترجح عنده من ذلك، وإن كان ممن له فهم ومعرفة بوجوه الترجيح بين الروايات"¹.

يقول الشيخ عباسي: "واتباعا للإمام مالك رحمه الله فقد رَوَى أنه أخذ العلم عن تسعمائة شيخ، وما أفتى حتى شهد له سبعون إماما أنه أهل لذلك، وأكرم وأعظم بما ترك سلفنا الصالح، وأئمتنا الهداة من نفائس وذخائر في مختلف العلوم والفنون ظلت الدنيا بأسرها عالة عليها، تجني ثمارها، وتكشف أسرارها. وعلى مرور الزمن ظلت مستعصية على دابة الأرض وهامة التليس والتدليس!"².

وليس المقصود بالعلم: العلم المطلق، والإحاطة بكل شيء، فهذا لا يستطيعه إلا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85]. وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]. فحتى الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرهم لا يعلمون إلا ما علمه الله لهم. قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32]. وعلى المفتي أن يضع نصب عينيه ما جاء عن ابن بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْفُضَاءُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ،

¹ - ابن رشد، مسائل أبي الوليد بن رشد، 39/2.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 6/1-7 من المقدمة.

قَاضٍ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُ فَذَلِكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَذَلِكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ»¹.

وهذا الأخير هو الذي يحكم ويفتي بما علم، وليس باتباع الظن والهوى. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: 28]. والمذموم من الظن ما بني على الجهل؛ لأن صاحبه قد يقع في الفتوى بما لا يجوز قصدا، أو تساهلا. فيحل ما حرم الله، أو يجرم ما أحل الله، وهذا الذي يقول الله فيه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: 117].

وهذا مثل الإفتاء بما يوافق أهواء الحكام، أو أصحاب المصالح الذاتية، أو الفتوى للصديق بالحل، والعدو بالحرمة، أو يقصد من فتواه الحصول على جاه، أو أجر، ولو كانت هذه الفتاوى دون سند شرعي، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79].

وحسب تصفحي لفتاوى تحفة السالك، وجدت أن المنهج الفقهي للشيخ عباسي كله قائم على الإفتاء بعلم. ويتمثل ذلك فيما يأتي:

1- التمكن من معرفة العلوم الشرعية، الأمر الذي ساعده على التمكن من الإفتاء، وهذا ما درسه في جامع الزيتونة من مختلف العلوم "وسائل ومقاصد"، ناهيك عن حفظه للقرآن الكريم، وحفظه لبعض المتون الفقهية قبل توجهه إلى جامع الزيتونة.

¹ - رواه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَاضِي، حديث رقم: 1322، 612/3. قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: "حديث صحيح لغيره"، 523/2.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

2- الاطلاع الواسع على الفقه المالكي: إن من يقرأ فتاوى تحفة السالك يجد مُكْنَةً عند الشيخ عباسي؛ وذلك من خلال استناده واستشهاده بأقوال فقهاء المذهب وذكر مصادرهم ومراجعهم الفقهية.

وهكذا منهجه في نسبة الأقوال إلى أصحابها خاصة فيما يتعلق بالعبادات؛ من أحكام الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج¹؛ لأن الأصل في هذه الباب الاتباع لا الابتداع.

الفرع الثاني: فهم الشيخ عباسي للواقع

اشترط ابن القيم (ت: 751هـ) معرفة الناس فيمن ينصب نفسه للفتيا بقوله: "مَعْرِفَةُ النَّاسِ؛ أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم، فإن لم يكن فقيها فيه فقيها في الأمر والنهي ثم يطبق أحدهما على الآخر، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيها في الأمر له معرفة بالناس، تصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه، والمحق بصورة المبطل وعكسه... وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعرفياتهم لا يميز هذا من هذا، بل ينبغي له أن يكون فقيها في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتياهم وعوائدهم وعرفياتهم، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وذلك كله من دين الله"².

ويمكن أن نعرف فقه الواقع من خلال تحفة السالك بأنه: المعرفة الواعية التي تجمع بين الأصالة الشرعية، والمعرفة الواقعية لما عليه حياة الناس إيجاباً، وسلباً. وهذا هو مقتضى الحال عند الأصوليين، ويدخل فيه جميع ما يتعلق بعمل الإنسان في المجالات المختلفة، والمحيط الذي يعيش فيه³.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 136/3-137.

² - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 157/4.

³ - عرف الدكتور عبد المجيد النجار فقه الواقع بقوله: "ما تجري عليه حياة الناس في مجالات مختلفة، من أنماط في المعيشة، وما تستقر عليه من عادات، وتقاليد، وأعراف، وما يستجد فيها من نوازل، وأحداث". عبد المجيد النجار، في فقه التدين فهما وتنزيلا، 111/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

وفيما يأتي نموذجين من الفتاوى التي تبين هذا:

1- سؤال: عن النظر في الرصاص المذاب؛ أي ما يسمى بالوادي: "الخفيف"¹

مما جاء في جوابه: أخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وأنه لا يعلم الغيب إلا بأمر الله ومشيئته؛ فقال عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188]، وقال عز وجل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:59]، فالخفيف أو الثقيل، مما تعارف عليه البعض من الناس: هو ضرب من الكهانة، والتنجيم. لا يزداد به الطين إلا بله، ولا مريض إلا علة، ولا يقدم من أمر الله شيئا، ولا يؤخر. ولتحقيق الخير، ودفع الشر، جعل الله أسبابا ووسائل أمر بإتيانها، وتوفيرها، واعتمادها. قال جل وعلا: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم:39]. وقال جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159].

والغايات والمقاصد، تشرف وتكمل بشرف وكمال الوسائل والأسباب، مرة أخرى أقول: ليس في الإسلام خفيف أو ثقيل يتوصل به إلى معرفة الغيب، وما يكون، وما لا يكون.

قال زهير بن أبي سلمى:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ *** وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِّ عَمَّ²

2- سؤال نصه: أخذ ثلاث شعرات من الجمل؛ الشعرة الأولى يوم السبت ليلا وتسبيحها على الرأس، والقلب. ثم توضع تحت النجوم، وفي الصباح الباكر توضع وسط جمر مشتعل حتى تحترق،

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 154/3.

² - زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص110.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

وتقول المرأة المشرفة على هذا ثلاث مرات احترق يا قلب فلان. تقول السائلة: هل هذا سحر وشرك بالله أم لا؟¹

مما جاء في جوابه: يقول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:116]؛ فالسحر أخو الشرك وقرينه لما فيه: من إضلال، وتمويه، وتليبس، وأذى للمؤمنين، والمؤمنات، وإفساد مباشر، وتحطيم للأصول والمعتقدات، وليس للساحر عذر يشفع له، عند من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور الله جل جلاله. والساحر رجلا أو امرأة ظالم، والظلمات يوم القيامة.

وما ذكرته السائلة الكريمة هو الرجوع إلى وراء الورا، وتخلف كبير، وللمرء أن يتساءل في أي عصر نحن؟ وما موقعنا من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟.

والمتصفح لكتاب تحفة السالك يجد من المعتقدات والأوهام الباطلة التي حاربها الشيخ وحرّمها مثل: ضرب الخفيف، والتابعة أم الصبيان، والودعة، ودخول الجن في الإنسان وتزوجه به، والحضرة، والمدح، الزيارة، والوعدة، والتّحسُّ، والأبراج، والحظ.

ولهذا فإن من ضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي الواقعية المبنية على الواقع المعيش، الذي يقوم على معرفة الناس، وما تدور عليه حياتهم. وهذا ما يسميه ابن القيم (ت:751هـ) معرفة الناس، وجعله شرطا من شروط من ينصب نفسه للفتوى².

الشاهد من الفتويين: فهم الشيخ عباسي تقاليد وعادات مجتمعه وما شاع بينهم من أوهام وسلوكيات مخالفة للشرع الحكيم، أو مفاهيم خاطئة كان له أن يبين خطورتها على الفرد والمجتمع، وهذا من منهجه رحمه الله.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 148/3.

² - يُنظر: ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 442/4.

المطلب الثاني:

التيسير في الفتوى وعدم تتبع الرخص والحيل عند الشيخ عباسي

من مزايا الشريعة الإسلامية: التيسير ورفع الحرج عن المكلفين. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

وهذا ما قرره الفقهاء بأن: "الأخذ بالتخفيف والتيسير أولى من الأخذ بالتشديد والتعسير في الإفتاء، وخاصة لو كان هذا التيسير في محله، من حيث يرى المفتي حاجة الناس إليه؛ نظرا لظروفهم. وهناك من الأدلة الشرعية في الكتاب، والسنة، وإفتاء علماء السلف والخلف، ما يؤيد هذا المنهج التيسيري على عباد الله تعالى في الإفتاء"¹.

ومن مقتضيات الفتوى ما أشار إليه الشاطبي من قيام بعض المفتين بالانتقاء في الفتوى وذلك بتتبع الرخص والحيل، فيفتي لكل شخص بحسبه في المسألة الواحدة، لا مراعاة لحاله، وإنما مراعاة لأمر أخرى، عبّر عنها بقوله: "وقد أدى إغفال هذا الأصل، إلى أن صار كثير من مقلدة الفقهاء يفتي قريبه أو صديقه، بما لا يفتي به غيره من الأقوال؛ اتباعا لغرضه وشهوته، أو لغرض ذلك القريب، وذلك الصديق... ولقد وجد هذا في الأزمنة السالفة، فضلا عن زماننا، كما وجد فيه تتبع رخص المذاهب اتباعا للغرض والشهوة"².

والحيل الفقهية هي كما بينها ابن القيم (ت: 751هـ) بقوله: "سلوك الطرق الخفية التي يتوصّل بها الرجل إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الذكاء والفتنة..."³.

¹ - يوسف القرضاوي، التيسير في الفتوى: حكمه وأدلته (مقال)، تاريخ الإضافة: 2013/19/6م. تاريخ الاطلاع:

2020/10/24م، في الساعة: 11:15 صباحًا، من الموقع الرسمي للشيخ القرضاوي:

<https://al-qaradawi.net/node>

² - الشاطبي، الموافقات، 84/5.

³ - ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، 188/3.

وفيما يأتي بيان ذلك من تحفة السالك:

الفرع الأول: التيسير في الفتوى عند الشيخ عباسي

يقول الشيخ عباسي في مقدمة تحفة السالك: "فلا تعسير، ولا تنفير، ولا إفراط، ولا تفريط. قال الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78]"¹. وسرد مجموعة من الآيات والأحاديث التي دعت إلى التيسير ورفع الحرج عن الأمة. بيانا منه أن التيسير ضابط من ضوابطه في المنهج الفقهي عند إصدار الفتاوى للمستفتين.

وفيما يأتي بعض الأمثلة من التيسير في الفتوى عند الشيخ عباسي:

1- سؤال: عن تحليل شعر الرأس في غسل الجنابة؟²

مما جاء في جوابه: تحليل شعر الرأس فرض من فرائض غسل الجنابة، أو الحيض، أو النفاس. والفائدة الفقهية هي: إيصال الماء إلى البشرة، وإلى أصول الشعر بسهولة ويسر. ثم يصب الماء على ثلاث غرفات ليعم الماء سائر الرأس، مع تحريك الشعر، وعركه، حتى ينفذ إلى البشرة. ولا يجب على المرأة حل مضاف شعرها، إلا أن يكون مشدودا شدا قويا يمنع وصول الماء، أو كان مضافا بخيوط كثيرة، فإن كان مرخوفاً أو مشدوداً بخيوط قليلة، ترك على حاله ولا يلزم حله أو نقضه.

قال الشيخ أبو عمران الفاسي (ت:430هـ): "وأرخص للعروس أيام سابعها أن تمسح في الوضوء، والغسل على ما في رأسها من الطيب. وتتميم إن كان في جسدها؛ لأن إزالته من إضاعة المال"³. وأما من خاف بصب الماء على رأسه حصول النزلة فيه؛ فإنه يغسل جميع جسده ويسمح عليه.

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 8/1 من المقدمة.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 37/1.

³ - الخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 210/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

2- سؤال نصه: هل الأفضل قطع الصلاة أو الإسراع فيها عند حدوث طارئ؟¹

مما جاء في جوابه: على جلال الصلاة وقدسيتها؛ فإن الضروريات تبيح المحظورات والأحكام الشرعية من فضل الله ورحمته تتغير بتغير الظروف والأحوال. فمن كان في صلاة، ودعت الحاجة الشرعية إلى التخفيف في الصلاة خفف المصلي ولا حرج، ولا تبطل الصلاة. ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»². وقد تستدعي الضرورة قطع الصلاة بلا حرج؛ كمن ذهب دابته عنه، سواء ذهب أمامه أو عن يمينه أو عن يساره. فإن بعدت قطع صلاته وطلبها، وإن ضاق الوقت إذا ترتب على ذهابها ضرر، ودابة الغير كدابته³.

وجاء في بلغة السالك: "حاصل فقه المسألة أن الدابة إذا ذهب فله أن يقطع الصلاة ويطلبها إن كان الوقت متسعاً وكان ثمنها يجحف به. فإن ضاق الوقت أو قل ثمنها فلا يقطعها. إلا إذا كان يخاف الضرر على نفسه لكونه بمفازة مثلاً، وإلا قطعها، وغير الدابة من المال يجري على هذا التفصيل"⁴.

3- سؤال نصه: هل يجوز صيام النوافل كالست من شوال بعد رمضان ويوم عرفة لمن عليه دين من رمضان؟⁵

مما جاء في جوابه: الأفضل المبادرة بقضاء الصوم الواجب أولاً، ثم يؤتى بصوم التطوع: كالأيام الستة من شوال، ويوم عرفة. جاء في صحيح البخاري في صوم العشر ذي الحجة تطوعاً

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 90/1.

² - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء، حديث رقم: 703، 187/3.

³ - يُنظر: الصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، 86/2.

⁴ - الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 234/1.

⁵ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 17/2.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

قوله: "قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي صَوْمِ الْعَشْرِ: لَا يَصْلِحُ حَتَّىٰ يَبْدَأَ بِرَمَضَانَ"¹. وظاهر قوله: جواز التطوع بالصوم، لمن عليه دين من رمضان، إلا أن الأولى له أن يصوم الدين أولاً. لقوله: "لَا يَصْلُحُ"، فإنه ظاهر في الإرشاد إلى البداية بالأهم والآكد.

ويرى بعض الفقهاء أنّ ثواب صيام الأيام الستة من شوال كما بيّننا، يحصل للصائم ولو صام قضاءً، أو نذراً، أو غير ذلك. والخلاصة: أن تقديم صوم التطوع على دين الفرض خلاف الأولى، أمّا الصوم فإنه صحيح.

الشاهد من الفتاوى:

1- رغم أن تحليل شعر الرأس فرض من فرائض الغسل إلا أن بعض الحالات يجوز فيها المسح فقط مثل العروس في أيامها السبعة الأولى. وهذا ما اختاره الشيخ عباسي تيسيراً على الزوجات حديثي الزواج؛ رفعا للخرج وحفاظاً على المال.

2- السماح بالتخفيف، وقطع الصلاة إذا دعت الحاجة. وهي أكبر أركان الإسلام؛ لرفع الحرج على المصلي والمحافظة على المال الذي يعتبر من كليات الدين الخمس.

3- صحة تقديم صيام التطوع على الفرض؛ رغبة في الحصول على أجر النافلة، والتوسع في قضاء دين رمضان طيلة العام.

الفرع الثاني: عدم تتبع الرخص والحيل عند الشيخ عباسي

ليس القصد بالرخص الشرعية ما يقابل العزيمة، فهذا لا خلاف في مشروعيته بين الفقهاء والأصوليين، وقد عرف السبكي (ت: 756هـ) الرخصة بقوله: "الحكم الشرعي الذي غُيِّرَ من صعوبة إلى سهولة لعذر اقتضى ذلك، مع قيام سبب الحكم الأصلي"². فلا حرج في العمل به والأخذ به، وإنما القصد هو تتبع الرخص الفقهية من المذاهب الفقهية، ومعلوم أن لكل مذهب رخصه. ولقد

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب مَتَى يُقْضَى قَضَاءُ رَمَضَانَ، 265/7.

² - تاج الدين السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، 26/2.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

عرّفه الزركشي (ت: 772هـ) بأنه: اختيار المرء من كل مذهب ما هو الأهون عليه¹، وذلك باتّباع الأسهل من أقوالهم في المسائل العلمية، بحيث لا يكون اتّباع المكلف لهذه الرخص بدافع قوة الدليل، وسطوع البراهين، بل الرغبة في اتّباع الأيسر، والأخف، سواء كان ذلك بهوى النفس، أو بقصد التشهي أو الجهل².

والمقصود بتتبع الرخص والحيل: المحرمة والمكروهة، وكذلك تتبع الرخص لمن يريد منفعة بفتواه لحاجة في نفسه: كأن يريد بفتواه له هدية، أو قضاء مصلحة إذ لولاها ما أفق له مما يريد المستفتي. لكن الفتاوى التي يكون فيها حسن نية، وقصد نبيل لتخليص المتورط من مشكلة فلا مانع من هذا، وفي ديننا الحنيف ما يجيز استعمال الحيلة لقصد شريف؛ كما أخبر سبحانه وتعالى عن سيدنا أيوب إذ أرشده ربه إلى التخلص من الحنث بأن يمسك بيده ضغنا فيضرب به زوجته الصالحة ضربة واحدة ولا يحنث، قال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْنًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص:44].

قال الإمام النووي (ت: 676هـ): "وأما من صح قصده فاحتسب في طلب حيلة لا شبهة فيها لتخليص من ورطة يمين ونحوها فذلك حسن جميل، وعليه يحمل ما جاء عن بعض السلف من نحو هذا؛ كقول سفيان: إنمّا العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد"³.

فلا مانع من البحث عن المخارج البعيدة عن الوقوع في المآثم؛ لأن أقبح الحيل ما أدى إلى الوقوع في المحارم، أو أن يسقط ما أوجبه الله ورسوله من الحق الواجب اتباعه. وعلى العموم فإن المنهج الفقهي عند الشيخ عباسي ليس فيه من الحيل شيء؛ فهو بعيد كل البعد عن ذلك، بل بالعكس وجدته يأخذ بالأحوط، والأسلم، ويسد أي ذريعة لمحرم؛ مثال ذلك:

¹ - يُنظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، 381/8.

² - يُنظر: عبد اللطيف التويجري، تتبع الرخص (مقال)، تاريخ النشر: 27 شوال 1428هـ، تاريخ الاطلاع: 15 أكتوبر 2020م، في الساعة: 00:55، مجلة مداد:

<http://midad.com/article>

³ - النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ص38.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

1- سؤال: عن حكم ابتلاع النخامة في نهار رمضان اضطرارا. هل يفسد الصوم أم لا؟¹
مما جاء في جوابه: من باب الأولى والأحوط رمي ما ذكر في السؤال، فإن لم يكن فلا حرج فيها، والصوم صحيح إن شاء الله.

2- سؤال نصه: ما حكم اليمين الكاذبة؟²
مما جاء في جوابه: "لهذه اليمين ثلاثة أسماء: الكاذبة، والفاجرة، والغموس. وصورة هذه اليمين: أن يحلف الإنسان متعمدا الكذب، كأن يحلف أنه فعل كذا وهو لم يفعل، أو قال كذا وهو لم يقله. وهذه اليمين لا كفارة فيها؛ لأنها من الذنوب الكبيرة، لا تكفر إلا بالتوبة، والاستغفار، والعزم على عدم تعمد الكذب في اليمين مرة أخرى. وعدم الكفارة في هذا النوع من اليمين عندنا إذا تعلق اليمين بأمر ماضٍ، مثل: والله ما فعلت كذا، أو لم أفعل كذا. فإن تعلقت بالمستقبل وهو موقن بعدم ذلك، ومتردد، ولم يقع المحلوف عليه، ووجبت الكفارة حينئذ. وكذلك تجب الكفارة إذا تعلق اليمين بالحاضر، مثل: والله إن فلان لمريض، وهو يتحقق عدم ذلك. واليوم بعد أن توفيت المرأة المعينة بالسؤال، فإن لأقاربها أن يدفعوا الكفارة عنها من باب الأخذ بالأحوط. هذا الله أعلم".

3- سؤال نصه: ما هو حكم زيارة الخطيب لمخطوبته؟ وحكم ما أصبح يعرف بتبليس الخاتم؟³
مما جاء في جوابه: الخطبة؛ اعتبرها العلماء بداية، ومقدمة لمشروع الزواج. وهي كذلك باب أولي لإبداء الرغبة في وضع حجر الأساس لبناء الخلية الأولى في المجتمع، فإن حصلت الموافقة المبدئية، ودعت حاجة ما إلى أن يزور الخطيب خطيبته، فينبغي أن يتم هذا في إطار القواعد، والضوابط المشروعة... رأينا أن الاحتياط أولى، وعدم المغالاة أكد، وأن التمسك بقيمتنا وأخلاقنا أدعى إلى السلامة، وأن الانسياق وراء التقليد أمر غير مأمون العاقبة.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 48/2.

² - المصدر نفسه، 257/2.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 317/2.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

الشاهد من الفتاوى: من خلال الفتاوى نجد أن من ضوابط الفتوى في المنهج الفقهي للشيخ عباسي: الأخذ بالأحوط، وعدم تتبع الحيل والرخص المنهي عنها شرعاً، كما بينا سابقاً.

المطلب الثالث:

الفتوى مع الدليل والتعليل ومراعاة الخلاف عند الشيخ عباسي

إن ما يُشهد للشيخ عباسي في منهجه الفقهي ذكر الفتوى وربطها مع الدليل والتعليل، مهما كانت الأدلة المستدل بها؛ نصوصاً قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو هما معاً، وقد تكون أثاراً لأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو التابعين وتابعيهم، أو إمام من الأئمة الأربعة، أو غيرهم. وقد يكون ما يفتي به فهمًا خاصًا به.

وهذا منهج رباني نبوي؛ ففي القرآن الكريم جاءت الكثير من الأحكام معللة؛ يقول تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]، وأما هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنجد مملوءًا بذكر التعليل الفقهي في الفتوى؛ من ذلك: ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ»¹. وفي هذا الحديث علة منصوبة في مشروعية غمس الذباب في الإناء.

كما تميز منهج الإفتاء عند الشيخ عباسي بالمرونة وذلك من خلال قاعدة مراعاة الخلاف الذي يعد أصلًا من الأصول التشريعية عند الإمام مالك، فهو بهذه القاعدة قادرٌ على استيعاب كل نازلة وما يتبدل ويتجدد.

وفيما يأتي بيان ذلك من خلال الفرعين الآتيين:

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الْإِنَاءِ، حديث رقم: 5445، 2180/5.

الفرع الأول: الفتوى مع الدليل والتعليل

على هذا النسق كان منهج الفتوى عند الشيخ عباسي؛ فكثير من الفتاوى ذكر فيها الحكم متبوعاً بدليله، مع بيان علة حكمه. وهذا أدعى للقبول؛ لأن النفوس مجبولة على محاولة فهم الحكم، وبيان سببه، فإذا بين المفتي دليل الحكم وعلته، قبلته النفس الطاهرة وهي منقادة، وهذا سر تعليل الأحكام في القرآن والسنة.

وفيما يأتي نماذج من الفتوى التي تبين ذلك:

1- سؤال نصه: هل يجوز للنساء زيارة المقبرة للدعاء والترحم وقراءة القرآن بنية إهداء ثوابه هذا للميت؟¹

مما جاء في جوابه: من مقاصد زيارة القبور: التفكير في مصير الحياة الدنيا، وأنها قصيرة وإن طالت، ومحددة وإن امتدت، وأن الإنسان فيها أمانة ووديعة سترد إلى صاحبها يوماً. يقول عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمان: 27]. وروى أحمد، ومسلم، وأصحاب السنن. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُدَكِّرُ الْآخِرَةَ»²، والإذن في الزيارة في قوله عليه الصلاة والسلام: «فَزُورُوهَا» يشمل الجميع. كما رخص مالك وأكثر العلماء في ذلك.

2- سؤال نصه: بعض الناس لا يقولون بالكرامة للأولياء، والبعض الآخر يشهدون بها ويُقرونها. فما حكم الشرع في هذا الأمر؟³

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 420/1.

² - رواه أحمد في مسنده، تنمة مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، حديث رقم: 23055، 355/5. قال محققه شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح وهذا إسناد قوي رجاله ثقات رجال الشيخين غير عطاء الخراساني وهو ابن مسلم فقد أخرج له مسلم متابعة".

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 441/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

مما جاء في جوابه: قال صاحب كتاب أسنى المطالب: "كرامات الأولياء ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة: كقصة أهل الكهف، وقصة إتيان آصف وزير سليمان بعرش بلقيس، في زمن يسير، وكبركة الطعام للصدیق رضي الله عنه، غير ذلك مما اشتهر عن الأولياء. فمن أنكرها كالمعتزلة فهو مكابر معاند، والكرامة أمر خارق للعادة تظهر على يد غير نبي..."¹.

وقد وعد الله جلا وعلا أولياءه بالبشرى في الحياة الدنيا أي بالرؤية الصالحة يراها الرجل أو ترى له؛ لأنه لم يبق من النبوة إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة وقيل المراد بالبشرى في الحياة الدنيا نزول الملائكة بالبشارة من عند الله عند الموت.

3- سؤال نصه: ما معنى الربا؟²

مما جاء في جوابه: الربا مال لا يزيد ولا يبارك الله فيه؛ لأنه مال خبيث. وفي الشرع: هو الزيادة على رأس المال. وأصله يأخذها الدائن من المدين مقابل الأجل. قال جل وعلا: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: 39]، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»³.

الشاهد من الفتاوى: هذه النماذج من الفتاوى، ملئت أدلة من القرآن والسنة، وأقوال الأئمة والعلماء. مع تعليل الشيخ عباسي للأحكام الواردة في فيها.

¹ - محمد بن محمد الحوت، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، ص 354.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 33/3.

³ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رُمي المحصنات، حديث رقم: 6465، 2515/6.

الفرع الثاني: مراعاة الخلاف عند الشيخ عباسي

عرف الشاطبي مراعاة الخلاف بقوله: "فإن قيل ما معنى مراعاة الخلاف المذكورة في المذهب المالكي؟ فإن الظاهر فيها أنها اعتبار للخلاف؛ فلذلك نجد المسائل المتفق عليها لا يراعى فيها غير دليلها؛ فإن كانت مختلفا فيها، روعي فيها قول المخالف، وإن كان على خلاف الدليل الراجح عند المالكي، فلم يعامل المسائل المختلف فيها معاملة المتفق عليها، ألا تراهم يقولون: كل نكاح فاسد اختلف فيه فإنه يثبت به الميراث، ويفتقر في فسخه إلى الطلاق، وإذا دخل مع الإمام في الركوع وكبر للركوع ناسيا تكبيرة الإحرام؛ فإنه يتمادى مع الإمام مراعاة لقول من قال: إن تكبيرة الركوع تجزئ عن تكبيرة الإحرام"¹.

وفيما يأتي نماذج لمراعاة الخلاف في تحفة السالك:

1- سؤال: عن حكم تعدد المؤذنين قبل خطبة يوم الجمعة، وهل يؤثر هذا في صحة الصلاة؟²
فكان جوابه: "كان الأذان للجمعة في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبي بكر، وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أذانا واحدا حيث يجلس الإمام على المنبر. فلما كان زمان عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكثر الناس زاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الأذان الأول؛ لتهيأ الناس للجمعة بمثل: الاغتسال، والتجمل، والتطيب، وما إلى هذا. وما زال الأمر على ما سن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى اليوم، هذا هو الثابت الصحيح، والزيادة على هذا وإن لم ترد صحتها فإنها لا تبطل الصلاة، فالصلاة صحيحة بفضل الله".

2- سؤال: عن حكم سبق المأموم الإمام في الصلاة الجهرية بالبسملة، إذا كان الإمام لا يبسم؟³
فكان جوابه: "لا يبسم ولا يتعوذ عندنا في الفريضة، أما في النافلة والتطوع فلا بأس، ولا حرج. والصلاة صحيحة مع البسملة ومع تركها في الفريضة وغيرها، وللمأموم أن يقرأ في السر، ولا

¹ - الشاطبي، الموافقات، 106/5.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 381/1.

³ - المصدر نفسه، 271/1.

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

شيء عليه إن لم يقرأ، ولا يقرأ في الجهر سمع إمامه أو لم يسمعه، ولا يضر عندنا أن يصلي المأموم الذي يبسمل وراء إمام لا يبسمل؛ لأن البسملة عندنا ليست آية لا من الفاتحة ولا من غيرها إلا في سورة النمل، وسبق المأموم الإمام في البسملة في الصلاة لا تبطل الصلاة لكنها خلاف المطلوب"¹.

3- سؤال نصه: أنه صلى على بعض الأموات فقرأ القرآن في صلاة الجنائز كما فهمت. فقيل له: أنك أخطأت لا تطلب القراءة هنا، وإنما يطلب الدعاء، ولهذا يسأل عن الحكم في هذا؟²

فكان جوابه: "المطلوب أن لا يتقدم للإمامة إلا العارف بأحكام وصفة هذه المهمة. والله جل

وعلا يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

وعلى أي حال فإن القراءة عندنا غير مطلوبة في صلاة الجنائز، وإنما المطلوب هو الدعاء بعد كل تكبيرة من الإمام والمأموم حيث القصد تكثير الدعاء للميت. قال ابن وهب عن رجال من أهل العلم عن: "عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر وفضالة بن عبيد، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، ووائلة بن الأسقع، والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله، وابن المسيب، وربيعة، وعطاء بن أبي رباح، ويحيى بن سعيد: أنهم لم يكونوا يقرءون في الصلاة على الميت"³.

وأوجب آخرون قراءة فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى، يدل على هذا ما جاء عن طلحة بن عبد الله بن عوف، أن ابن عباس، صلى على جنازة، فقرأ بفاتحة الكتاب، فقلت له، فقال: "إنه من السنة، أو من تمام السنة"⁴، ومن هنا فإن صلاة الجنائز بقراءة الفاتحة مع الدعاء صحيحة إن شاء الله؛ مراعاة للخلاف بين الفقهاء.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، الجزء والصفحة السابقة.

² - المصدر نفسه، 412/1.

³ - مالك بن أنس، المدونة، 251/1.

⁴ - رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في القراءة على الجنائز بفاتحة الكتاب، حديث رقم: 1027، 346/3. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح. وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْرِهِمْ: يَخْتَارُونَ أَنْ يُقْرَأَ: بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ".

الفصل الرابع: آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

الشاهد من الفتاوى:

- 1- الأذان الثالث الذي يسمى "بالثلاثة" في منطقة الوادي، ما زال محل صراع كبير بين رافض له ومؤيد. وإن كانت المساجد التي تقوم به قلّ عددها. ونظرا لحساسية هذا الموضوع في المنطقة، وسدًا لباب الفتنة، اقتضت حكمة الشيخ عباسي مراعاة الخلاف في المسألة وهو الأفضل؛ وذلك: بصحة الصلاة بالثلاثة؛ وهذا مراعاة منه رحمه الله للواقع، وحرصًا منه على تماسك الصف، ونبذ الخلاف.
- 2- من المعلوم عند الإمام مالك كراهية البسملة في الفرض والنفل على السواء¹، وعند الشافعية وجوب البسملة فرضًا أو نفلًا²، فاقتضت الفتوى مراعاة الخلاف وهو صحة الصلاة بالبسملة أو عدمها، فرضًا أو نفلًا، جهرًا أو سرًا.
- ونظرًا لما أحدثته البسملة بين تركها أو الإتيان بها من جدل في أوساط العامة في منطقة الوادي، وكأنها الركن الأعظم في الصلاة، راعت فتوى الشيخ حساسية هذه المسائل؛ سدًا لباب الفتن، وهذا بيان الحكم الشرعي وضرورة الأخذ به، مع مراعاة أقوال المذاهب الأخرى في هذه المسألة وعدم التغليظ على أحد الآراء الفقهية.
- 3- قول الشيخ عباسي: إن صلاة الجنّاة بقراءة الفاتحة مع الدعاء صحيحة إن شاء الله؛ مراعاة للخلاف بين الفقهاء، وهذا دليل صريح واضح لمراعاته أقوال المذاهب الأخرى.

¹ - ابن عبد البر، الاستذكار، 455/1.

² - الماوردي، الحاوي الكبير، 112/2.

الفصل الخامس:

الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي

عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

من مبادئ المنهج الفقهي عند الشيخ عباسي أن الإسلام منهج متكامل في حياة الناس: أفراداً، وجماعات، دينية ودينية، مادية وروحية، مثالية وواقعية، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]، فالمسلم يأخذ الإسلام كله، كما أمر ربنا. قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود:112]، وقال أيضاً: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].

ولهذا كان لمنهج الشيخ عباسي أبعاد حضارية تمثلت في: أبعاد دينية وأخلاقية، وأبعاد اجتماعية واقتصادية، وأبعاد وطنية. وفيما يأتي بيان ذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: البعد الديني والأخلاقي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المبحث الثاني: البعد الاجتماعي والاقتصادي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المبحث الثالث: البعد الوطني للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المبحث الأول:

البعد الديني والأخلاقي للمنهج الفقهي

عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

إن من يصنع شيئاً أو يعمل عملاً لا بد أنه يرمى إلى أهداف ظاهرة وأبعاد خفية: كالذي يدفع الصدقة أو يُسدي معروفًا أو يقوم بعمل ما، ففيه هدف خفي يتمثل في الإخلاص لله تعالى، والامتثال لأوامره، وهدف ظاهر هو إدخال السرور على المحتاجين ومساعدتهم. والدارس لفتاوى تحفة السالك يجده لا يشتمل على الجانب الفقهي فقط، بل يشتمل على الجانب العقائدي، والدعوي، والأخلاقي، والاقتصادي، والوطني؛ فالشيخ عباسي لا يكتفي بالجواب عن السؤال: بنعم أو لا، أو حلال أو حرام، بل يسعى من خلال فتاويه إلى غرس بعض المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية، والمتمثلة في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: البعد الديني للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المطلب الثاني: البعد الأخلاقي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المطلب الأول:

البعد الديني للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

قام البعد الديني في تحفة السالك على مجموعة من المبادئ والقيم المتمثلة في: الجانب العقائدي، والتعبدي، والدعوي. وفيما يأتي بيان هذه الأبعاد، والاستشهاد ببعض الأمثلة من تحفة السالك:

الفرع الأول: البعد العقائدي عند الشيخ عباسي

يتمثل البعد العقائدي في الإيمان بربوبية الله تعالى، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت في القرآن أو السنة الصحيحة من الأمور الغيبية.

وموقف الشيخ عباسي: موقف الإسلام الذي هو موقف المخبر عنها، والموجب للإيمان بها دون تأويل ولا تعطيل، فهي حقائق ثابتة لا تبدل فيها ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان. فالله أزلي سبحانه: رب كل شيء وله كل شيء، وهو الواحد الأحد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا. وفيما يأتي بيان ذلك:

1- سؤال نصه: ما هو الفرق بين الواحد والأحد بالنسبة لله؟¹

مما جاء في جوابه: "ذكر العلماء أن الواحد في حق الله سبحانه يعني: الذي لا ثاني له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وأن الأحد هو: الواحد. كما ذكر علماء التفسير أن الواحد والأحد الخاصين بالله ﷻ يختلفان من وجهين: أحدهما: أن الأحد لا يدخل العدد. والواحد يدخل في العدد؛ لأنك تجعل للواحد ثانيا، ولا تجعل للأحد ثانيا. ثانيهما: أن الأحد يستوعب جنسه. والواحد لا يستوعب؛ لأنك لو قلت فلاناً لا يقاومه أحد، لم يجوز أن يقاومه اثنان، ولا أكثر. فصار الأحد أبلغ من الواحد".

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 3/1.

2- سؤال نصه: ما هو الإيمان باليوم الآخر؟¹

مما جاء في جوابه: "اليوم الآخر هو: يوم القيامة من وقت ابتدائه، إلى وقت استقرار أهل الجنة في الجنة، واستقرار أهل النار في النار. والإيمان به معناه: التصديق به، وبأنه آت لا ريب، قد انفرد الله سبحانه وتعالى بوقت مجيئه، حتى يجتهد المسلم في طاعة الله، وحسن عبادته، وطلب عفو، ورحمته. استعدادا لمجيء هذا اليوم... والإيمان باليوم الآخر يشمل: الإيمان بما يكون فيه من: الحشر، والنشر، والحساب، والجزاء، والميزان، والجنة، والنار، وغير هذا من الأمور السمعية التي دل عليها الدليل القطعي. وإنكارها يعتبر كفرا".

الشاهد من الفتاوى: كتاب تحفة السالك لا يشتمل على الأبواب الفقهية فقط، بل يشتمل على ما يربط الإنسان بربه في الجانب العقائدي، الذي يستوجب على كل مسلم معرفته واعتقاده والعمل به.

الفرع الثاني: البعد التعبدي عند الشيخ عباسي

ويتمثل في العبادات؛ كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج. وهذه هي أركان الإسلام، وأعمدته الأربع. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»². وما يكمل تلك الأركان من نوافل؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»³. والنوافل في الصلاة تشمل على: السنن، والرواتب. والنوافل في الزكاة: صدقة التطوع، وإعانة المحتاج، والقرض الحسن. والنافلة في الصيام: كصيام ستة من شعبان،

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 3/1.

² - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْقَدْرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، حديث رقم: 8، 36/1.

³ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب التَّوَاضُّعِ، حديث رقم: 6137، 2384/5.

الفصل الخامس: الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

وصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، والليالي البيض من كل شهر. والنافلة في الحج: هي حج التطوع، وعمرة التطوع.

وما يلحق ما سبق: من أذكار، وأدعية، وقراءة القرآن. وهذه العبادات هي أفضل ما يتقرب به العبد إلى مولاه، وبها يتميز المسلم عن الغير.

وفيما يأتي نماذج من الفتاوى:

1- سؤال نصه: ما حكم التكاسل عن الصلاة؟¹

مما جاء في جوابه: الصلاة عمود الدين، وركنه الركين، وأساسه المتين. من ضيعها فهو لما سواها أضيع، وفي فضل الصلوات الخمس والجمعة، جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»². والتارك لبعض الصلوات: كالتارك للكل في الحرمة، وسوء المصير والتعرض للهلاك والويل قال تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» [الماعون:5].

2- سؤال نصه: أرجو أن تتفضلوا بالإجابة عن هذه النقاط ذات الصلة بالزكاة: تعريفها؟ وفضلها؟ وأثرها في حياة الفرد والمجتمع؟ وفي محاربة الفقر والمجاعة؟³

مما جاء في جوابه: "عَرَفَ ساداتنا الفقهاء منذ القدم الزكاة بأنها: النمو والزيادة والزكاة كما هو معلوم: قاعدة أساسية هامة، من قواعد الإسلام الخمس، دل على وجوبها الكتاب، والسنة، والإجماع. فرضت في السنة الثانية من الهجرة النبوية، بعد زكاة الفطر، ولأهمية الزكاة قال بعض العلماء: إنها اقترنت بالصلاة في القرآن عدد المرات...، وما حققته الزكاة من ائتلاف، وتحاب، ووحدة، وتعاطف بين أهل الإسلام، لم تحققه مذاهب، وملل، ونحل، وأشياء، وأوضاع في مختلف الكرة الأرضية على ما

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 115/1.

² - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، حديث رقم: 233، 209/1.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 544/1.

الفصل الخامس: الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

عندها من وسائل وإمكانيات، فلا تحاسد ولا أحقاد، ولا تقاطع ولا صراعات، ولا عداوات، في أمة الزكاة".

3- سؤال نصه: على من يجب الحج؟¹

مما جاء في جوابه: "الحج كما هو معروف هو الركن الخامس من أركان الإسلام أوجبه الله على المستطيع قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]. وفي الحج فوائد لا تحصى، ومنافع كثيرة فيه: تكفر الذنوب وتغفر، وبه تتطهر النفوس، وتزكو الأرواح، وتسمو. والحج رحلة وانقطاع وسفر، يتطلب قدرة على مواجهة ما يتعرض من متاعب وتبعات، ومن هنا تكرم الله جل جلاله بإيجاب هذه العبادة على المستطيع بدنيا وماديا وأمنيا. شكرا لله على نعمة المعاناة، أما من لا يمكنه الوصول إلى مكة، أو يخشى أن يتعرض أولاده للهلاك، والأذى الشديد من الخصاصة والجوع، فلا يجب عليه الحج".

الشاهد من الفتاوى: اهتمام الشيخ عباسي بالأبعاد التعبديّة ببيان أحكام: الصلاة، والزكاة، والحج. وما يتعلق بها من نوافل ومستحبات، وهي أكثر الأبعاد ذكراً في تحفة السالك بحكم كثرة الأسئلة حولها.

الفرع الثالث: البعد الدعوي عند الشيخ عباسي

تعتبر الدعوة إلى الله تعالى وظيفة ربانية جليلة وقربة عظيمة، لها منزلة عالية في الشريعة. ويكفيها شرفاً ومنزلة كونها وظيفة الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم من الدعاة إلى يوم القيامة، ولقد كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعث الدعاة إلى الناس؛ ليعلموهم وليفقهوهم وليرشدوهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم فهموا أن الدعوة إلى الله تعالى واجبة، فكانوا يبادرون بسؤال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل التفقه والتعلم؛ ليقوموا بدعوة أقوامهم من خلفهم.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 166/2.

الفصل الخامس: الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

بل كان من يسلم حديثا يدرك أهمية الدعوة إلى الله تعالى وأن تبليغها واجب؛ فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قَدِمَ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ ... مُرْنَا بِأَمْرٍ نَعْمَلُ بِهِ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا"¹.

فكان تبليغ الشرع إلى أقوامهم واجب ديني². وقد بُوِّبَ عليه في صحيح الإمام مسلم: "باب الأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ"³.

لهذا نجد الموسوعة الفقهية للشيخ عباسي لا تحتوى على أبواب الفقه، والعقيدة، والأحوال الشخصية، وغيرها من أبواب التشريع الرباني فقط، وإنما شملت أيضا الجانب الدعوي؛ من خلال الوعظ والإرشاد باستعمال أسلوب الترغيب والترهيب، وضرب الأمثال والحكم؛ حتى تؤثر في النفوس المذنبه وتنتهي عن فعل المخاذير الشرعية وتعود إلى الطريق المستقيم. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125].

فعلى الداعية أن يُتقن اختيار المنهج والأسلوب السليم في دعوة كلِّ صنف من أصناف المدعوين؛ ذلك أنَّ المنهج والأسلوب الواحد لا يصلح منهجًا أو أسلوبًا دعويًا لكلِّ الناس، وإنما تتعدَّد المناهج والأساليب الدَّعوية بحسب الناس وطبائعهم، وخضوعهم للحقِّ أو عدمه، وغير ذلك مما له أثر في اختيار المنهج الدعوي⁴.

ويظهر البعد الدعوي للفتوى عند الشيخ عباسي من خلال النقاط الآتية:

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، حديث رقم: 17، 46/1.

² - يُنظر: عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة إلى الله، ص4.

³ - مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، 142/1.

⁴ - مُجَّد أمين الخنشوي، الدعوة إلى الله تعالى في القرآن: نظرات في المنهج والأركان (مقال)، تاريخ الإضافة: 2017/05/23م، تاريخ الاطلاع: 2020/10/26م، في الساعة: 21:50، موقع الألوكة الشرعية:

أولاً: الوعظ والإرشاد

قال مُجَدِّدُ رشيد رضا: "الوعظ: النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبحث على العمل؛ أي: ذلك الذي تقدم من الأحكام والحدود المقرونة بالحكم، والترغيب والترهيب يوعظ به أهل الإيمان بالله والجزاء على الأعمال في الآخرة؛ فإن هؤلاء هم الذين يتقبلونه ويتعظون به فتخشع له قلوبهم، ويتحرون العمل به قبولاً لتأديب ربهم، وطلباً للانتفاع به في الدنيا، ورجاء في مثوبته ورضوانه في الأخرى"¹.

فالعلاقة بين الموعظة والدعوة كما يقول حمد ناصر العمار: "إن الموعظة إحدى تطبيقات الدعوة وممارساتها العملية، فالموعظة جزء من الدعوة"². ولهذا؛ فإن الوعظ والإرشاد وما يندرج تحتها من الترغيب والترهيب، والحكمة والقول الحسن هي من أساليب الدعوة إلى الله تعالى في فتاوى الشيخ عباسي الكثيرة والمتنوعة؛ فتارة تكون في شكل توجيه السائل إلى ما يجب فعله أو ما يجب تركه، أو على شكل نصيحة، أو تقديم الشكر على فعل ما، أو بتقديم اللوم على فعل ما كما هو الحال مع تارك الصلاة، والممتنع عن أداء الزكاة، أو المقصر في حق الوالدين، أو من كان عاصياً في أمر ما ثم تاب.

وفيما يأتي سوق لأمتلة من كتابه تحفة السالك:

1- سؤال نصه: ماذا يفعل المسلم مع تارك الصلاة إذا كان واحداً من الأهل؟³

مما جاء في جوابه: "الصلاة هي الصلة بين العبد وربّه، فتارك الصلاة قاطع للصلة والعلاقة بينه وبين خالقه. والصلاة أعظم فرائض الإسلام وأركانها بعد الشهادتين، وكفى تارك الصلاة خسرانا وبوارا أن يكون هؤلاء الكفرة قرناءه وأصحابه ومن هنا فإن مقاطعة تارك الصلاة مطلوبة وعدم مخالطته ومجالسته كذلك. ويستوي في هذا القريب والبعيد. كان واحداً من الأهل أو لم يكن لقد كبر على

¹ - رشيد رضا، تفسير المنار، 321/2.

² - حمد ناصر العمار، الدعوة، ص 29.

³ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 330/1.

الفصل الخامس: الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

نوح عليه السلام أن يرى ولده مع المأخوذين بالغرق فسأل الله إنجاءه وعدم هلاكه؛ لأنه من أهله. فرد الله عليه بأن هذا الولد ليس من أهل نوح لكفره؛ ولأنه خالف أباه في العمل والنية. ومع هذا فالواجب يقتضي أن نقدم النصح والتوجيه والإرشاد لتارك الصلاة وأن ندعو الله له بالتوبة والهداية والتوفيق لعل رحمة الله تدركه وعفوه سبحانه يناله".

2- سؤال: عن حكم النوم بعد صلاة الصبح مباشرة حتى الضحى؟¹

مما جاء في جوابه: من صلى الصبح يستحب له أن يترك الكلام إلى طلوع الشمس، وأن يشتغل بالذكر قال عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:205]. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ"². ومن نام بعد صلاة الصبح مباشرة، دون ذكر حتى الضحى، فقد فاته خير كثير، وحرّم من أجر وفير.

3- سؤال نصه: هل ليوم الجمعة أورد خاصة بها؟³

مما جاء في جوابه: يوم الجمعة يوم مبارك سعيد، والعيد الأسبوعي للمسلمين. ولهذا اليوم فضائل كثيرة أهمها حضور الصلاة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة:9]. وذكر الشيخ عباسي كلام ابن قيم الجوزية يذكر فيه مزايا وخصائص يوم الجمعة وقدرها ب: سبعة عشر خاصة ومزية لهذا اليوم الفضيل⁴. فإذا كان ليوم الجمعة هذه المزايا والفضائل وغيرها فعلى المسلم أن يتعرض لهذه النفحات الطيبة والفيوضات الزكية. ويسأل الله فيه من رحماته وإحسانه وجوده من خير

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 122/1.

² - رواه الترمذي في سننه، أبواب السَّقْرِ، بَابُ ذِكْرِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، حديث رقم: 585، 726/1. قال الترمذي: "حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 338/1.

⁴ - يُنظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، 369/1.

الدين والدينا، ويكثر فيه الدعاء والاستغفار والذكر وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحو هذا.

الشاهد من الفتاوى:

1- استعمال الشيخ عباسي أسلوب الترهيب والزجر؛ وذلك بعدم الأكل مع تارك الصلاة؛ سواءً كان من الأهل أم لا، وما لتارك الصلاة من خزي وخسران في الدنيا والآخرة.

2- استعمال الشيخ عباسي أسلوب الترغيب، لكل من ينام بعد صلاة الصبح، أو ينشغل بالكلام عن الذكر، وقراءة القرآن، بذكر جملة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية عن الأجر والثواب المتحصل عليه أثناء قراءة القرآن، بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وما يترتب عن ذلك أيضا من فوائد صحية للجسم. واستعمال أسلوب الترهيب وذلك من خلال ذكر بعض الأمراض التي تصيب الإنسان إذا نام بعد صلاة الصبح مباشرة.

3- الترغيب في ما في يوم الجمعة من فضائل، ومزايا يجب على المسلم اغتنامها، والحرص على نيلها.

ثانيا: تجميل الفتوى بشيء من الشعر وعيون من الحكم والأمثال الشعبية

يقول الشيخ عباسي في مقدمة كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك": "وحرصت جهدي أن يكون خيرَ جليس، تقرأه البصائر قبل الأبصار، وتَهفوا إليه الأشواق قبل الأعناق، تعلوه مسحة أثرية الإيقاع، ربانية الرؤى، شواهد شعرية جاذبة، وعيون من الأدب، والحكم خالصة"¹.

إن الدارس لكتاب تحفة السالك، يجد فتاويه مملوءة بالشواهد الشعرية، والحكم العربية، والأمثال الشعبية. الأمر الذي يجعله وكأنك أمام ديوان من الشعر، وكتاب في الأدب؛ لما يحتويه من الحكم، والأمثال الشعبية، بالإضافة إلى أسلوب تحرير الفتاوى باللسان العربي المبين.

ولا يخفى على ذوي النهى والبصائر تأثير الشعر، والحكم على النفوس، في تقبل الفتوى لدى طالبها ومريدها، وهذا من المنهج الفقهي للشيخ عباسي في تحفة السالك؛ لأن ذلك يزيد روتقا وجمالا، وأكثر قبولاً، خاصة عندما يكون استشهاد الشيخ عباسي بأعلام الشعر العربي قديماً وحديثاً؛

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 12/1 من المقدمة.

كالفرزدق (ت:110هـ)¹، والشافعي (ت:204هـ)²، والمتنبي (ت:354هـ)³، والمعري (ت:449هـ)⁴، وعنتر بن شداد (ت:608م)⁵، وزهير ابن أبي سلمى (ت:609م)⁶، ولييد العامري (ت:41هـ)⁷، وحافظ إبراهيم (ت:1351هـ)⁸، وشوقي (ت:1351هـ)⁹، إيليا أبو الماضي (ت:1377هـ)¹⁰. وكذلك شعراء مدح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كعبد الله بن رواحة (ت:8هـ)¹¹، والبوصيري (ت:696هـ)¹² الذي له تأثير كبير في نفوس أبناء منطقة أهل الوادي خصوصاً، وأهل الجنوب عمومًا.

وفيما يأتي بعض الأمثلة:

1- تجميل الفتوى بشيء من الشعر

لقد أحصيت أبيات الشعر المستشهد بها فوجدتها 600 بيت من الشعر، مقسمة على: 70 بيتا في الجزء الأول، و113 بيتا في الجزء الثاني، و128 بيتا في الجزء الثالث، و186 بيتا في الجزء الرابع، و140 بيتا في الجزء الخامس. ومن الملاحظ أن الشيخ عباسي في بعض الأحيان عندما

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 99/4.

² - المصدر نفسه، 467-357/4.

³ - المصدر نفسه، 484/4 .464/3 .499/1.

⁴ - المصدر نفسه، 471-467/4.

⁵ - المصدر نفسه، 343/5 .499/1.

⁶ - المصدر نفسه، 155/5 .771/4.

⁷ - المصدر نفسه، 333/5.

⁸ - المصدر نفسه، 176/4.

⁹ - المصدر نفسه، 562-529-492 /4.

¹⁰ - المصدر نفسه، 558/4.

¹¹ - المصدر نفسه، 266/4.

¹² - المصدر نفسه، 264/4.

الفصل الخامس: الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

يستشهد بالأبيات الشعرية لا يذكر صاحبه، ويكتفي بقول: قال الشاعر الحكيم مثلاً¹. وفيما يأتي بعض الأمثلة:

أ- سؤال: عن دعاء يقوله عند الكرب والمحنة؟²

مما جاء في جوابه: "هذه الدنيا؛ دار متاعب، ومعاناة، ومكابدة، وابتلاء. قال عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155]. وقال الشاعر الحكيم:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانٌ *** فلا يُعزُّ بطيب العيش إنسانٌ

هي الأمور كما شاهدتها دُولٌ *** مَن سرَّه زمنٌ ساءتُه أزمانٌ³

ب- من سائلة تقول: إن أمها تكره الحجاب وتبغضه وتستفزها رؤيته وتعتبره شكلاً من أشكال الجمود والتخلف ولوناً من ألوان التقاليد، وترجو المراسلة إيفاءها بالرأي الطيب والسديد⁴.
مما جاء في جوابه:

إذا كان ربُّ البيتِ بالدَّفِّ مولعاً *** فشيمةُ أهلِ البيتِ كلُّهم الرقصُ⁵

والأم هي المدرسة كما قال حافظ إبراهيم:

الأمُّ مدرّسةٌ إذا أعددتها *** أعددت شعباً طيب الأعراق⁶

حيث يتلقى فيها الأبناء دروساً عملية، وتربية مثالية حية في الأخلاق الكريمة، والآداب الفاضلة، والسلوك الرشيد، والتوجه السليم، والإعداد المحكم للمستقبل المثقل بالتبعات والمكاره.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 464/3. 176-181/4. 395/5.

² - المصدر نفسه، 464/3.

³ - أبو عبد الله الأثري، بحجة المجالس، ص36.

⁴ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 176/4.

⁵ - سبط ابن التعاويذي، ديوان سبط ابن التعاويذي، ص247.

⁶ - حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ص282.

ج- سؤال نصه: هل صحيح أن الله لا يبارك في عمل المرأة ولماذا؟¹

مما جاء في جوابه: هذا القول بعيد عن الصواب ومما ينسب إلى علي كرم الله وجهه هذه الآيات من عدم التفريق بين الأنثى والذكر:

أَبُوهُمُ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ	***	النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ
وَأَعْظَمُ حُلِقَتْ فِيهَا وَأَعْضَاءُ	***	نَفْسٌ كَنَفْسٍ وَأَرْوَاحٌ مُشَاكَلَةٌ
مُسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأَحْسَابِ آبَاءُ	***	وَإِنَّمَا أُمَّهَاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ
يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ ²	***	فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ شَرَفٌ

2- تجميل الفتوى بشيء من الحكم

لقد أحصيت من الحكم ما يزيد عن 70 حكمة في تحفة السالك، مبنوثة في أجزائه الخمسة. وفيما يأتي بعض الأمثلة:

أ- سؤال نصه: أنها سريعة الغضب؛ وعندما تغضب تحلف بالله أن لا تفعل كذا لشيء تعينه، ثم تفعله. وهكذا يتكرر حلفها وحثتها. وبمرور الوقت لم تعد تعرف بالتحديد عدد الأيمان والحنث فماذا تفعل في كفارة الحنث؟³

مما جاء في جوابه: "عملاً بخبر: خير البر عاجله كان الأجدر بالسائلة الكريمة أن لا تكون سريعة الغضب، ولا بطيئة فيه؛ بالنظر إلى آثاره السيئة، وعواقبه الضارة، ومضاعفاته الخطيرة".

ب- سؤال نصه: ما حكم القبض والسدل؟⁴

مما جاء في جوابه: "من حسن السؤال توضيحه، وترتيبه، وإعداده، والإخلاص، والنية في طلب العلم ولا سيما العلم الشرعي، وقديماً قيل: اختيار المرء نسخة من عقله، وجواب سؤالك هو أن الصلاة صحيحة بالقبض والسدل وما به العمل عندنا هو السدل".

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 223/4.

² - علي بن أبي طالب عليه السلام، ديوان الإمام علي عليه السلام، ص 7.

³ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 271/2.

⁴ - المصدر نفسه، 188/1.

ج- سؤال نصه: يقول: إنه لاحظ أخطاء كثيرة في صلاة بعض النساء الكبيرات السن، وأنه حاول تصحيح هذه الأخطاء. لكن بمرور الأيام يتبين أن هذه الأخطاء عادت كما كانت. فهل يجوز التشديد عليهن؟ وما حكم صلاتهن مع الأخطاء؟¹

مما جاء في جوابه: للسائل أن يتحلى بالصبر في تعليم العجائز بالتي هي أحسن وتفهم هؤلاء بلغة مفهومة، وكلام ميسر ومبسط، فعسى أن يكون النجاح وبلوغ الغاية حليف محاولاته. وفي الحكمة: "يدرك باللين ما لا يدرك بالعنف"، "من سار على الدرب وصل".

3- تجميل الفتوى بشيء من الأمثال الشعبية

لم أجد حسب استقرائي لتحفة السالك إلا مثلاً شعبياً واحداً جاء جواباً على السؤال الذي نصه: زُوجت امرأة دون موافقتها والاستماع إلى رأيها، زوجت إلى رجلٍ تكرهه وبقيت معها هذه الكراهية طيلة حياتها الزوجية، علماً بأنها اليوم جدة وأحفادها في سن الزواج فما العمل؟²

مما جاء في جوابه: "للمرأة حقوق، وعليها واجبات. فمن حقوقها: أن تنظر إلى خطيبها، كما ينظر إليها. وإذا كان للأب الحق في إجبار ابنته البكر، فإن علماءنا قالوا ما لم يضُر بها، وفي حكمنا الشعبية: الحزق³ يقطع الأحبال"⁴. وقوله: "هاك هات"، وقوله: "شدّ مدّ"⁵.

الشاهد من الفتاوى: من أساليب الوعظ والإرشاد: استشهاد الشيخ عباسي بشواهد من الشعر، والحكم، والأمثال الشعبية لتطعيم فتاويه، مما يسهل على السائل والسائلة فهم الفتوى وتقبلها والعمل بها.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 201/1.

² - المصدر نفسه، 464/1.

³ - الحزق: الشدة في المعاملة، والإفراط في الحزم.

⁴ - لمزيد اطلاع يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 180/1. 417/2.

⁵ - المصدر نفسه، 573/3.

المطلب الثاني:

البعد الأخلاقي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

البعد الأخلاقي مجموعة من المبادئ والقيم السامية المستنبطة من كتاب الله الكريم وسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تضبط النفس وتقوم الإنسان على الطريق الصحيح والوصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة، إن الأخلاق في حياتنا مكانة عظيمة كيف لا وأكمل الرسل والناس أخلاقاً وصفه البارئ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:04]، فالمسلم الحق هو من يسعى إلى نشر القيم والأخلاق الحميدة الإيجابية والتحذير من الأخلاق الذميمة السلبية وهذا ما نلمسه في الشيخ عباسي من خلال فتاويه في تحفة السالك، وفيما يأتي توضيح ذلك:

الفرع الأول: البعد الأخلاقي إيجاباً عند الشيخ عباسي

والمقصود بذلك: ربط المستفتي بالقيم الأخلاقية الفاضلة، وبيان أثرها على صلاح الفرد والمجتمع، وذلك من خلال الفتوى.

والقيم الأخلاقية الإيجابية منها:

أولاً: قيم أخلاقية تربط العبد المؤمن بربه؛ كالإخلاص لله سبحانه في الأعمال. قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المالك:2]، ومعنى: "أَحْسَنُ عَمَلًا"؛ أي: أخلصه، وأصوبه"¹، ومنها الرجاء، والطمع في رحمته، والخوف من عذابه، قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:57].

ومثال ذلك:

1- سؤال نصه: أنا مصلية ومحافضة على الصلاة في أوقاتها لكن لا أدري هل هي مقبولة أم لا؟ أرجو إرشادكم ورأيكم²

¹ - النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 469/1.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 194/1.

مما جاء في جوابه: "أيتها السائلة الفاضلة أدعوك للتحلي باليقين، والأمل، وإلى إحسان الظن بالله. فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»¹.

2- سؤال نصه: هل ذكر الموت دائما دليل على ضعف الإيمان أو على الخوف من الله؟²

مما جاء في جوابه: "أيتها الأخت الكريمة إن ذكر الموت للاستعداد له بالتقوى والصلاح والاستقامة وبالعامل فيما ينفع الأمة الإسلامية؛ أفرادًا وجماعات والإنسانية قاطبة؛ يعتبر طاعة مفروضة، وقربة مكتوبة، ودليلا على الخوف من الله، وعلى قوة الإيمان لا على ضعفه".
ثانياً: قيم أخلاقية تربط الإنسان بالمجتمع الذي يعيش فيه وبالمحيط الذي يسكنه؛ كالوفاء بالعهد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:34]، وأداء الأمانة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء:58].

ومثال ذلك:

1- سؤال نصه: تشير السائلة إلى ما يعانیه بعض النساء بسبب الترميل من: قهر، وإذلال، وفقر. فلا من يواسي، ولا من يعول، ولا من يغيث، ثم تسأل عن حكم الشرع في هذه المسألة؟³
مما جاء في جوابه: الإسلام دين الرحمة والتراحم والتعاطف والتكافل؛ فلم ير الضعفة والمتعبون في الأرض من: يتيم، ومسكين، وشيخ كبير، وأرملة، ومن إلى هؤلاء ما يؤمن راحتهم، ويسد حاجاتهم، ويتبنى قضاياهم. كما وجدوا في الإسلام. وأخيرا أرجوا أن تجد الإجابة أذانا صاغية، وقلوبا واعية، للتخفيف عن المتعبين من يتيم، ومسكين، وأرملة.

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم: 2675، 2061/4.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 452/1.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، 3/2.

2- سؤال نصه: ما هي الذنوب التي يكفرها صيام رمضان وقيام ليلة القدر؟¹

مما جاء في جوابه: "ليس كل من صام، أو قام استحق مغفرة ذنوبه، ومحو سيئاته، ورفع درجاته. حيث إن الصوم بالإضافة إلى الإمساك عما هو معروف من المفطرات، هو كذلك صوم النفس، والقلب، وسائر الجوارح. هو الأخلاق الطيبة، والآداب الرفيعة هو: الرحمة، والصدق، هو عفة اليد، واللسان، والسماحة في المعاملة...".

إلى غير هذا من الأخلاق الفاضلة: كفعل الخير للجميع، وإعانة المحتاج، ورحمة الصغير، وتوقير الكبير، والقرض الحسن، وتفريج كربة المكروب، ومساعدة المدين، وقضاء حوائج الناس، وإصلاح ذات البين، والإحسان إلى الجار.

ثالثاً: قيم أخلاقية تحدد علاقة الإنسان مع نفسه؛ كالحياء والصبر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153].

مثال ذلك:

1- سؤال نصه: أنها تحدثت مع راق فقالت له: كلمة أثناء المحادثة ندمت عليها واعتبرتها من الازدراء به. فهل في هذا حرج؟²

مما جاء في جوابه: "السخرية من الآخرين مسلك غير حضاري، ونمط من أنماط التهريج، والمهاترات، وخيم العاقبة، يعم ضرره، وشره الساخر، والمسخور منه، فينبغي للإنسان أن لا يسخر بأخيه في الدين، بل ولا بأحد من خلق الله، فلعله يكون أخلص ضميراً، وأتقى قلباً ممن سخر به".

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 120/2. لمزيد الاطلاع يُنظر: المصدر نفسه، 197-205-210-28/3-253.

² - المصدر نفسه، 263/3.

2- سؤال نصه: كيف يمكن للمسلم أن يستحيي في هذا الوقت البشع؟¹

مما جاء في جوابه: "على المسلم أن يجتهد في طاعة الله، وفي مجاهدة النفس، والشيطان. وأن يستعين في ذلك بالصبر، والإيمان، والثبات، موقنا بالفوز والنجاح مهما تكالبت قوى الشر والفتنة وتعددت جبهات الباطل والإغراء...، وتحمل بالحياء، وتحمل تبعاته؛ فإنه جلبات المروءة والأدب وعنوان التربية الفاضلة والخلق الرفيع".

رابعاً: قيم أخلاقية تحدد العلاقة بين الإنسان وأسرته؛ كبر الوالدين قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: 14-15]، وصلة الأرحام قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21]، وفيما يأتي بيان ذلك:

1- سؤال نصه: أمها تاركة للصلاة، فهل يجوز شرعاً نصحتها وإرشادها وتخويفها من سوء العاقبة إن أصرت على ترك الصلاة؟²

مما جاء في جوابه: "أمر الله عز وجل بالإحسان للوالدين وخاصة الأم؛ فهي الأحق بحسن الصحبة، وإذا وجب نصح الأم وإرشادها ودعوها إلى الصلاة وتحذيرها من مغبة عاقبة تركها، فإنه ينبغي أن يكون هذا باللين، والرفق، والحكمة، والموعظة الحسنة، والكلمة الطيبة".

2- سؤال نصه: ما هو حكم الشرع في أب هجر ابنته من يوم ولادتها واستمر الهجر والمقاطعة إلى أن بلغت البنت مبلغ النساء، وتزوجت؛ فلا سؤال ولا نفقة ولا زيارة، فهل يُعتبر هذا من باب قطع صلة الأرحام واستوى في هذا الأب والبنت؟³

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 4/479.

² - المصدر نفسه، 4/382.

³ - المصدر نفسه، 4/428.

مما جاء في جوابه: "هذا من عجائب الدنيا وغرائبها، وعُفوقٌ من الأب قبل البنت، وقطعٌ لما أمر الله به أن يوصل، ووأدٌ للبنات بشكلٍ آخر، وقسوةٌ في القلوب أين منها قسوةُ الحَجَرِ وكثافةٌ في الحسِّ وغِلظةٌ في الطبع؟... أقول: يكفي واصلَ الرَّحِمِ خيراً وسعادةً أن يكون موصولاً من الله، ويكفي قاطعَ الرَّحِمِ شقاوةً وشرّاً أن يكون مقطوعاً من الله...، فمُقاطعةُ الأب ابنته بالصورة التي وردت في السؤال تصرّفٌ لا يُقَرُّه شرع، ولا وضع، ولا يقول به عُرفٌ، ولا طبع. فالمرأة بوجه عام، مهما تملك من جاهٍ، ومنصبٍ، ومالٍ. فإنّها جديرة بلمسة حنان، وكلمة طيبة، ومعاملة متميّزة، وإحسان باليد، واللسان. والأب كذلك مهما يكن جائراً فظاً، غليظاً، قاطعاً لما أمر الله به أن يوصل، من حقه أن يُحَسِّنَ إليه، ويُسمع له، ويُطاع إلا في معصية...".

الشاهد من الفتاوى: ذكر الشيخ عباسي جملة من الأخلاق الإيجابية والصفات الحميدة التي دعا إليها الإسلام سواء تعلق الأمر بين العبد وربه، أو بينه وبين نفسه، أو بينه وبين من حوله، وهذا كله من أجل تماسك المجتمع والامتثال لأوامر الله تعالى.

الفرع الثاني: البعد الأخلاقي سلماً عند الشيخ عباسي

إن المنهج الفقهي للفتوى عند الشيخ عباسي كما يهدف إلى نشر الأخلاق الفاضلة، فإنه يهدف أيضاً إلى محاربة الرذيلة: كشرب الخمر، والسرقعة، والزنا، والشذوذ الجنسي، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم. وكذلك معالجة الأمراض المعنوية: كالحسد، والبغضاء، والكبر، والرياء، والكذب، والغيبة، والنميمة، والخيانة، والظلم، وقطيعة الرحم.

وفيما يأتي نموذجين من الفتاوى:

1- سؤال نصه: ما حكم الكذب؟¹

مما جاء في جوابه: الكذب حرام لآثاره السيئة وعواقبه المنكرة وتغريبه بالآخرين. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 84/3.

الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى
الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»¹.

2- سؤال نصه: عامل يأمره صاحب العمل بالغش، فإذا امتثل العامل لأمر مستخدمه، وقام بالغش
والتزوير على حساب المتعاملين الأبرياء، فهل يعتبر هذا العامل شريكا في الإثم؟²

مما جاء في جوابه: "نعم وألف نعم؛ يعتبر العامل في هذه الصورة وما مائلها شريكا مباشرًا له في
الإثم مقابل مشاركته في أكل أموال الناس بالباطل، وقد نهى الله عن هذا. فقال عز وجل: ﴿وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:188]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»³. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»⁴.

وإذا وجب الخوف من عاقبة التزوير والغش في التعامل مع عبد واحد. فكيف يكون الحال إذا
عمّ المئات، بل الآلاف من عباد الله بمرور الزمن. ألا يخشى الإنسان أن هؤلاء جميعا سيأخذون
بتلابيبه يوم القيامة، الكلُّ يريد أخذ حقه منه، والكل يشتمه إلى الله لتحاييله، وخداعه، وغشه لهم".
الشاهد من الفتويين: بيان الشيخ عباسي آثار ومخاطر تفشي الأخلاق الذميمة على الفرد
وعلى المجتمع؛ كالكذب، والغش.

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قُبِحَ الْكَذِبُ وَحُسِنَ الصِّدْقُ وَفُضِّلَهُ، حديث رقم: 2607،
2013/4.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 229/3.

³ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، حديث رقم: 164،
99/1.

⁴ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، حديث رقم: 13، 14/1.

المبحث الثاني:

البعد الاجتماعي والاقتصادي للمنهج الفقهي

عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

لما عايش الشيخ عباسي المجتمع السوفي وعرفه حق المعرفة أدرك واجبه الاجتماعي والاقتصادي واستطاع من خلال ذلك أن يعالج الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لهذا المجتمع؛ من خلال: الأسئلة التي تصله، والرسائل التي يقصدها من خلال فتاويه؛ فأدرك أن واجبه الاجتماعي يتمثل في زيادة الرصيد الإنساني للفرد والمجتمع، وأن واجبه الاقتصادي هو ربط كل تاجر أو متعامل بالمال أن يعرف ما له ما عليه من حقوق وواجبات، وما هو مباح له وما هو حرام عليه. وهذا كله من أجل أن يبلغ بالإنسان الهدف السامي والغاية المنشودة من خلافة الإنسان لربه على وجه الأرض.

والمقصود بالبعد الاجتماعي والاقتصادي: مراعاة كل النواحي التي ترتبط بالفرد والجماعة من القيم الإنسانية، والمعاملات المالية. وهذا ما نجده في فتاوى تحفة السالك من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول: البعد الاجتماعي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المطلب الثاني: البعد الاقتصادي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

المطلب الأول:

البعد الاجتماعي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

يقول البشير الإبراهيمي: "من أبحج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يجادث إخوانه: على بساط الشعور المشترك، والإحساس الصادق، والإخلاص في القول، وحسن الإصغاء. يتلو عليهم ما فيه العبرة من ماضيهم، وحاضرهم. يذكرهم ما ليسوا عنه بغافلين، من أخذ الأهبة للمستقبل المحجوب. يدعوهم إلى الجد في العمل المشترك، يدعوهم إلى التعاون في الصالحات، يدعوهم إلى نفص غبار الكسل، والتواكل، يدعوهم إلى مجارة السابقين في الحياة، يدعوهم إلى العمل لما فيه سعادة الدارين. يدعوهم إلى نبد موجبات التفرق، والتخاذل، يدعوهم إلى تقوية أسباب الإلفة، والأخوة، يدعوهم إلى أخذ شؤون الحياة من أسبابها المعقولة، يدعوهم فيسمعون، فيعرفون قيمة ما دعا إليه، فيفوز الداعي بفضيلة الدعوة، والإرشاد إلى الحق، والتنبيه إلى الواجب. ويفوز المدعو بفضيلة الاسترشاد، والعمل بالنصيحة. ويلتقي الكل عند أشرف غاية في هذه الحياة، وهي أداء الواجب الاجتماعي"¹.

والمتتبع لفتاوى الشيخ عباسي يشعر وكأن الشيخ عباسي مبتهج وسعيد وهو يدعو الناس ويرشدهم إلى الحق ويحثهم على التكافل والتعاون والأخذ بكل ما يساهم في زيادة رابط الأخوة والتآخي. ولزيادة تأكيد كل هذه المعاني جعلت هذا المطلب في الفروع الآتية:

الفرع الأول: التكافل الاجتماعي عند الشيخ عباسي

تعددت الآيات والأحاديث التي تدعو المسلمين إلى التكافل والتعاون والتراحم والتآزر؛ لأنها من مكارم الأخلاق التي بُعث المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليتممها، فذكر الله سبحانه وتعالى أن من صفات المسلمين المؤمنين أنهم يطعمون المسكين والفقير قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8]. وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ

¹ - البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 50/1.

عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى»¹. والمتبع لفتاوى الشيخ عباسي يجد أن الحث على التعاون والتكافل الاجتماعي ظاهرٌ جليٌّ في كتابه تحفة السالك، وفيما يأتي مثال ذلك:

1- سؤال نصه: هل يجوز الإحسان إلى ولد غير شرعي أو لا يجوز؟²

مما جاء في جوابه: "لقد تكفل الإسلام بصيانة الحيوان، وسنَّ له من الحقوق والحُرمة، ما يضمن له الحياة الآمنة الهادئة، وحرَّم إذائته وترويعه والاعتداء عليه؛ بل اعتبر الطيورَ وما يدبُّ على الأرض أُمَّماً لها وزنها وقيمتها ومكاتها في الوجود. ومن هنا: فإنَّ الولد غير الشرعي؛ جديرٌ بأنَّ يجد من المسلمين يدًا حانية وكلمةً طيبة، وصدرا رحبا وإنساناً شريفاً يحسن إليه ويُرَبِّيه ويُعَلِّمُه؛ فقد يكون بهذه الرعاية والعناية وبفضل الله جلَّ وعلا أولاً وآخرًا رجل الدنيا وواحدًا: عِفَّةً وصلحاءًا، وطهرًا والتزامًا. وهذا الطفل الشرعي بريءٌ، وغيرُ مسؤول؛ بل هو مجنيٌّ عليه، ممَّن اتَّبَعَ هواه وضلَّ وغوى. فجيء بهذا الطفل مُرغماً، لا حول ولا قوة.

والخلاصة: أن من أحسن إلى طفل مجهول الأبوين؛ مأجور ومثاب على هذا إن شاء الله".

2- سؤال: عن فضل من فرج عن مسلم كربة؟³

مما جاء في جوابه: ورد في كتاب الله والسنة النبوية من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ما يدعو المؤمنين إلى: التعاون والتآزر والتكافل والتراحم. فقال عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71]. ومدح الله عز وجل الأنصار؛ لإيثارهم وتآخيهم وحبهم من هاجر إليهم. فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضديهم، حديث رقم: 2586، 1999/4.

² - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 1/2.

³ - المصدر نفسه، 5/2.

كرب الدنيا مهما عظمت وطالت وتعذر حلها والخلاص منها؛ فإنها لا شيء بجانب كرب يوم القيامة. فمن أعان؛ برأيه أو جاهه أو ماله أو علمه أو بدنه مسلماً سدت في وجهه أبواب الأمل، والرجاء، وضائق عليه الأرض بما رحبت؛ فبدل وحشته أنسا ويأسه فرحاً واستبشاراً، وضيقه سعة ورحمة وجوعه وضياعه شبعاً ورياً واستقراراً. كان جزاؤه يوم القيامة مضاعفاً وثوابه وحسناته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

الشاهد من الفتويين:

- 1- دعوة الشيخ عباسي إلى الإحسان إلى مجهولي النسب ورعايتهم، وأن ذلك من باب التكافل والتعاون، والتضامن الاجتماعي الذي رغب فيه الإسلام، وحث عليه.
- 2- بيان أن الدين الإسلامي هو دين الرحمة والتعاطف، والتكافل بين أفراد المجتمع، وذلك بتفريج كرب المسلمين الضعفاء والمحتاجين إلى يد العون، وما في ذلك من الأجر الكبير والخير العظيم.

الفرع الثاني: البعد الصحي عند الشيخ عباسي

ذلك بالمحافظة على البدن والعقل؛ فمن تتبع فتاوى الشيخ عباسي وجدته من القائلين بـ: المحافظة على الأبدان مقدم على المحافظة على الأديان. وفي القرآن قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]. وفي الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟». فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ؛ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ جِسَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا...»¹. والبعد الصحي عند الشيخ عباسي تمثل في مجموعة من الجوانب سواءً من حيث الحفاظ والوقاية من الأمراض وممارسة الرياضة، أو من حيث وجوب التداوي من الأمراض.

وفيما يأتي تمثيل ذلك:

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب حَقِّ الْجِسْمِ فِي الصَّوْمِ، حديث رقم: 1874، 697/2.

أولاً: مسؤولية الطبيب تجاه المرضى

1- سؤال نصه: إذا أقدم الطبيب على إجراء عملية جراحية دون أن يعرف نجاحها من عدمه، ومات المريض، فهل يعتبر الطبيب آثماً؟¹

مما جاء في جوابه: "إذا لم يكن للطبيب الأهلية الكافية، والدراية المطلوبة، وأقدم على إجراء عملية لمريض، فمات هذا المريض فإنه آثم؛ ففي الحديث عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبُّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ»². فإذا أخطأ الطبيب وهو مِمَّنْ يُعْرَفُ بالكفاءة، والعلم بفن الطب، ومنه إجراء العمليات الجراحية فقليل: عليه الدية³، روى عن مالك: لا يلزمه شيء⁴. قال بعض العلماء: يُشترط زيادةً على الخبرة في إعفاء الطبيب من المسؤولية، قبل الإقدام على العملية؛ إذن المريض نفسه، أو وليه، أو وصيه. وإن لم يكن للمريض من يتولى هذا عنه، وجب إذن الحاكم. فهو بعد الله وليُّ من لا وليَّ له⁵.

2- سؤال نصه: عامل في قسم العمليات بالمستشفى، ويتطلب الأمر أن أشارك ضمن فريق الرجال في إجراء عملية جراحية للنساء تقتضي شروط إجراء العملية أن تكون المرأة مجردة من اللباس، فهل يجوز لي كعضو في الفريق أن أرى العورات بقدر ما تدعو إليه الضرورة، فهل في هذا حرج؟⁶

مما جاء في جوابه: "يقول الحق عز وجل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31].

¹ - عز الدين عباسي، تحفة السالك، 511/4.

² - رواه ابن ماجة في سننه، كِتَابُ الطَّبِّ، باب مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبُّ، حديث رقم: 3466، 1148/2. قال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة: "حديث حسن"، 466/7.

³ - ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 313/2.

⁴ - الخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، 321/6.

⁵ - قيس بن مُجَدِّ، التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية، ص 197.

⁶ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 512/4.

إذا دعت الضرورة الملحة، واستوجب المرض بالمرأة إجراء عملية بوضع حسّاس منها، ولا يتوفر من النساء تتولى هذه المهمة، وخيف على المريضة الهلاك واستفحال المرض إذا لم يبادر بالعلاج، فإنّ الضرورات تبيح المحظورات. وجاز لفريق من الأطباء الرجال من ذوي الاختصاص أن يجروا العملية الجراحية المطلوبة للمرأة مع حضور زوجها أو أحد محارمها¹؛ لأنّ الخلوة بالمرأة الأجنبية محرّمة شرعا".

ثانيا: الوقاية خير من العلاج

1- سؤال نصه: ما حكم حفظ الصحة في الإسلام؟²

مما جاء في جوابه: "جاء الإسلام بحفظ الصحة ووقاية الأجسام من العلل والأمراض. وقررت تعاليمه وقواعده: المحافظة على الأبدان مقدمة على المحافظة على الأديان. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِنْ أَصَابَ الدَّاءَ الدَّوَاءُ بَرِيءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»³. ومن الوقاية والحماية ما جاء في قوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» [الأعراف: 31]. وَعَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ وَعَاءٍ مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسَبُ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يَقْمَنَ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ، فَتُلْتُ لِبَطْنِهِ، وَتُلْتُ لِشَرَابِهِ، وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ»⁴.

2- سؤال نصه: هل يجوز ترك الأظافر على حالها أم تقليمها قليلا أفضل؟⁵

مما جاء في جوابه: "تقليم الأظافر من خصال الفطرة، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - الْحِتَّانُ وَالْإِسْتِحْدَادُ

¹ - غير أنه وفي الوقت الحاضر يمنع حضور وليها أو أحد محارمها، وإن كان مسموحًا فقد يتعذر لعدم قدرته على مشاهدة إجراءات العملية.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 67/5.

³ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَاسْتِحْبَابُ التَّدَاوِي، حديث رقم: 2204، 1729/4.

⁴ - رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الرِّقَاقِ، بابُ الْفَقْرِ وَالرُّهْدِ وَالْفَنَاعَةِ، حديث رقم: 674، 449/2. قال محققه شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

⁵ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 188/4.

وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَنَتْفِ الْإِبْطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ»¹، وأقل مدة تقليم الأظافر هي: من الجمعة إلى الجمعة؛ لأنه مطلوب في هذا اليوم، في إطار التجميل، والنظافة، تعظيماً لهذا اليوم المبارك. ومن هنا نعلم أن قص الأظفار ليس أمراً عادياً أو ثانوياً، لا تدعو الحاجة إليه إلا نادراً بل هو ضرورة تستوجبها خصال الفطرة ودواعي الطهارة والنظافة، والتجميل والصحة واللباقة، ويخطئ من يرى أن إطالة الأظفار حتى تغدو سكاكين رهيبة ومخالب حادة منفرة، ميزة المتحضرين وعنوان الفاهمين المسافرين لصيحات العصر، فهذه محض أوهام ومجرد تقليد، غير واع للبعض من أبناء الغرب، فلقد عرفنا أضرار وأخطار إهمال الأظفار وتركها دون تقليم وتعهد".

ثالثاً: وجوب التداوي من الأمراض

1- سؤال نصه: ما حكم استعمال دواء النوم لجذتها؟²

فكان جوابه: "إذا أشار الطبيب المختص بهذا الدواء، وأثبت لياقته لهذه المريضة، بل وحاجتها إليه، وروعت التعليمات الطبية: قدرًا، ووقتًا، ووصفًا جاز استعمال هذا الدواء؛ كفا للأذى منها وعنهما".

2- سؤال نصه: امرأة مريضة مرضاً أتعبها كثيراً، ولم تعرف منه شفاء، فأشار عليها راق بالعسل، والحبّة السوداء. تقول هل هذا صحيح أم لا؟³

مما جاء في جوابه: التداوي بالعسل والحبّة السوداء شاف ونافع بإذن الله من علل وأمراض كثيرة. يقول تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 69]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصالِ الفُطْرَةِ، حديث رقم: 257، 221/1.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 66/5.

³ - يُنظر: المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسها.

بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ»¹. وَالسَّامُ الْمَوْتُ. وبهذا فإن المعالجة بما دُكر مفيدة، ناجعة إن شاء الله.

رابعاً: ممارسة الرياضة

1- سؤال نصه: أنها تلازم الريجيم -الحمية- لإنقاص وزنها وتمارس الرياضة نظراً لقصر قامتها، فما الحكم في ذلك؟²

مما جاء في جوابه: "الإسلام؛ دين الجمال، والأناقة، والصحة. فإذا عملت امرأة بالتجربة، أو بإخبار طبيب، أن إتباع نظام معين في الغذاء، أو العمل، أو النوم، أو اللباس، يحفظ لها صحتها، ويديم عافيتها، وتكتسب به مناعة من الأمراض. التزمت هذا النظام، وأتبعته هذه الحمية، ولها أن تقوم بالرياضة في بيتها، إن رأت في الرياضة ما يفيدها، وينفعها.

وليس في ديننا ما يعارض هذا، بل فيه ما يحض على المحافظة على الأبدان، ويجعل لهذا الأولوية في الأديان؛ فهي قاعدة أساسية في تشريعنا الإسلامي. وقد جاء في كتاب الله، وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يدعو إلى: التزام جانب الحمية وإلى تنظيم طريقة المأكل والمشرب للوقاية من الأمراض، وللمحافظة على الصحة، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:31].

أما ممارسة الرياضة البريقة، النظيفة في الإسلام. فإنها: القوة، والحيوية، والصحة، والمتعة. فقد روي أن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ م كانوا يمارسون رياضة العدو، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرهم عليها".

¹ - رواه الترمذي في سننه، كتاب الطب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، حديث رقم: 2041، 385/4. قال أبو عيسى: "حديث حسن صحيح".

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 229/4.

2- سؤال نصه: هل يجوز للفتاة أن تمارس الرياضة؟¹

مما جاء في جوابه: "الرياضة قوة للبدن وصحة للجسم، وتزكية للنفس وتهذيب للأرواح، والمشاعر وترقية للعقول والأفكار. والحياة ليست صرامة مطلقة ورتابة مطبقة؛ ولكنها ساعة وساعة، فرياضة الفروسية والسبق والرمي والمصارعة والعدو وما إلى هذا رياضة إسلامية، ولا تخص الرياضة الرجال بل هي عامة فيهم وفي النساء؛ فالقوة والمعافاة وسلامة الأبدان والعقول والأرواح من العلل والأدواء الحسية والمعنوية من أساسيات التعاليم الإسلامية المنشودة، وتكليفنا الإسلامية من صلاة، وحب وزكاة وصيام وجهاد قمة في ممارسة الرياضة والحركة والنشاط جسما وعقلا وفكرا".

الشاهد من الفتاوى:

1- تحذير الطبيب من التهاون في عمله، أو عدم جاهزيته للعمل؛ بأن يتحمل المسؤولية الكاملة حال الخطأ. وهذا من أجل صحة المريض، والحفاظ على حياته. ولا حرج شرعا على الطبيب من إجراء الفحوصات للنساء إذا دعت الضرورة والمصلحة.

2- ومن باب الحفاظ على الصحة أيضا دعا الشيخ عباسي من خلال مجموعة من الفتاوى إلى وقاية الجسم من مجموعة من العلل وذلك بالبعد عن السلوكات الضارة مثل: الجلوس في الشمس، وترك الأظافر طويلة دون تقليمها وتنظيفها.

3- دعوة الشيخ عباسي إلى وجوب التداوي وعدم الاستهانة بالمرض واتباع نصائح الطبيب وما يقدمه من إرشادات.

4- تشجيع الشيخ عباسي ودعوته إلى ممارسة الرياضة؛ لما لها من الفوائد التي تعود على الجسم والعقل بالنتفع.

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 231/4.

الفرع الثالث: البعد التعليمي عند الشيخ عباسي

طلب العلم والحث على كسب المعارف مهما بلغ عمر الإنسان، واحترام المعلم والشيخ والأستاذ، قيم بارزة في فتاوى تحفة السالك، فالشيخ عباسي لا يفرق بين الرجال والنساء في طلب العلم، وأن العلم هو النور الذي به تتقدم الأمم وتطرده الجهل. وفيما يأتي تمثيل ذلك:

1- سؤال نصه: ما حكم وقوف التلميذ أمام أستاذه لتوقيره؟¹

مما جاء في جوابه: "إجلال العلماء، وتوقير المعلمين من آدابنا الإسلامية، بل من صميم مبادئ ديننا الحنيف. يقول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]. وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»². فإذا وقف الطالب تبجيلا لمعلمه، أو معلمته؛ اعترافا بفضله عليه أو ليسمع من معلمه أو معلمته كلمات التشجيع، والرضى عن نتائجه الحسنة المتميزة، أو لتهنئته بالتفوق والنجاح في مسابقة أو امتحان، فليس في هذا ما يُرَدُّ، أو يُعاب".

2- سؤال نصه: أنها عندما تريد المذاكرة ومراجعة دروسها لا تجد في نفسها رغبة ولا قدرة على ذلك، وقد كانت مجدة، ولها الاستطاعة على حفظ ما تريد، فما تفعل؟³

مما جاء في جوابه: على الطالبة الكريمة أن تواصل المزيد من المحاولة بهمة وعزم وحزم وصبر على المعاناة، حتى تتغلب إن شاء الله على الإحباط والسامة والكلل، وأحلى وأطيب النجاح ما تحقق بالتعب والكد والعرق.

فطلب العلم عبادة وفريضة. والتعب فيه راحة وسعادة. والاجتهاد فيه جهاد، فلا يصل الطالب إلى المراتب العليا ولا يبلغ الدرجات القصوى؛ إلا بالتضحية والمكابدة. وأبواب تحقيق هذا كثيرة منها:

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 4/481.

² - سبق تخريجه، ص 42.

³ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 4/487.

الفصل الخامس: الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

الصدق والإخلاص والمثابرة والأمل في إحراز النجاح وإدراكه والعناية بالصلاة وتوزيع أوقات المذاكرة، واليقظة المبكرة صباحاً، والمواظبة على صلاة الضحى، وعدم اليأس والفشل من بداية الطريق.

الشاهد من الفتويين:

1- من الأبعاد التعليمية للشيخ عباسي: احترام التلميذ أستاذه وتوقيره؛ عرفانا بفضله وجهوده في

تربيته وتعليمه. ولا يمكن أن يستقيم حال التعليم، إذا غاب هذا التبجيل والاحترام.

2- دعوة المرأة إلى التعلم والكتابة؛ فهي نصف المجتمع بصلاحتها وتعلمها يتعلم المجتمع. وعدم اليأس

والسامة في تحصيل العلم مهما كانت الظروف أو تقدمت في السن.

المطلب الثاني:

البعد الاقتصادي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

يكتسب البعد الاقتصادي المتمثل في قضايا المال، ونظام المعيشة أهمية بالغة عند الشيخ عباسي، وفي منهجه الفقهي من خلال تحفة السالك؛ لأهميته البالغة في حياة الفرد والمجتمع من حيث: الاستقرار، والتطور، والازدهار.

فقد أمر الله عز وجل المسلمين من خلال نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة بالعمل والإنتاج. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15]. وَعَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»¹، ولهذا جعل الإسلام العمل المعيار الأساس في الحياة؛ فكل مغنم أو مال لا يكون ناتجًا عن جهد بشري فكري أو عضلي يبذل فهو مرفوض².

غير أن الاقتصاد لا يجب بأي حال من الأحوال أن ينأى بعيدًا عن حياة الإنسان الروحية، وقيمه، وأخلاقه الإسلامية، بل لا بد من الالتزام بكل القيم الإنسانية، والأخلاقية. وما الاقتصاد إلا الموازنة بين سلوكيات الأفراد، كما هو الموازنة بين البدائل المادية!³.

وكما أن الشريعة الإسلامية حثت على الكسب، والسعي الحلال، جاءت لمعالجة الفساد الاقتصادي، وهذا ما نلمحه في فتاوى الشيخ عباسي من: تحريم الربا، والغش، والسرقة، والتبذير، والإسراف، وضياع الأمانات، وأكل أموال الناس بالباطل. وذلك من خلال النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصريحة في النهي والتحذير من ارتكاب المخالفات الاقتصادية.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ يَدِهِ، حديث رقم: 1966، 730/2.

² - يُنظر: محسن خليل، الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، فقد جمع مجموعة كبيرة من أقوال الفقهاء تدل على ذلك: ص154-234.

³ - يُنظر: زيدان عبد الفتاح فغدان، منهج القرآن في الاقتصاد، ص8.

فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188]. وأخيراً؛ يذكر الاقتصادي الفرنسي "جاك أوستري" أهمية الاقتصادي الإسلامي، وسبب خلوده وانتشاره: إن طريق الإنماء الاقتصادي، ليس محصوراً في المذهبين المعروفين الرأسمالي والاشتراكي، بل هنالك مذهب اقتصادي ثالث راجح هو المذهب الاقتصادي الإسلامي. ويقول: إنَّ هذا المذهب سيسود عالم المستقبل؛ لأنه أسلوب كامل للحياة¹.

وما ذكره الاقتصادي الفرنسي جاك أوستري لن يتحقق على أرض الواقع؛ إلا إذا تقيّد أبناء الأمة الإسلامية بتعاليم الدين الإسلامي في معاملاتهم المالية اليومية.

ولقد تطرق الشيخ عباسي للبعد الاقتصادي في مجالات مختلفة ومتنوعة وفي سائر مجلدات تحفة السالك، ومن بين الموضوعات: الحث على العمل وبيان أخلاقيات العامل، والحث على الصدقة إما نفلاً: كالوقف والهبة والوصية، أو فرضاً: كالزكاة والكفارات وحفظ الأمانات. ومن الجهة الثانية: حارب البطالة، والتبذير، والإسراف، والبخل، والشح، وأكل أموال الناس بالباطل... إلخ. وفيما يأتي بيان ذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: فضيلة العمل وأخلاقياته

1- سؤال نصه: تقول أنها تشعر بالفرح، والسعادة في كل يوم، بل في كل لحظة؛ لأنها محافظة على صلاتها، وتؤديها في أوقاتها. وتشارك بجد، واجتهاد في العمل، في مزرعتهم من أجل سد الحاجة، والكسب الطيب والحلال، وملء الفراغ بكد اليمين، وعرق الجبين. فما رأيكم في ذلك؟²

مما جاء في جوابه: قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]، فلا عجب في أن تشعر المراسلة بالسعادة الغامرة والراحة النفسية الدائمة ما دامت بالصلاة والذكر والعمل من أجل العيش الكريم.

¹ - يُنظر: أحمد مُجَدِّ العسال وآخرون، النظام الاقتصادي في الإسلام: "مبادئه وأهدافه"، ص 13-14.

² - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 524/4.

2- سؤال نصه: ما هي طريق الكسب الحلال؟¹

مما جاء في جوابه: دعا الإسلام إلى العمل والحركة والنشاط وإلى الإنتاج لكسب معركة تحقيق الكفاية والحياة الكريمة وفتح أمام الإنسان مجالاً واسعاً، يختار ما شاء من الأعمال والحرف ما يناسب قواه ومؤهلاته واستعداداته في التجارة والصناعة والزراعة والإدارة والتعليم وغير هذا. وعلى من يمارس أي عمل؛ أن يتحرى الصدق ويتعد عن الغش والاحتيال والتقصير والتفريط في مصالح الآخرين. كما عليه أن يتقي الشبهات، ومواطن الريبة، فاللزمة الحلال كانت وما زالت أفضل ما يحرص عليه المؤمن الشريف.

الشاهد من الفتويين:

- 1- من الأبعاد الاقتصادية عند الشيخ عباسي الحث على العمل؛ لأنه سبب من أسباب سعادة الإنسان وذلك بالسعي والعمل ومحاوله استثمار الوقت، فيما يفيد المسلم ودم الكسل والخمول؛ لأنه سبب من أسباب شقاء الإنسان، وحزنه.
- 2- السعي للكسب الحلال بكل الوسائل المشروعة، وتحري الصدق، والأمانة في العمل، والابتعاد عن الغش والاحتيال والتقصير.

الفرع الثاني: الحث على الصدقة وحفظ الأمانات

1- سؤال نصه: هل تجوز صدقة الوفاة على امرأة حية ترزق؟²

مما جاء في جوابه: لا أعلم صدقة تسمى صدقة الوفاة؛ فالعبد إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»³.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 54/3.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 568/1.

³ - سبق تخريجه، ص 165.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ؟. فَقَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْغِنَى وَلَا تُمْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»¹.

فالحديث يدعو إلى المبادرة، والتعجيل بفعل الخيرات والقربات ونهى عن التسويف والمماطلة، فخير الصدقة وأعظمها أجرا وأثرا أن تكون في حال الصحة والعافية والسلامة من الآفات، مع الحرص على جمع المال وكسبه خوف الفاقة

2- سؤال نصه: امرأة أخذت أمانة نقدية لتبليغها إلى امرأة بنية الصدقة، فصرفتها في مصالحها الخاصة، وهي الآن تريد أداء الأمانة إلى أهلها، فهل تخبر بتاريخ استلامها وتعتذر؟²

مما جاء في جوابه: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]، الأمانات تعم ما يجب على الإنسان من حقوق الله عز وجل على عباده من: الصلاة، والزكاة، والصيام، والكفارات، والندور، وغير ذلك مما هو مؤتمن.

وقد أمر الله عز وجل بأداء الأمانات، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ ذلك منه يوم القيامة، وتصرف السائلة الكريمة فيما أوثمنت عليه دون إذن أمر غير مبرر ولا جائز، وإن كانت محتاجة لهذا ينبغي التحلل مما فعلت، وذلك بالاعتذار إلى الطرف المتصدق والمتصدق عليه. وأن تستغفر الله عز وجل، وتبلغ الأمانة كما هي إلى المتصدق عليه.

الشاهد من الفتويين:

1- دعوة الشيخ عباسي إلى الإحسان وفعل الخير من خلال الإنفاق في سبيل الله من صدقات على الفقراء والمحتاجين سرا أو علانية.

¹ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بَيَانِ أَنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ الصَّحِيحِ الشَّحِيحِ، حديث رقم: 1032، 716/2.

² - يُنظَر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 508/4.

2- من الأبعاد الاقتصادية عند الشيخ عباسي حفظ الأمانات وردّها لأهلها أو تنفيذها كما طلب صاحبها.

الفرع الثالث: محاربة البطالة والتبذير والشح

1- سؤال نصه: ينتشر المتسولون والعراة والفقراء في كل مكان من العالم العربي والإسلامي، فما دلال ذلك من وجهة نظر الدين الإسلامي؟¹

مما جاء في جوابه: يبدو أنّ السؤال فيه شيء من المغالاة. إن الإسلام دين المكارم والشهامة والكرامة، يرفض بتعاليمه القاطعة ونصوصه عيش الذل والمهانة ويعتبر العمل والأخذ بالأسباب عبادة وجهاد في سبيل الله، وقد اشتغل رسول الله عليه الصلاة والسلام برعي الغنم في شبابه وبالتجارة في أموال السيدة خديجة رضي الله عنها. هذه أمثلة حية عن قدسية العمل ومكانته في ظل تعاليم الإسلام، وتوجيهاته، فالإسلام بريء مما يلقاه هذا أو ذاك من معاناة وأوضاع معقدة وموازن مختلفة.

2- سؤال نصه: هل الأشكال والنقوش التي توضع على اليدين لتتزين بها المرأة حلال أم حرام؟²

مما جاء في جوابه: أحل الشرع للمرأة أن تتزين لزوجها، لكن بقدر المعقول؛ فلا يجوز الإسراف والمغالاة والمباهاة وتجاوز المألوف، فقد نهينا عن التبذير والإسراف.

الشاهد من الفتويين:

1- من الأبعاد الاقتصادية عند الشيخ عباسي محاربة البطالة؛ لأن الإسلام يذم الإنسان العاقل عن العمل، ويدعو إلى استغلال الوقت في كل ما يفيد الإنسان في دينه ودنياه.

2- دعوة الشيخ عباسي إلى التوسط والوسطية في الإنفاق سواءً على النفس أو الأهل أو المحتاج وعدم الإسراف في الحفلات والمناسبات وعدم التقتير والشح من جهة ثانية.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 428/3.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 170/4.

الفرع الرابع: تحريم أكل أموال الناس بالباطل

1- سؤال نصه: ما حكم من سرقت من إحدى زميلاتها في المدرسة وهي في السادسة ابتدائي قلما وهي اليوم نادمة، فماذا تفعل؟¹

مما جاء في جوابه: قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38]، فمن ظلم مسلماً بأخذ حق من حقوقه مادياً أو معنوياً ومات دون توبة، استحق أن يكون من أصحاب النار، أما من تاب توبة نصوحة وندم على ما فعل ورد الحق إلى صاحبه، فلا يناله هذا الوعيد ويسقط عنه الإثم وتبرأ ذمته إن شاء الله.

2- سؤال نصه: ما حكم الشرع في أكل حقوق العمال؟²

مما جاء في جوابه: جاء في الإسلام بإكرام العامل، وضمان حقوقه، وتوفيته أجره، والتحذير من غمطه، وإهانته، وتكليفه ما لا يطيق. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»³.

وإهانة العمل واستغلال العمال وأكل حقوقهم: إجرام وظلم وعدوان، ويكفي من يفعل هذا سوء مصير وعاقبته مظلمة حيث يكون الله سبحانه خصمه يوم القيامة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَطْلُ الرَّغِيِّ ظُلْمٌ»⁴، فإذا كان تأجيل أداء الحق إلى صاحبه دون عذر ظلماً، فماذا هو إذا كان منعاً وأكلاً لأموال الناس بالكلية، لا ريب أنه كبيرة من الكبائر.

الشاهد من الفتويين:

1- تحريم أكل أموال الناس بالباطل بأي شكل من الأشكال ومن ذلك: الرشوة، وسرقة أموال الغير.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 100/3.

² - يُنظر: المصدر نفسه، 225/3.

³ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إِثْمٌ مَنْ مَنَعَ أَجْرَ الْأَجِيرِ، حديث رقم: 2114، 776/2.

⁴ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحوالات، باب فِي الْحَوَالَةِ، وَهَلْ يَزْجَعُ فِي الْحَوَالَةِ، حديث رقم: 2166، 799/2.

2- إدراك الشيخ عباسي ما لأكل أموال الناس بالباطل من مخاطر وآفات اجتماعية؛ لهذا نجده يشدد في فتاويه على من سرق شيئاً ما، أو دفع رشوة لجهة معينة من أجل أخذ منصب هو ليس أهلاً له.

المبحث الثالث:

البعد الوطني للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال تحفة السالك

من الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي البعد الوطني الذي اشتمل على مجموعة من القضايا الوطنية التي لها علاقة بتنظيم وحفظ حياة الناس أفرادًا وجماعات: كالحفاظ على النظام العام واحترام القوانين، والتفاعل مع المصالح الوطنية والأعياد الوطنية والمناسبات الدينية. ومن خلال المطلبين الآتيين نعرض القضيتين الآتيتين:

المطلب الأول: احترام النظام العام

المطلب الثاني: التفاعل مع المصالح الوطنية والأعياد الوطنية والمناسبات الدينية

المطلب الأول: احترام النظام العام

لعل من أهم القضايا التي يشهدها العالم الآن مسألة الحفاظ والالتزام بالنظام العام أفرادًا وجماعات؛ وذلك من أجل بناء مستقبل زاهر، والعيش بحرية وكرامة، في ظل دولة حديثة. وما لمسته من فتاوى الشيخ عباسي ما يدعو إلى احترام النظام العام للدولة. وفيما يأتي نماذج القضايا من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: تعريف النظام العام

النظام العام هو: مجموعة من القوانين والمبادئ التي يبنى عليها المجتمع. هدفه: حماية أفراده وتنظيم شؤونهم في مختلف مجالات الحياة، والمتأمل في ملكوت الله يرى عظمة الخالق سبحانه، وأنه جلّ جلاله خلق الكون وأبدعه وفق نظام دقيق ومحكم. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49].

ومن مظاهر احترام النظام العام؛ تطبيق القوانين العامة: كإشارات المرور للحفاظ على سلامة أفرادها، واتباع قرارات الدولة وخاصة أحكام السلطة القضائية؛ لأنها الجهة الوحيدة المخول لها تطبيق أحكام القاضي، وغير ذلك من التدابير والقرارات والتوجيهات.

الفرع الثاني: نماذج من احترام النظام العام

تعددت الفتاوى في تحفة السالك تحمل في ظاهرها احترام النظام العام. وفيما يأتي تمثيل ذلك:

1- سؤال نصه: عمه انقلبت به سيارته وكان معه راكب توفي بالحادثة، فماذا يجب عليه؟¹

مما جاء في جوابه: "إذا لم يتسبب صاحب السيارة في الحادث إما؛ بالمجازة الممنوعة، أو السرعة الزائدة على اللزوم، أو السياقة غير المرخص بها، أو الإخلال بنظام المرور، أو بعطب في السيارة لم يصلحه المعنى بالأمر، فلا أرى فيما حدث يُحمّل صاحب السيارة تبعته".

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، تحفة السالك، 70/3.

2- سؤال نصه: من المسؤول عن تطبيق الحدود الشرعية كحد الزنا والسرقة؟¹

مما جاء في جوابه: فرض الله الفرائض: كالصلاة وقدر لها نظاما معيناً وشروطاً وأركاناً وأزمنة تؤدي فيها، وأمر بالمحافظة عليها وحذر من تضييعها وإهمالها والتفريط فيها، وحكم تارك الصلاة تهاونا وتكاسلاً أو جحوداً وإنكاراً معروفاً ومقرر، وكذلك الأمر مع الزاني والسارق.

وقصد الشارع من هذه الأحكام: الزجر والوقاية والحد من انتشار المفاصد والمنكرات، وضمان السلام والاستقرار والحياة الكريمة. والمسؤول عن تطبيق الأحكام الشرعية دائماً، وفي جميع العصور هو: ولي أمر المسلمين أو من يوكله. مثل: القاضي في الوقت الحالي في إصدار الأحكام على الجاني والسارق. وهذا بعد ثبات الإدانة والتأكد من الجريمة. ولقد اتفق العلماء أن الحاكم أو من يوكله هو الذي يقيم الحدود، وليس للأفراد القيام بذلك من تلقاء أنفسهم.

وفي الموضوع نفسه يقول الشيخ عباسي: "ومعاقبة الساحر ترجع إلى السلطات المعنية المخولة قانوناً بالنظر والتحقيق في هذا الموضوع، حسب صلاحيتها، وليس لغيرها من الأفراد والجماعات دَخلٌ في هذا إلا أن يكون من قبيل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والنصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة"².

الشاهد من الفتويين:

1- دعوة الشيخ عباسي المواطنين إلى اتباع قرارات وقوانين النظام العام؛ سواء المنصوص عليها في الكتاب والسنة، أو ما أجمع عليه فقهاء الأمة أو ما سنه القانون الوضعي؛ لأن ذلك أدعى إلى نشر الوفاق ونبذ الخلافات والصراعات.

2- من مظاهر احترام النظام العام أن الرئيس أو من يعينه هو المخول بالنظر في تطبيق الحدود؛ لأن هذا أدعى إلى نبذ الفتنة والبلبلة بين أوساط المجتمع.

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 72/3.

² - المصدر نفسه، 111/3.

المطلب الثاني:

التفاعل مع المصالحة الوطنية والأعياد الوطنية والمناسبات الدينية

لقد وجدت حسب مدارستي لتحفة السالك فتاوى تحدث فيها الشيخ عباسي عن المصالحة بشكل عام ومن بينها المصالحة الوطنية، كما أنني وجدت مجموعة من الفتاوى تحدث فيها عن المناسبات والأعياد الدينية، غير أنني وحسب اطلاعي لم أجد ذكر للأعياد الوطنية. وفيما يأتي توضيح ذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: التفاعل مع المصالحة الوطنية

يمكن تعريف المصالحة الوطنية بأنها: "سيرورة من الوفاق، وطمأنة الرأي العام في أمة، أو بلد ما. بعد حدث أليم، يكون قد أصاب تاريخها الحديث"¹. وحسب استقراي لم أجد سوى فتوى واحدة تتعلق بالمصالحة الوطنية في الجزائر، تحدث فيها الشيخ عباسي عن آفاق هذه المصالحة. وجاءت بعض الفتاوى تتحدث بشكل عام عن المصالحة بين المسلمين ونبذ الفرقة ودرء الفتنة، وفيما يأتي عرض ذلك:

1- سؤال نصه: كيف ترى السلم والمصالحة في ضوء الكتاب والسنة؟²

مما جاء في جوابه: إن المصالحة بين المسلم وأخيه المسلم سر حياتهم وبقائهم، ومقوم من مقومات كيانهم وهويتهم، وسنة قديمة قدم المسلمين. وقد أعطى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمان قادة حركة الكفر والشرك منهم: صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ

¹ - الطاهر سعود، المصالحة الوطنية في الجزائر: التجربة والمكاسب (مقال)، تاريخ الإضافة: 2018/11/28م، تاريخ الاطلاع:

2020/11/06م، في الساعة: 22:55، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الموقع الرسمي للمركز:

<https://www.dohainstitute.org/ar/ResearchAndStudies/Pages/National-Reconciliation-in-Algeria-Experience-and-Achievement.aspx>

² - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 9/2.

فَهْدِمَ، فَأَدْخَلَتْ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ وَأَلْزَقَتْهُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلَتْ لَهُ بَابَيْنِ بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا ، فَبَلَغَتْ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ»¹.

أليس في هذا من السياسة الحكيمة، والأخذ بمبدأ المصالحة، ومراعاة واقع الناس، وظروفهم. وما يسمى بالمرحلية، وفقه الأولويات.

غير أن فيه مصالحة إيجابية ومصالحة أخرى ليست كذلك. والجزائر والحمد لله بُجْري تجربة من أروع التجارب وأعظمها في هذه المرحلة الدقيقة. التي سيكون لها إن شاء الله من الآثار الطيبة والعواقب الحميدة ما يحمي الأجيال الصاعدة والأمة الجزائرية جمعاء من كل الهزات والنكسات.

فالمصالحة الوطنية خيرٌ كلها، وحزام أمن وطوق نجاة، فهي في أبعادها مصالحة من الذات: مع ماضي الجزائر وحاضرها ومستقبلها وأحلامها وتطلعاتها نحو غد آمن مستقر مزدهر، لا مكان فيه للصراعات والنزاعات والتجاذبات؛ وكأن الجزائر تريد بهذه المصالحة الوطنية التي وقعت سنة 1997م أن تربط حاضرها بماضيها، ووصل يومها بأمسها.

2- سؤال نصه: هل الكذب من أجل مصلحة عامة، وإطفاء فتنة جائز أم لا؟²

مما جاء في جوابه: ما من فضيلة إلا وكان الصدق تاجها وعنوانها. وما من نقيصة خسيصة إلا كان الكذب ملاكها وعمادها. لكن إذا كان الكذب في قضاء حوائج المسلمين وستر خللهم، وعوراتهم وفي إصلاح ذات بينهم كان مَحْمُودًا ومكرمة وخصلة من خصال الخير، ومن أفضل القربات والصدقات والطاعات هذا الإصلاح بين الناس وإطفاء نار الفتنة والعداوة والخصام، بما يجتهد فيه المصلح لجمع كلمة المسلمين بطرق وأساليب ووسائل مختلفة.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فَضْلِ مَكَّةَ وَبُنْيَانِهَا، حديث رقم: 1509، 574/2.

² - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 92/3.

الشاهد من الفتويين:

- 1- من الأبعاد الوطنية عند الشيخ عباسي تتمين دور المصالحة وخاصة التجربة الجزائرية؛ لأنها أعادت للجزائر روحها ولأبنائها المودة والتآلف، فأصبحت بلد الأمن والأمان، والسلم والسلام.
- 2- ما كان الصلح في شيء إلا زانه؛ لأنه سبب في إطفاء نار الفتنة، وقضاء حوائج الناس، وستر عيوبهم. ولهذا جاز الكذب إذا كان قصد المصلح جمع الناس على كلمة سواء.

الفرع الثاني: تفاعله مع الأعياد الوطنية والمناسبات الدينية

أما المناسبات الوطنية الكبرى؛ كالفاتح من نوفمبر وعيد الاستقلال، فإنني وحسب علمي ومدارستي للموسوعة الفقهية للشيخ عباسي، لم أجد سؤالاً عن ذلك؛ وهذا لا يعني عدم اهتمام الشيخ عباسي بهذه المناسبات الوطنية الهامة.

أما المناسبات الدينية من الاحتفال بالمولد النبوي، وهجرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة إلى المدينة، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، فقد تحدث الشيخ عباسي عن الحكم والغايات والأهداف من هذه المناسبات، وفيما يأتي بيان ذلك:

1- سؤال نصه: كيف ترى العيد؟¹

مما جاء في جوابه: "العيد نفحة علوية، وكلمة سماوية، رقيقة رقة شدو البلابل في الحدائق الغناء، والرياض الفيحاء، وخفيفة خفة الفراش بين أحضان الربيع، مرحة مرحة العائد من غيابه، والصبي في الجديد من ثيابه. والعيد معلقة من معلقات الأبدية والخلود، أين منها معلقة امرئ القيس، وطرفة لبيد. والعيد عرس من حظي بالنظر إلى أول بيت وضع للناس، فطاف، وسعى، ووقف بعرفة، ورمى الجمرات، وزار من بعثه الله منة للعالمين، ونعمة للناس أجمعين. فعاد بحج مبرور، وذنب مغفور، وسعي مشكور. بولادة جديدة، وأحلام سعيدة. والعيد: يوم للتلاحم، والتسامح، والتعاطف، والتواصل..."

هذا، وإن أعياد المسلمين ستظل باهتة حتى يتحرروا من أنفسهم وأهوائهم، ويفرضوا وجودهم بجهودهم وتعلوا كلمتهم في مختلف الميادين، والمشاهد، ويستعيدوا ما تبقى من أرض عربية، ومقدسات

¹ - عز الدين عباسي، المصدر السابق، 259/4.

الفصل الخامس: الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

إسلامية، تخضع اليوم للاحتلال الأجنبي. هذا وإن كان يوم يمر على المسلم لا يقول فيه زورا، ولا يغشى فيه فجورا، ولا يظلم فيه أحدا، ولا يترك فيه واجبا، ولا يحل فيه حراما، ولا يحرم فيه حلالا، ولا يعصي فيه والديه. هو عيد مبارك ويوم سعيد".

2- سؤال نصه: لمحة مختصرة عن ذكرى الهجرة النبوية الكريمة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة؟¹

مما جاء في جوابه: يعيش العالم الإسلامي كل سنة ذكرى الهجرة النبوية التي كانت من مكة إلى المدينة بعد أن استشرى الباطل وطغى أهل الشرك والضلال بدعوة النبي عله الصلاة والسلام وبأصحابه الكرام، فأذن المولى له ولأصحابه بالهجرة فرارا بعقيدتهم ودينهم من دار الكفر إلى دار الإيمان والتوحيد.

فكانت هذه الهجرة فاتحة خير إلى أرضٍ طيبة نما غرس الإسلام فيها وزكى أصولاً وفروعاً. واحتضن الأنصار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمهاجرين ينصرونهم ويفدونهم بالنفس والنفيس. وما هي إلا فترة لا تكاد تُذكر في عُمر الرسالات ودعوات التغيير والتحرير والتنوير حتى بدأ الصبح وولّى الظلام هاربا وجاء الحق وزهق الباطل!.

فإلى الهجرة النبوية أيها المسلمون تعيشون أحداثها وتستلهمون دُرُوسَهَا وَعِبْرَهَا وَتُحْيُونَ مآثِرَهَا وخصوصياتها. وما أعظم ما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي عن الهجرة المحمدية: "جاءت النبوة من مكة إلى المدينة تعمل عملها في جمع القوتين اللتين أحالهما التفرق ضعفاً، فجمعت المهاجرين والأنصار، وكأنما جمعت عدنان وقحطان في دار يتصافحان على العروبة ويتآخيان على الإسلام، ويُحْيِيَانِ مِنَ الأواصر والشوايك ما أماتته عِبِيَّةُ الجاهلية، ومُيْتَانِ مِنَ النعرات المفرقة ما كانت تحييه المنافرات والمفاخرات، وفي عقد التآخي بين المهاجرين والأنصار عنوان ذلك ودليله!"².

¹ - يُنظر: عز الدين عباسي، المصدر السابق، 79/5.

² - البشير الإبراهيمي، آثار الإمام مُجَدِّدِ البشير الإبراهيمي، 473/3.

الشاهد من الفتويين:

- 1- من الأبعاد الوطنية عند الشيخ عباسي اهتمامه بالأعياد الوطنية، والدينية؛ ومن ذلك ما ذكره مثلاً في مقدمة كتابه عن شهر نوفمبر شهر الثورة التحرير المباركة.
- 2- اهتمام الشيخ عباسي بالأعياد والمناسبات الدينية؛ لأن الاجتماع مثلاً على أجواء مولد النبي عليه الصلاة والسلام، والإنشاد، وذكر المحامد، والفضائل، وقراءة القصائد، والمسابقات الدينية والثقافية، هو تعزيز لروح التآلف والمودة والتراحم في المجتمع، وتوعيته؛ وذلك كله من أجل بناء الوطن ونمائه.
- 3- وفاء الشيخ عباسي لدينه ووطنه بإحياء هذه المناسبات.

الخاتمة

من خلال رحلتي البحثية الممتعة التي دامت ثلاث سنوات متتالية، حيث حُضت فيها غمار دراسة فتاوى: "تحفة السالك إلى خير المسالك" للشيخ محمد عز الدين عباسي رحمه الله؛ لاستخراج معالم منهجه الفقهي، توصلت إلى نتائج أريد إثباتها في هذه الخاتمة، مرفقاً إياها ببعض التوصيات والمقترحات التي هُديت إليها، مما قد يفتح بإذن الله آفاقاً بحثية مستقبلية:

أولاً- أهم النتائج:

1- يعتبر الشيخ عباسي من علماء وادي سوف الذين جمعوا بين أطراف الفقه: وسائل ومقاصد؛ فهو عميق المعرفة: بالكتاب، والسنة، والفقه وأصوله. كما أنه واسع الاطلاع على: الأدب، والشعر، بالإضافة إلى معرفة الواقع، وأحوال الناس والتي اكتسبها من معاشته للناس، ومن خلال تنقله بين الكثير من ولايات الجزائر.

2- للشيخ عباسي آثار علمية كثيرة: صوتيات، وفتاوى مسموعة، غير أن أهمها الفتاوى المكتوبة، والتي جمعها في موسوعة فقهية شملت أبواب متفرقة من: عقيدة، وفقه، وتفسير، وسيرة، وغير ذلك.

3- يُعد كتاب: "تحفة السالك إلى خير المسالك" موسوعة فقهية تضم خمس مجلدات في حدود 2800 صفحة تحتوي على 2847 فتوى، عبارة عن مجموعة من الأسئلة وجهت إلى الشيخ عباسي من خلال إذاعة سوف، مقسمة إلى: 1148 سؤال من قبل الرجال، و1689 سؤال من قبل النساء، و10 أسئلة لم يذكر الشيخ عباسي فيها جنس السائل.

4- يقوم المنهج الفقهي للشيخ عباسي من خلال موسوعته "تحفة السالك" على مجموعة من الخصائص مجملها الآتي:

- الإفتاء بالمذهب المالكي؛ وذلك من خلال القول المشهور عند المالكية.
- ذكر نصوص فقهاء المذهب المالكي والاستشهاد بهم في الفتوى.
- إثارة تقليد الأئمة الكبار على الاجتهاد في معالجة المسائل، ومع ذلك فإن له اختيارات فقهية؛ كالفتوى بالخروج من الخلاف، وخلاف الأولى، وبالأحوط والأسلم، ومراعاة الخلاف.

المخاتمة

- التيسير ورفع الحرج.
- النصح والإرشاد.
- توظيف القواعد الفقهية، والمقاصدية.
- عدم التعصب المذهبي، وهذا ما بينه صراحة في مقدمة كتابه، وما دلت عليه الفتاوى التي أخذها من المذاهب الأخرى خارج المذهب المالكي.
- استعمال الأسلوب المناسب لمستوى المستفتي؛ فقد يكون فصيحًا كأنه يخاطب فقهاء وطلبة علم، وأحيانًا يستعمل بعض الألفاظ العامية؛ لتسهيل وتبسيط الفتوى.
- 5- يهدف الشيخ عباسي من خلال كتابه تحفة السالك إلى تحقيق أبعاد حضارية تتمثل في:
 - البعد الديني: وذلك فيما يتعلق بين الإنسان وربه؛ من التوحيد، وتصحيح النية، وصدق التوجه إليه سبحانه.
 - البعد الاجتماعي والأخلاقي ويتمثل في: التعاون والتآخي والتكافل بين أفراد المجتمع وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة ومحاربة الأخلاق الفاسدة والآفات الاجتماعية.
 - البعد الاقتصادي ويتمثل في: الحث على الكسب وتحريم المال الحلال، ومحاربة الرشوة، والسرقة والربا، وأكل أموال الناس بالباطل.
 - البعد الوطني ويتمثل في: احترام النظام العام وإقامة المناسبات الدينية والوطنية وتثمين المصالحة الوطنية.
- 6- تأثر الشيخ عباسي بفكر وأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ وذلك من خلال محاربة الخرافات والبدع ومظاهر الشرك.
- 7- فتاوى الشيخ عباسي تُعد مرجعية دينية للأئمة؛ محليا، وجهويا، ووطنيا، ولبنة علمية تضاف إلى البناء العلمي الإقليمي والعالمي.

ثانيا- أهم التوصيات

- 1- إعادة طبع كتاب الشيخ عباسي "تحفة السالك"، مع مراجعة وتصحيح الأخطاء المطبعية وحذف المكرر من جهة، ومن جهة ثانية تحقيق ومراجعة الموسوعة وذلك: بعزو الآيات، وتخريج الأحاديث، وتبويب الموضوعات، وتوثيق أقوال الفقهاء، والمفسرين، والشعراء المستشهد بهم.
- 2- دعوة معهد العلوم الإسلامية إلى توجيه الطلبة الباحثين إلى إحياء تراث فقهاء المنطقة، ودراسة مناهجهم؛ حتى تستفيد منه الأجيال القادمة.
- 3- إدراج مقياس خاص بمناهج الفقهاء في الدراسات الأكاديمية، والمقررات الجامعية.
- 4- تنظيم ندوات علمية، وملتقيات محلية؛ تُعنى بفقهاء المنطقة الأحياء منهم، ومن وافقهم المنية. ختامًا؛ لا يسعني إلا أن أقول: ما كان من صواب في هذا الجهد المتواضع. فهو من توفيق الله عز وجل، ثم توجيهات المشرف الفاضل الدكتور عبد القادر مهاوات، وما وقع فيه من نقص، أو تقصير، أو خطأ فمن نفسي، والشيطان. ثم أحمدده سبحانه وتعالى على توفيقه، وأصلي وأسلم على خير الأنبياء سيدنا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله، وصحبه، والتابعين، وتابعيهم، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

ملاحق

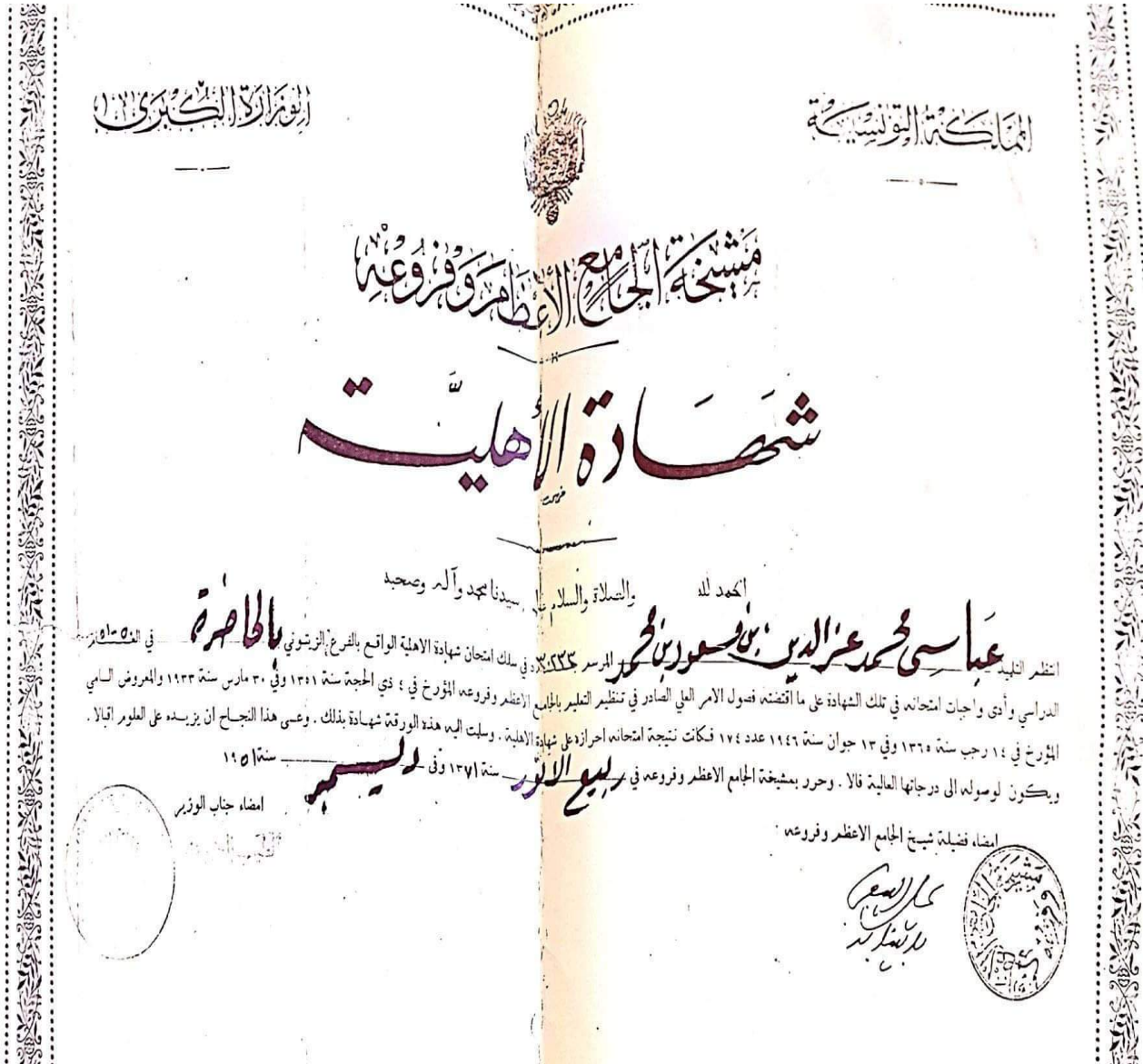
1- الشيخ عز الدين عباسي رحمه الله







2- شهادة الأهلية للشيخ عباسي من مشيخة الجامع الأعظم بالزنتونة 1951م



ملاحق

3- جدول بيان الخدمات للشيخ محمد عز الدين عباسي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي

مصلحة المستنظمين والوسائل والمحاسبة

مكتب المستنظمين

الاسم : محمد عز الدين

اللقب : عباسي

تاريخ ومكان الأتدياد: خلال 1930 بالرقم - بلدية حساني عبد الكريم .

الرتبة : مفتش الشؤون الدينية .

جدول بيان الخدمات

اسم المؤسسة: مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي

العنوان : حي 19 مارس - بلدية الوادي

رقم الانتماء : 562.151.52

تاريخ بداية العمل : 16-09-1965 إلى غاية : 31-10-1991

مكان العمل	الرتبة	الوضعية	المدة من : 16-09-1965 إلى غاية : 31-10-1991
وزارة الشؤون الدينية	منسق الإمارة	منسق الإمارة	من 16-09-1965 إلى 25-07-1981
وزارة الشؤون الدينية	اسم ممثل	مترخص	من 26-07-1981 إلى 25-07-1982
وزارة الشؤون الدينية	اسم ممثل	مرسم	من 26-07-1982 إلى 19-11-1982
ولاية الأغواط -	مفتش الشؤون الدينية لولاية الأغواط	/	من 20-11-1982 إلى 30/09/1984
ولاية الوادي	مفتش الشؤون الدينية لولاية الوادي	بقتيابة	من 01-10-1984 إلى 31-12-1986
ولاية الوادي	مفتش الشؤون الدينية لولاية الوادي	/	من 01-01-1987 إلى 31-10-1991

حرر بالوادي في : 28-10-2014

المدير



ملاحق

4- شهادة الميلاد للشيخ محمد عز الدين عباسي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون المحلية والجماعات المحلية
ولاية الوادي
قائمة حاسي خليفة
بلدية الطريفاي

شهادة الميلاد
العدد: 13/04/2021

رقم الشهادة: 00043 ...

م: 1930

في يوم 03... محضر الف وتسعمائة وثلاثون
على الساعة: 11.11.11
بلدية حاسي عبد الكريم، ولاية الوادي

المسى (7) (8) عباسي محمد عز الدين
الجنس: ذكر
ابن (7) مسعود بن محمد
عمره: 11.11.11 مهنته: 11.11.11
عمرها: 11.11.11 مهنتها: 11.11.11
السكن: 2 بلدية: 11.11.11 ولاية: 11.11.11

حررت في: على الساعة: 11.11.11
بإعلان أدي به السيد (7)

وبعد التلاوة وقع معنا نحن
اليانات الهاشمية: 05
.. توفى يوم 2014/02/01 به الزم رقم العقد 05

حاررت بالطريفاي في 2021/04/13
ضابط الحالة المدنية
الاسم القلم الصفة التوقيع والختم

شهادة السائق الاسم والقلم بالأحرف اللاتينية
ABBASSI Mohammed Azzeddine
الاسم القلم الصفة التوقيع
الختم

رئيس المجلس الشعبي البلدي
الختم



ملاحق

5- شهادة الوفاة للشيخ محمد عز الدين عباسي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

عاصمة أممنا الحبيبة والجماعات المحلية
ولاية الوادي
دائرة حاسي خليفة
بلدية الطريفقوي

شهادة الوفاة

العدد 134 / 1

رقم الشهادة	بشاريخ الأول فيفري الفين واربعة عشر	00005
بـ	الرقم	
سرو لقب الوفاة	على الساعة / / الدقيقة / / / توفيت (ت) المسمى (ة) عباسي محمد عز الدين المولود (ة) بـ الرقم بلدية حسني عبد الكريم بشاريخ مقترض عام 1930 المهنة متقاعد الأكن (ة) بـ الرقم إبن (ة) مسعود الأكن / / / و ابن (ة) عرشى فطوم الأكند / / / حرير بلديت حسني عبد الكريم ولاية الوادي بشاريخ الرابع فيفري 2014 على الساعة الرابعة مساء اعنادنا على تصريح أدلى به السيد محمد زهير وادي ومعد الثلاثة وقع معا نحن / / / اليادات الحاشية	
/ لا شيء /		

ضابط الخانة البلدية



حررت في الطريفقوي في 2021/04/13

ضابط الخانة البلدية
الاسم لقب، لصفحة، التوقيع والختم

عن رئيسة اللجنة الشعبية البلدية
محمد بن عبد الوهاب
محمد بن عبد الوهاب



تأريخ شهادة الوفاة بالاحرف اللاتينية
ABBASSI Mohammed Azzeddine

فہامرس

1- فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
120	31	البقرة	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
195	32		قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
120	33		قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
196	79		فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
167	150		وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا
229	153		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
224	155		وَلَتَنْبُلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
194	169		إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
200-131	185		يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ
150	186		وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
245-232	188		وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ
150	189		يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ
171	197		الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ
150	215		يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
150	217		يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ
151	219	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ	

151	220		وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ
151	222		وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ
2	269		يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
236-201	286		لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
36	19		إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
145	47		إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
141	61		ثُمَّ نَبَّهْنَاهُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ
218	97		وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
198	159	آل عمران	فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
138	187		وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ
33	200		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
-228-35 247	58		إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
151	59		فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
199	116	النساء	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
150	127		وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ
-135-133 150	176		يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ
213	3	المائدة	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
249-207	38		وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا

فهارس

119	48		لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا
183	89		لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
151	107		يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ
170	6	الأنعام	وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
198	59		وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
213-1	153		وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
240-238	31	الأعراف	كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
151	187		يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
151	187		يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا
198-13	188		قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
107	189		هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
221	205		وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ
151	1	الأنفال	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
184	51	التوبة	قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا
235	71		وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
50 -3	119		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
122 -44	122		فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ
122	91	هود	قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ
213	112		فَاسْتَتِمَّ كَمَا أُمِرَتْ
108	119		وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً

فهارس

144	41	يوسف	فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ
135	46		يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ
230	21	الرعد	وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
54	25	إبراهيم	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
1	9	الحجر	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
211	43	النحل	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
2	44		وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
239	69		يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ
196	117		وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ
219	125		ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
98	9		إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
144	23	الإسراء	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
228	34		وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا
194	36		وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
227	57		وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ
195	85		وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
1	17		الكهف
151	83	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ	
195	109	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي	
14	4	مریم	رَبِّ إِيَّايَ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

فهارس

144	72	طه	فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ
151	105		وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا
157	7	الأنبياء	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
139	22		لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
201	78	الحج	وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
139	91	المؤمنون	وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
237	31	النور	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
108 - 107	21	الروم	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
209	39		وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيُرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
1	46	الأحزاب	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
151	63		يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ
169	72		إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
135	32	النمل	قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي
145	44	القصص	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ
13	54		أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ
245	77		وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
230	14	لقمان	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
169	27		وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
242	28	فاطر	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
156	32		ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فهارس

135	11	الصفات	فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا
204	44	ص	وَحُذِّبِيكَ ضِعْفًا
114	53	الزمر	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
184	46	غافر	النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا
164	60		وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
144	12	فصلت	فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ
139	7	الدخان	رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
27	44		إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ
175	32	الجاثية	إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ
139	19	محمد	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
196	28	النجم	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً
198	39		وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
252	49	القمر	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
208	27	الرحمان	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ
25	40	الواقعة	ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ
107	7	الحشر	وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
235	9		وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
1	2	الجمعة	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ
221	9		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
182	4	الطلاق	وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ

فهارس

227	2	الملك	لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
244	15		هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا
227	4	القلم	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ
183	10		وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ
42	14	نوح	وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا
234	8	الإنسان	وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ
142	41	النازعات	فَأَمَّا مَنْ طَعَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ
38	30	الفجر	يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ
171	4	البلد	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ
217	5	الماعون	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ

2- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرفة الحديث
209	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ
202	إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ
172	إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ
246-165	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ
207	إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ
216	الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
139	أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
1	إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ
165	إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
172	إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ
138	إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ
59	إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
152	إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ، فَقَالَ: اقْضِهِ عَنْهَا
109	إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبَدْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ
247	أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ تَخْشَى الْفَقْرَ
228	أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي
164	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
185	إِنَّهُمَا يُعَدَّانِ وَمَا يُعَدَّانِ فِي كَبِيرٍ

فهارس

208	إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا
231	إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ
176	تَبَسُّمِكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ
191	تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ
109	تِلْكَ شَأْنُ لَحْمٍ
50	الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ
57-31	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ
108	دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
217	الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ
239	عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ
238	الْفِطْرَةُ خَمْسٌ
249	قَالَ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
219	قَدِمَ وَفَدَّ عَبْدَ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
195	الْقِضَاءُ ثَلَاثَةٌ
221	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ قَعَدَ فِي مُصَلَاةٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
176	الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ
184	لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ
186	لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ
232	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ
238	لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ

فهارس

108	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ
123	اللَّهُمَّ فَفِّعْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ
5	لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا
173	لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ
244	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ
238	مَا مِنْ وَعَاءٍ مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِ
173	الْمَاهِرِ بِالْقُرْآنِ
234	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ
249	مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ
237	مَنْ تَطَبَّبَ وَمَنْ يُعْلَمُ مِنْهُ طِبُّ قَبْلَ ذَلِكَ
-123-42 242-126	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ
187	هُوَ الطَّهْوَرُ مَاؤُهُ
179	وَإِذَا حَاصِرَتْ حِصْنًا فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ
57	وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ
216	وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ
232	وَمَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا
36	يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ
152	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ
254	يَا عَائِشَةُ لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ
236	يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ

فهارس

50	الْيَدُ الْعُلْيَا حَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى
167	يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بغيرِ حِسَابٍ
174	يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ

3- فهرس آثار الصحابة رضي الله عنهم

الصفحة	صاحبه	الأثر
112	عمر بن الخطاب	أعلمتها أنك عقيم
152	عمر بن الخطاب	لا ندع كتاب ربنا، وسنة نبيه، بقول امرأة
112	أبي بكر الصديق	والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة

4- فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	صاحبه	المبيت الشعري
44	المصباحي	أبأوهم بالضم في العقود *** وسورة الأعوان ثم هود
44	المتني	إذا غامرت في شرفٍ مَرُومٍ *** فَلَا تَفْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
224	سبط بن التعاويدي	إذا كان رب البيت بالدَفِّ مولعاً *** فَشِيمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمُ الرُّقْصُ
224-43	حافظ إبراهيم	الأمُّ مدرّسةٌ إذا أعددتها *** أعددت شعباً طيب الأعراق
51	ابن باديس	شعب الجزائرٍ مُسلمٍ *** وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ
45	ابنُ عاشر	فصل لخوفٍ ضرٍّ أو عدمٍ ما *** عَوْضٌ مِنَ الطَّهَارَةِ التَّيْمَمِ
47	ابن عاصم	الكُفْرُ والرِّقُّ لِإِزْثٍ مَنْعَا *** وَإِنْ هُمَا بَعْدَ الْمِمَاتِ ارْتَفَعَا
49	زهير بن أبي سلمى	لأستسهلن الصَّعبَ أو أبُلغُ المنى *** فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ
224	أبو البقاء الزندي	لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ *** فَلَا يُعْرِضُ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
225	علي بن أبي طالب	الناسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ *** أَبُوهُمُ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ
45	إبراهيم اللقاني	وَأَثْبِتَنَّ لِلْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامَةَ *** وَمَنْ نَفَاها فَانْبِذَنَّ كَلَامَهُ
198	زهير	وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ *** وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي عَدِ عَمٍ
46	ابن الجزري	وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لِازِمٍ *** مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ أَثِمُ
148	ابن عاصم	وَأَنْ يَكُونَ ذَكَرًا حُرًّا سَلِمَ *** مِنْ فَقْدِ رُؤْيَةٍ وَسَمْعٍ وَكَلِمٍ

فهارس

52	المعري	لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ ***	وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ
89	ابنُ عاشر	تصلُ جنازةً وسنةً به يحلُ ***	وصلِ فرضاً واحداً وإن
46	البوصيري	عَزْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ ***	وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
45	ابنُ عاشر	مُبْتَدِئًا بِاسْمِ الْإِلَهِ الْقَادِرِ ***	يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ عَاشِرٍ

5- فهرس المصادر والمراجع

أولاً- الكتب

أ- القرآن الكريم و ملومه:
- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
1- أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ/1988م.
2- أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، ت: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م.
3- أحمد مصطفى متولي، منظومة الدنفاسي في ضبط المتشابهات، دط، د د ن، د م ن، دت.
4- إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419 هـ.
5- الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1412هـ.
6- عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
7- عبد الحميد محمد بن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ت: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م.
8- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
9- محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ/1995م.

10- مُجَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1420هـ/2000م.

11- مُجَّد بن أحمد (أبو عبد الله القرطبي)، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وآخرون، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م.

12- مُجَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ت: أحمد مُجَّد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/2000م.

13- مُجَّد بن مُجَّد الماتوريدي، تأويلات أهل السنة تفسير الماتوريدي، ت: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ/2005م.

14- مُجَّد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

15- مُجَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417هـ/1997م.

16- مُجَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دط، دار أخبار اليوم، مصر، دت.

ب- الحديث النبوي وعلموه:

17- أحمد بن الحسين (أبو بكر البيهقي)، السنن الكبرى، ت: مُجَّد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م.

18- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1421هـ/2001م.

19- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُجَّد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

20- سليمان بن الأشعث (أبو داود)، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، دار

الرسالة العالمية، بيروت، 1430هـ/2009م.
21- عبد الرحمن بن مُجَدِّ الحوت، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.
22- عبد الله بن عبد الرحمان الدرامي، سنن الدرامي، ت: حسين سليم أسد الداراني، ط1، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/2000م.
23- مالك بن أنس الأصبحي، موطأ الإمام مالك، ت: مُجَدِّ فؤاد عبد الباقي، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ/1985م.
24- مُجَدِّ بن إسماعيل الأمير الصنعائي، سبل السلام، ط4، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، د م ن، 1379هـ/1960م.
25- مُجَدِّ بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ/1987م.
26- مُجَدِّ بن حبان البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/1993م.
27- مُجَدِّ بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ت: عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث، مصر، 141هـ/1993م.
28- مُجَدِّ بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1418هـ/1998م.
29- مُجَدِّ بن يزيد (ابن ماجة القزويني)، سنن ابن ماجه، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، دار الرسالة العالمية، بيروت، 1430هـ/2009م.
30- مُجَدِّ شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

31- مُجَّد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1415هـ/1995م.

32- مُجَّد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/2000م.

33- مُجَّد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن أبي داود، ط1، مكتبة المعارف، د م ن، 1419هـ/1998م.

34- مُجَّد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، ط1، مكتبة المعارف، د م ن، 1419هـ/1998م.

35- محمود بن أحمد (بدر الدين العيني)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

36- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: مُجَّد فؤاد عبد الباقي، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

37- الهيثم بن كليب الشاشي، المسند، ت: محفوظ الرحمن زين الله، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1410هـ.

38- يحيى بن شرف الدين النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

39- يوسف القرضاوي، المدخل لدراسة السنة النبوية، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت، دت.

40- يوسف بن عبد الله بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ت: أبو الأشبال الزهيري، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1994م.

ج- أصول الفقه والقواعد الفقهية ومقاصد الشريعة

- 41- مُجَدِّ جمال الدين القاسمي، الفتوى في الإسلام، ت: مُجَدِّ عبد الكريم القاضي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ/1986م.
- 42- إبراهيم اللقاني، منارة أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، ت: عبد الله الهلالي، دط، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1423هـ/2002م.
- 43- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، د ب ن، 1417هـ/1997م.
- 44- ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: مُجَدِّ عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م.
- 45- أحمد بن إدريس القرافي، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ/1995م.
- 46- بدر الدين مُجَدِّ بن عبد الله الزركشي (بدر الدين الزركشي)، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، دار الكتبي، د م ن، 1414هـ/1994م.
- 47- تقي الدين علي السبكي وولده تاج الدين، الإبهاج في شرح المنهاج -منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي-، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م.
- 48- حسن العطار، حاشية العطار على جمع الجوامع، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م.
- 49- السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
- 50- شمس الدين مُجَدِّ بن مُجَدِّ (ابن أمير حاج)، التقرير والتحبير، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.

- 51- عامر سعيد الزبياري، مباحث في أحكام الفتوى، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.
- 52- عبد السلام العسري، نظرية الأخذ بما جرى به العمل في المغرب في إطار المذهب المالكي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1417هـ/1996م.
- 53- عبد القادر مهاوات، القواعد الفقهية الخمس الكبرى، ط2، مطبعة الرمال، ولاية الوادي، الجزائر، 2017م.
- 54- عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ط6، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، د.م.ن، دت.
- 55- عبد الوهاب بن تقي الدين (تاج الدين السبكي)، جمع الجوامع في أصول الفقه، علق عليه ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م.
- 56- عبد الوهاب بن تقي الدين (تاج الدين السبكي)، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ت: علي مُحمَّد معوض، وآخرون، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ/1999م.
- 57- عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ط8، مكتبة الدعوة، مصر، دت.
- 58- عثمان بن عبد الرحمن (ابن الصلاح)، أدب المفتي والمستفتي، ت: موفق عبد الله عبد القادر، ط2، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1423هـ/2002م.
- 59- عمر الجيدي، العرف والعمل في المذهب المالكي، دط، مطبعة فضالة، المغرب، 1404هـ/1984م.
- 60- مُحمَّد بن عمر (فخر الدين الرازي)، المحصول، ت: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1997م.
- 61- مُحمَّد رياض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، ط1، مطبعة النجاشي، الدار البيضاء، 1416هـ/1996م.

62- مُجَدِّ سليمان عبد الله الأشقر، الفتيا ومناهج الإفتاء (بحث أصولي)، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1396هـ/1976م.

63- مُجَدِّ عثمان شبير، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، ط2، دار النفائس، الأردن، 1428هـ/2007م.

64- مُجَدِّ مصطفى شلي، أصول الفقه الإسلامي، دط، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، دت.

65- نادية شريف العمري، الاجتهاد في الإسلام، أصوله - أحكامه - آفاقه، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م.

66- وهبة بن مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1419هـ/1999م.

67- يوسف القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1408هـ/1988م.

د - الفقه الإسلامي:

- الفقه الحنفي:

68- أبو بكر بن مسعود (علاء الدين الكاساني)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتب العلمية، 1406هـ/1986م.

69- لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، ط2، دار الفكر، د م ن، 1310هـ.

70- مُجَدِّ أمين بن عمر بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ط2، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/1992م.

- الفقه المالكي:

71- ابن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة، دط، المكتبة الثقافية، بيروت، دت.

72- ابن عاصم القيسي الغرناطي، تحفة الحَكَّام في نكت العقود والأحكام، ت: مُجَدِّ عبد السلام، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1432هـ/2011م.

- 73- أبو الحسن علي التسولي، البهجة في شرح التحفة، ت: مُجَّد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م.
- 74- أحمد بن غانم (النفراوي)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دط، دار الفكر، سوريا، 1415هـ/1995م.
- 75- أحمد بن مُجَّد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، دط، دار المعارف، دت.
- 76- أحمد حماني، فتاوى الشيخ أحمد حماني استشارات شرعية ومباحث فقهية، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الرغاية، الجزائر، 1993م.
- 77- خليل بن إسحاق بن موسى، مختصر العلامة خليل، ت: أحمد جاد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ/2005م.
- 78- صالح عبد السميع الآبي، الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة أبي زيد القيرواني، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- 79- عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، ت: عبد السلام مُجَّد أمين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2002م.
- 80- عبد الواحد ابن عاشر، المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين، دط، مكتبة القاهرة، مصر، دت.
- 81- مالك بن أنس الأصبحي، المدونة الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م.
- 82- مُجَّد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 1421هـ/2000م.
- 83- مُجَّد بن أحمد الرهوني، حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل وبهامشه حاشية المدني علي كنون، ط1، المطبعة الأميرية، مصر، 1306هـ.

84- مُجَّد بن أحمد بن رشد (الجد)، مسائل أبي الوليد ابن رشد، ت: مُجَّد الحبيب التجكاني، ط2، دار الجليل، بيروت - دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1414هـ/1993م.

85- مُجَّد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دط، دار الفكر، بيروت، دت.

86- مُجَّد بن أحمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، دط، ت: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

87- مُجَّد بن عبد الله الخرشبي، شرح مختصر خليل، دط، دار الفكر للطباعة، بيروت، دت.

88- محمد بن عبد الله بن المبارك، الحبل المتين على نظم المرشد المعين، ط3، مطبعة المنار، تونس، 1383هـ/1963م.

89- مُجَّد بن مُجَّد الرُّعيني (الخطاب)، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ت: زكريا عميرات، دط، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2003م.

90- مُجَّد بن يونس السويسي، الفتاوى التونسية في القرن الرابع عشر الهجري، ط1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1430هـ/2009م.

91- مُجَّد عز الدين عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك، ط1، مطبعة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، ولاية الوادي، الجزائر، 1429هـ/2008م.

- الفقه الشافعي:

92- مُجَّد بن أحمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م.

93- يحيى بن شرف الدين النووي، المجموع شرح المهذب، دط، دار عالم الكتاب، د م ن، 1423هـ/2003م.

- كتب فقهية أخرى:

- 94- عبد الإله العرفج، المناهج الفقهية المعاصرة عرض وتحليل، ط1، دار الرياحين، بيروت، 2018م.
- 95- عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1425هـ/2005م.
- 96- عبد الكريم زيدان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة البشائر، عمان، 1409هـ/1989م.
- 97- عبد الوهاب أبو سليمان، منهج البحث في الفقه الإسلامي - خصائصه ونقائضه وترتيب موضوعاته-، ط4، مكتبة الرشد، الرياض، 1432هـ/2011م.
- 98- قيس بن محمد آل الشيخ مبارك، التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية، ط2، مؤسسة الريان، بيروت، 1418هـ/1997م.
- 99- محمد الحضري بك، تاريخ التشريع الإسلامي، ط8، دار الفكر، سوريا، 1387هـ.
- 100- محمد بن أحمد بن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دط، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م.
- 101- محمد سلام مذكور، المدخل للفقه الإسلامي، ط3، دار النهضة العربية، مصر، 1336هـ/1966م.
- 102- محمد فاروق النبهان، المدخل إلى التشريع الإسلامي، ط1، دار القلم، دمشق، 1977م.
- 103- مصطفى الزرقاء، المدخل الفقهي العام، ط2، دار القلم للطباعة والنشر التوزيع، دار القلم، دمشق، 1425هـ/2004م.
- 104- وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط4، دار الفكر، دمشق، دون تاريخ نشر.
- 105- يوسف القرضاوي، فتاوى معاصرة، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1424هـ/2003م.

هـ - معاجم اللغة العربية وقواميسها وكتبها والموسوعات والدواوين الشعرية:

106- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ/1983م.

107- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: أنور الباز وآخرون، ط3، دار الوفاء، دم ن، 1426هـ/2005م.

108- أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام مُجَّد هارون، د ط، دار الفكر، دم ط، 1399هـ / 1979م.

109- أحمد بن مُجَّد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دط، المكتبة العلمية، بيروت، دت.

110- بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ت: مُجَّد كامل بركات، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1402هـ-1982م.

111- حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

112- زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1988م.

113- علي بن أبي طالب عليه السلام، ديوان الإمام علي عليه السلام، ط2، بيت الحكمة، الجزائر.

114- مجد الدين مُجَّد بن يعقوب (الفيروزآبادي)، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ/2005م.

115- مُجَّد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ مُجَّد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ/1999م.

116- مُجَّد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي، ت: مُجَّد عبد المنعم خفاجي، ط2، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1405هـ/1985م.

117- محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، د ط، دار الهداية، د م ط، دت.

118- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1994م.

119- محمد بن عبيد الله (ابن التعاويذي)، ديوان سبط ابن التعاويذي، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دت.

120- مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م.

121- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة: (من 1404-1427هـ). الأجزاء: 1-23: ط2، دار السلاسل، الكويت، والأجزاء: 24-38: ط1، مطابع دار الصفوة، مصر، والأجزاء: 39-45: ط1، الوزارة، الكويت.

و- كتب التاريخ والتراجم

122- إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلالي العوامر، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977م.

123- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1984، ط1، دار الغرب الإسلامي، د.م.ن، 1998م.

124- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

125- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، دط، المطبعة العربية، غرداية، 2004م.

126- سعد لعمامرة وأحمد منصوري، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، دط، نشر جمعية الجماعة السوفية، مطبعة مزوار، الوادي، 2006م.

127- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1990م.

- 128- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912-1962م-
تونس العاصمة أنموذجا-، ط1، دار الأملية، الجزائر، 2014م.
- 129- عصام تليمة، القرضاوي فقيها، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2000م.
- 130- عصام تليمة، يوسف القرضاوي؛ فقيه الدعاة، وداعية الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق،
2001م.
- 131- علي غنابزية وآخرون، مفكرة القرن العشرين، دط، المطبعة العصرية، الوادي، 1999م.
- 132- علي غنابزية، الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، ط1، مطبعة الرمال، الوادي،
الجزائر، 2015م.
- 133- علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية
1900-1986، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014م.
- 134- علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ط1،
مطبعة المزوار، الوادي، الجزائر، 2012م.
- 135- عمار هلال، أبحاث ودراسات من تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1992م، دط، ديوان
المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- 136- محمد الساسي معامير، التقويم الجزائري العام 1345هـ-1927م، دط، المكتبة التونسية،
مطبعة النجاح، تونس، دت.
- 137- محمد الطاهر تليلي، هذه حياتي، دط، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، 2017م.
- 138- محمد العدواني، تاريخ العدواني، ت: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي،
بيروت، 1996م.
- 139- يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتاب ملامح سيرة ومسيرة، ط2، دار الشروق، مصر،
1427هـ/2006م.

ج- كتبه ذات مواضيع متفرقة

- 140- إبراهيم البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
- 141- أبو الحسن علي الماوردي، أدب الدنيا والدين، دط، دار مكتبة الحياة، دم ن، 1986م.
- 142- أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984م.
- 143- أحمد مُحمَّد العسال وفتحی أحمد عبد الكريم، النظام الاقتصادي في الإسلام: "مبادئه وأهدافه"، ط2، مطبعة الاستقامة الكبرى، دم ن، 1977م.
- 144- حمد ناصر العمار، الدعوة، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 1425هـ/2004م.
- 145- زيدان عبد الفتاح قعدان، منهج القرآن في الاقتصاد، دط، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، 1990م.
- 146- سعيد حلیم، نظريات التعلم في الفكر التربوي الإسلامي، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2015م.
- 147- عبد الحمید مُحمَّد بن باديس الصنهاجي، آثَارُ ابْنِ بَادِيسَ، ت: عمار طالبي، ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1388هـ/1968م.
- 148- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م.
- 149- عبد المجيد النجار، في فقه التدين فهما وتنزيلا، سلسلة كتاب الأمة - تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية-، قطر، 1988م.
- 150- عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة إلى الله، ط1، دار الإمام مالك، أبو ظبي، 151- 1426هـ/2005م.
- 152- علي مولا، زادك إلى المعرفة، ط1، منتدى مكتبة الإسكندرية، مصر، 2010م.

153- محسن خليل، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، ط1، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1982م .

154- محمد البشير النيفر ومحمد الشادلي النيفر، نبراس المرشدين في أمور الدنيا والدين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م.

155- محمد الخضر الشنقيطي، قمع أهل الزرع والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد، دط، دار إحياء للكتب العربية، مصر، 1345هـ.

156- محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، دط، دار الأوزاعي، بيروت، 1984م.

157- محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ/1994م.

158- محمد بن الحسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م.

159- محمد بن بشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، د م ن، 1997م.

160- محمد سعيد رمضان البوطي، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، ط1، دار الفارابي، سوريا، 1426هـ/2005م.

161- محمد ناصر الدين الألباني، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1427هـ/2006م.

162- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، كتاب الأصالة، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر، 1981م.

163- يوسف القرضاوي، في وداع الأعلام، دط، دار الشامية، تركيا، 2017م.

164- يوسف بن عبد الله الأثري، بهجة المجالس وأنس المجالس، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د

ثانياً: - الرسائل الجامعية

165- بن لسبط لدمية، المنهج الفقهي عند الشيخ يوسف القرضاوي، رسالة دكتوراه العلوم غير مطبوعة، إشراف: عبد الكريم حامدي، كلية العلوم الإسلامية بجامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2018/2017م.

166- خديجة بالخير، فتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي غير المطبوعة في باب الأنكحة، جمعا ودراسة، رسالة ماستر غير مطبوعة، إشراف: محمد رشيد بوغزالة، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2015م.

167- الطاهر مهاوه، التأمين في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: سويسي محمد، معهد الشريعة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1989م.

168- عثمان زقّب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2006/2005م.

169- علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ-19م، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001م.

170- علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، رسالة دكتوراه، إشراف: عمر بن خروف، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.

171- محفوظ بن الصغير، الشيخ أحمد حماني ومنهجه في الفتوى، رسالة ماجستير مطبوعة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2002م.

172- محمد عبد الحق بكرأوي، المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير، رسالة دكتوراه غير

مطبوعة، إشراف: سعيد فكرة، كلية العلوم الإسلامية بجامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2017/2016م.

ثالثاً- المقالات والمداخلات:

173- إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة، مجلة الثقافة، ع: 113، 1996م، الجزائر.

174- إبراهيم مياسي، جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف، مجلة الثقافة، ع: 109، 1995م، الجزائر.

175- عبد الرقيب الشامي، المناهج المعاصرة للفقهاء الإسلاميين، مجلة كلية الدراسات العليا، مج: 12، ع: 45-2، 2018م، جامعة النيلين، جمهورية السودان.

176- عنتر ساسي، اعتبار المقاصد في الاجتهاد المعاصر عند الشيخ محمد عزالدين عباسي، مجلة الإحياء، مج: 20، ع: 24، ماي 2020م، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، الجزائر.

177- لدمية بن لسبط، منهج الإفتاء عند الشيخ يوسف القرضاوي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج: 5، ع: 2، 2020م، جامعة الحاج لخضر، باتنة 01. الجزائر. ص 161-190.

178- محمد المولدي سيثي: مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف، الجمعية الثقافية للشهيد عمر عزوز، الزقمة، الندوة الفكرية الأولى للشيخ العدواني، 1996/12/30-1997/01/01م، مطبوعة على الستانسيل. (مخطوط).

179- محمد لعويني، الشيخ محمد عز الدين عباسي، ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه تحفة السالك إلى خير المسالك، إشراف: محمد مزياني، مجلة الشهاب، مج: 3، ع: 3، 1438هـ/2017م، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر. الصفحات: 87-134.

رابعاً- الجرائد الوطنية

180- جريدة الخبر، ع: 2306، 30 جوان 1998م.

خامساً: - المواقع الإلكترونية

181- aliftaa.jo
182- almuslimalmuaser.org
183- al-qaradawi.net
184- binbayyah.net
185- binbaz.org.sa
186- midad.com
187- www.alukah.net
188- www.dar-alifta.org
189- www.dohainstitute.org
190- www.draligomaa.com
191- www.fikrmag.com
192- www.webometrics.info

سادساً: - وثائق إدارية

193- شهادة وفاة مستخرجة من بلدية حساني رقم: 05، والمؤرخة في: 2014/02/01.
194- شهادة الميلاد المستخرجة من بلدية حساني عبد الكريم رقم: 43-1933م. والمؤرخة في: 2020/11/10م.
195- وثيقة بيانات إدارية من مديرية الشؤون الدينية بالوادي، والمؤرخة في: 2020/11/10م.

سابعاً: - المقابلات المباشرة والاتصالات الهاتفية

- المقابلات الشخصية
196- مقابلة مع أ.د: إبراهيم رحماني، بمكتبة الجامعة، يوم: الخميس 2020/01/16م، في الساعة

فهارس

10:00 صباحًا.
197- مقابلة مع أ.د: علي غنابزيرة، بمقر جمعية الإرشاد والإصلاح، حي الجدلة بالوادي، يوم: السبت 2019/12/14م، في الساعة: 10:00 صباحًا.
198- مقابلة مع أ: الأمين مناني، بجامعة الشهيد حمه لخضر، يوم: الخميس 2019/11/14م، في الساعة: 11:00 صباحًا.
199- مقابلة مع أ: منصور جاب الله، بمنزله في الوادي، يوم: الأحد 2017/12/17م، في الساعة: 10:00 صباحًا.
200- مقابلة مع الشيخ الإمام: مبروك حميداتو، بمنزله في الوادي، يوم: السبت 2020/01/04م، في الساعة 10:00 صباحًا.
201- مقابلة مع الشيخ: عبد الكريم بالقظ، بمنزله في الوادي، يوم: الأحد 2019/12/29م، في الساعة: 16:00 مساءً.
202- مقابلة مع الشيخ: مُحَمَّد عز الدين عباسي، بالمحل التجاري بسوق الوادي، يوم: الأربعاء 2009/04/15م، في الساعة: 12:00 صباحًا.
203- مقابلة مع الشيخ: مُحَمَّد عز الدين عباسي، بمنزله في الزقم، أواخر شهر مارس سنة 2011م، في الساعة 17:00 مساءً.
204- مقابلة مع د: أحمد المبارك عباسي، بمنزله في الزقم، يوم: الأحد 2019/12/29م، في الساعة 16:00 مساءً.
205- مقابلة مع د: أحمد المبارك عباسي، بمنزلي باليزيرق، يوم: الثلاثاء 2019/12/14، في الساعة: 17:00 مساءً
206- مقابلة مع د: عماد جراية، بمنزله في البيضاء الوادي، يوم: الأحد 2020/10/18م، في الساعة: 21:30 ليلاً.

فهارس

207- مقابلة مع رئيس بلدية حساني عبد الكريم السيد: نور الدين مقرود، بمقر البلدية، يوم: الأحد 2020/02/02م، في الساعة: 09:00 صباحًا.
- الاتصالات الهاتفية
208- مكالمة هاتفية مع أ.د: محمد جرادي، يوم: الاثنين 2019/12/16م، في الساعة: 17:00 مساءً.
209- مكالمة هاتفية مع أ: عمر بريكي، يوم: الاثنين 2020/7/20م، في الساعة: 10:00 صباحًا.
210- مكالمة هاتفية مع د: عماد جراية، يوم: الاثنين 2020/10/12م، في الساعة: 17:00 مساءً.
211- مكالمة هاتفية مع أ.د: كمال قدة، يوم: الثلاثاء 2021/01/26، في الساعة: 12:45.

6- فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
1	مقدمة
	المبحث التمهيدي: التعريف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي
16	المطلب الأول: وادي سوف: الموقع والتسمية والسكان
16	الفرع الأول: موقع وادي سوف جغرافيا وفلكيا
18	الفرع الثاني: تسمية وادي سوف
22	الفرع الثالث: سكان وادي سوف
24	المطلب الثاني: التعليم الديني بوادي سوف خلال حياة الشيخ عباسي
24	الفرع الأول: التعليم القرآني بوادي سوف
25	الفرع الثاني: الحواضر العلمية بوادي سوف
26	الفرع الثالث: بلدية الزقم وعلاقة الشيخ عباسي بها
29	المطلب الثالث: المساجد والمدارس في وادي سوف وعلاقة الشيخ عباسي بها
29	الفرع الأول: المساجد وعلاقة الشيخ عباسي بها
31	الفرع الثاني: المدارس القرآنية وعلاقة الشيخ عباسي بها
32	المطلب الرابع: التعليم الحكومي في وادي سوف وعلاقة الشيخ عباسي به
32	الفرع الأول: التعليم الحكومي في وادي سوف ما قبل الاستقلال وعلاقة الشيخ عباسي به
33	الفرع الثاني: التعليم الحكومي في وادي سوف ما بعد الاستقلال وعلاقة الشيخ عباسي به
	الفصل الأول:
	التعريف بالشيخ محمد عز الدين عباسي
	المبحث الأول: حياة الشيخ عباسي من النشأة الأولى إلى الوفاة

39	المطلب الأول: المولد والنشأة والوفاة والتأبين
39	الفرع الأول: الاسم والمولد والأولاد
39	الفرع الثاني: النشأة
40	الفرع الثالث: الوفاة
41	الفرع الرابع: التأبين
42	المطلب الثاني: مراحل التعليم
42	الفرع الأول: مرحلة التعليم في سن الطفولة
43	الفرع الثاني: مرحلة التعليم بالزيتونة
44	الفرع الثالث: الكتب الفقهية المتبعة أثناء دراسة الشيخ عباسي قبل الزيتونة
47	الفرع الرابع: الكتب المعتمدة في التدريس بجامع الزيتونة أثناء دراسة الشيخ عباسي (1948-1954م)
49	المطلب الثالث: صفاته البارزة خلال مراحل التعليم
49	الفرع الأول: الصبر وتحمل المشاق في طلب العلم
50	الفرع الثاني: عزة النفس والحياء وصدق المعاملة
50	الفرع الثالث: الوفاء للوطن
52	الفرع الرابع: التفوق في الدراسة والاستفادة العلمية من خارج الدراسة الرسمية
المبحث الثاني: مراحل تعلم الشيخ عباسي والتعريف بشيوخه	
55	المطلب الأول: دور المحيط ومن تتلمذ عنهم الشيخ عباسي في المرحلة التمهيديّة
55	الفرع الأول: دور المساجد في الزعم
56	الفرع الثاني: دور الأولياء والأهالي في التعليم القرآني بالزعم
58	الفرع الثالث: الشيوخ الذين تتلمذ عنهم الشيخ عباسي في المرحلة التمهيديّة
61	المطلب الثاني: جامع الزيتونة؛ مكائنه، والعلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي
61	الفرع الأول: جامع الزيتونة ومكائنه

67	الفرع الثاني: العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي في جامع الزيتونة
66	المطلب الثالث: العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عباسي في ما بعد الزيتونة
66	الفرع الأول: الشيخ أحمد حماني
67	الفرع الثاني: الشيخ عبد الرحمان شيبان
69	الفرع الثالث: الشيخ الغزالي
71	الفرع الرابع: الدكتور القرضاوي
72	المطلب الرابع: العلماء الذين تتلمذ على كتبهم الشيخ عباسي
72	الفرع الأول: الشيخ محمد شلتوت
73	الفرع الثالث: الشيخ السيد سابق
74	الفرع الرابع: الدكتور وهبة الزحيلي
الفصل الثاني:	
مجمع فقه الشيخ عباسي (فتاوى تحفة السالك) دراسةً وتقييمًا	
المبحث الأول: دراسة فقهية لكتاب (تحفة السالك)	
78	المطلب الأول: نظرة على كتاب (تحفة السالك)
78	الفرع الأول: المجلد الأول من تحفة السالك
79	الفرع الثاني: المجلد الثاني من تحفة السالك
80	الفرع الثالث: المجلد الثالث من تحفة السالك
81	الفرع الرابع: المجلد الرابع من تحفة السالك
81	الفرع الخامس: المجلد الخامس من تحفة السالك
83	المطلب الثاني: أهم المصادر الفقهية المالكية في (تحفة السالك)
84	الفرع الأول: الموطأ للإمام مالك (ت:179هـ)
84	الفرع الثاني: المدونة للإمام مالك (ت:179هـ)

85	الفرع الثالث: مختصر خليل وشروحه (ت:776هـ)
85	الفرع الرابع: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني وشراحها (ت:386هـ)
87	الفرع الخامس: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر (ت:1040هـ) وشروحه
87	الفرع السادس: مختصر الأخضرى (ت:983هـ)
88	المطلب الثالث: التقيد بالمذهب المالكي في فتاوى (تحفة السالك)
88	الفرع الأول: أمثلة من باب الطهارة
89	الفرع الثاني: أمثلة من باب الصلاة
90	الفرع الثالث: أمثلة من باب الزكاة والصدقة
92	المطلب الرابع: عدم التعصب للمذهب المالكي في فتاوى (تحفة السالك)
92	الفرع الأول: الكتب المعتمدة في تحفة السالك من غير المذهب المالكي
92	الفرع الثاني: أمثلة من الفتاوى من غير المذهب المالكي من باب الصلاة
95	الفرع الثالث: أمثلة من الفتاوى من غير المذهب المالكي من باب الزكاة
المبحث الثاني: أهم مرتكزات الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)	
98	المطلب الأول: كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً
98	الفرع الأول: كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية
99	الفرع الثاني: كثرة الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
100	المطلب الثاني: الفتوى بالقول المشهور في المذهب المالكي
100	الفرع الأول: القول المشهور عند الفقهاء
102	الفرع الثاني: نماذج من الفتاوى بالقول المشهور في المذهب المالكي
104	المطلب الثالث: الفتوى بخلاف الأولى وما جرى به العمل
104	الفرع الأول: الفتوى بخلاف الأولى
105	الفرع الثاني: الفتوى بما جرى عليه العمل

107	المطلب الرابع: الاستفادة من مصادر التشريع الإسلامي والقواعد الشرعية
107	الفرع الأول: الاستفادة من مصادر التشريع الإسلامي
113	الفرع الثاني: الاستفادة من القواعد الشرعية
الفصل الثالث:	
ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عز الدين عباسي منه باعتباره مفتيًا	
المبحث الأول:	
ماهية المنهج الفقهي وموضع فتاوى الشيخ عز الدين عباسي من المناهج الفقهية المعاصرة	
119	المطلب الأول: ماهية المنهج الفقهي
119	الفرع الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحًا
121	الفرع الثاني: تعريف الفقه لغة واصطلاحًا
127	المطلب الثاني: المناهج الفقهية المعاصرة وموقع فتاوى الشيخ عز الدين عباسي منها
128	الفرع الأول: المنهج المذهبي
129	الفرع الثاني: المنهج السلفي
131	الفرع الثالث: المنهج التيسيري
132	الفرع الرابع: المنهج الفقهي للشيخ عز الدين عباسي بين المناهج الفقهية السابقة
المبحث الثاني:	
ماهية الفتوى ومنزلة الشيخ عز الدين عباسي من أصناف المفتين	
134	المطلب الأول: تعريف الفتوى وبيان علاقتها بالاجتهاد وخصائصها عند الشيخ عباسي
134	الفرع الأول: تعريف الفتوى عند الشيخ عباسي
136	الفرع الثاني: علاقة الفتوى بالاجتهاد
138	الفرع الثالث: خصائص الفتوى عند الشيخ عباسي
144	المطلب الثاني: الفرق بين الفتوى والقضاء
144	الفرع الأول: تعريف القضاء اللغة واصطلاحًا

146	الفرع الثاني: أوجه الاختلاف والاتفاق بين الفتوى والقضاء
150	المطلب الثالث: مكانة الإفتاء والحكم الشرعي له والانتصاب له
150	الفرع الأول: مكانة الإفتاء
157	الفرع الثاني: الحكم الشرعي للإفتاء والانتصاب له
160	المطلب الرابع: تعريف المفتي وبيان شروط الإفتاء وموضع الشيخ عباسي من أصناف المفتين
156	الفرع الأول: تعريف المفتي
157	الفرع الثاني: شروط الإفتاء
160	الفرع الثالث: موضع الشيخ عباسي من أصناف المفتين
الفصل الرابع:	
آداب وطريقة وضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)	
المبحث الأول: آداب الفتوى عند الشيخ عباسي	
164	المطلب الأول: الإخلاص والدعاء لنفسه بالتوفيق
164	الفرع الأول: الإخلاص والصدق
166	الفرع الثاني: الدعاء لنفسه بالتوفيق في الإجابة
169	المطلب الثاني: الأمانة العلمية والتواضع في الإجابة عن الأسئلة
169	الفرع الأول: الأمانة العلمية
174	الفرع الثاني: التواضع في الإجابة عن الأسئلة
المبحث الثاني: طريقة الفتوى عند الشيخ عباسي	
177	المطلب الأول: طريقة الشيخ عباسي في تلقي الأسئلة والإجابة عنها
177	الفرع الأول: طريقة الشيخ عباسي في تلقي الأسئلة
178	الفرع الثاني: طريقة الشيخ عباسي في الإجابة عن الأسئلة
182	المطلب الثاني: الاهتمام بالسائل وإجابته حسب ما يقتضيه حاله

182	الفرع الأول: أمثلة عن الأجوبة القصيرة والمتوسطة
184	الفرع الثاني: أمثلة عن الأجوبة الطويلة
186	المطلب الثالث: إفادة السائل بما لم يسأل عنه وختم الفتوى بالدعاء له
186	الفرع الأول: إفادة السائل بما لم يسأل عنه
188	الفرع الثاني: ختم الفتوى بالدعاء للسائل
190	المطلب الرابع: مخاطبة الناس بلغة العصر وألفاظه
190	الفرع الأول: بيان مخاطبة الناس بلغة العصر عند الشيخ عباسي
191	الفرع الثاني: نماذج من استعمال لغة العصر في تحفة السالك
المبحث الثالث: ضوابط الفتوى عند الشيخ عباسي	
194	المطلب الأول: علم الشيخ عباسي وفهمه للواقع
194	الفرع الأول: علم الشيخ عباسي
197	الفرع الثاني: فهم الشيخ عباسي للواقع
200	المطلب الثاني: التيسير في الفتوى وعدم تتبع الرخص والحيل عند الشيخ عباسي
201	الفرع الأول: التيسير في الفتوى عند الشيخ عباسي
203	الفرع الثاني: عدم تتبع الرخص والحيل عند الشيخ عباسي
207	المطلب الثالث: الفتوى مع الدليل والتعليل ومراعاة الخلاف عند الشيخ عباسي
208	الفرع الأول: الفتوى مع الدليل والتعليل
210	الفرع الثاني: مراعاة الخلاف عند الشيخ عباسي
الفصل الخامس:	
الأبعاد الحضارية للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)	
المبحث الأول:	
البعد الديني والأخلاقي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)	
215	المطلب الأول: البعد الديني للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)

215	الفرع الأول: البعد العقائدي عند الشيخ عباسي
216	الفرع الثاني: البعد التعبدي عند الشيخ عباسي
218	الفرع الثالث: البعد الدعوي عند الشيخ عباسي
227	المطلب الثاني: البعد الأخلاقي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)
227	الفرع الأول: البعد الأخلاقي إيجاباً عند الشيخ عباسي
231	الفرع الثاني: البعد الأخلاقي سلبيًا عند الشيخ عباسي
المبحث الثاني:	
البعد الاجتماعي والاقتصادي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)	
234	المطلب الأول: البعد الاجتماعي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)
234	الفرع الأول: التكافل الاجتماعي عند الشيخ عباسي
236	الفرع الثاني: البعد الصحي عند الشيخ عباسي
242	الفرع الثالث: البعد التعليمي عند الشيخ عباسي
244	المطلب الثاني: البعد الاقتصادي للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)
245	الفرع الأول: فضيلة العمل وأخلاقياته
246	الفرع الثاني: الحث على الصدقة وحفظ الأمانات
248	الفرع الثالث: محاربة البطالة والتبذير والشح
249	الفرع الرابع: تحريم أكل أموال الناس بالباطل
المبحث الثالث: البعد الوطني للمنهج الفقهي عند الشيخ عباسي من خلال (تحفة السالك)	
252	المطلب الأول: احترام النظام العام
252	الفرع الأول: تعريف النظام العام
252	الفرع الثاني: نماذج من احترام النظام العام
254	المطلب الثاني: التفاعل مع المصالح الوطنية والأعياد الوطنية والمناسبات الدينية
254	الفرع الأول: التفاعل مع المصالح الوطنية

فهارس

256	الفرع الثاني: تفاعله مع الأعياد الوطنية والمناسبات الدينية
259	الخاتمة
262	الملاحق
271	1- فهرس الآيات القرآنية
278	2- فهرس الأحاديث النبوية
282	3- فهرس آثار الصحابة
283	4- فهرس الأشعار
285	5- فهرس المصادر والمراجع.
305	6- فهرس المحتويات

ملخص

هذه الدراسة الموسومة بـ: "المنهج الفقهي عند محمد عز الدين عباسي السوفي (ت:1435هـ)"، تجلّت أهميتها في كونها متعلقة بأحد أعلام وفقهاء وادي سوف وهو الشيخ مُجّد عز الدين عباسي الذي كان متبصّرًا بمقتضيات العصر؛ فربط بين النصوص والثوابت والمتغيرات، والمقاصد والعلل، مراعيًا في ذلك مصلحة العباد والبلاد، فكان الإشكال الرئيس الذي سعّت للإجابة عنه: ما هو المنهج الفقهي الذي سلكه الشيخ في فتاويه المطبوعة (تحفة السالك) التي تمثّل جُلّ إنتاجه العلمي؟

حاولت الدراسة الإجابة عن ذلك من خلال مبحث تمهيدي للتعريف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ عباسي، ثم خمسة فصول متكاملة؛ أولها حُصّص للتعريف العام بالشيخ، وثانيها لدراسة وتقييم فتاواه (تحفة السالك)، وثالثها لماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ منه باعتباره مفتيًا، ورابعها لآداب وطريقة وضوابط الفتوى عنده من خلال (تحفة السالك)، وأخيرًا خامسها للأبعاد الحضارية لمنهجه الفقهي من خلال التحفة ذاتها.

ثمّ حُتمت الدراسة برصد مجموعة من النتائج؛ أهمّها: أن المنهج الفقهي للشيخ مُجّد عز الدين عباسي يقوم على الإفتاء بالمذهب المالكي؛ وذلك من خلال القول المشهور للمذهب، وذكر نصوص فقهاء والاستشهاد بهم، مع عدم التعصب للمذهب كالفتوى بالخروج من الخلاف، وخلاف الأولى. كما تُوجت الخاتمة ببعض التوصيات التي رأى الباحث أنها تزيد في خدمة الموضوع مستقبلاً، وتُعَدُّ إسهامًا فاعلاً في سدّ الحاجة في المكتبة الفقهية؛ والتي من بينها: إعادة طبع مجمع فقه الشيخ عباسي؛ كتاب (تحفة السالك) محققًا تحقيقًا علميًا؛ حتى يخرج في حُلّة تليق بالشيخ وفتاويه، مع اقتراح إدراج مقياس خاصّ بمنهج الفقهاء في الدراسات الشرعية ضمن المقررات الجامعية.

Summary

This study, tagged with: “The Jurisprudence Method of Muhammad Izz al-Din Abbasi al-Sufi (d .: 1435 AH),” was evident in its importance as it relates to one of the most prominent scholars and jurists of Wadi Suf, Sheikh Muhammad Izz al-Din Abbasi, who was perceptive of the requirements of the era. So he linked the texts, constants and variables, objectives and justifications, taking into account the interest of the people and the country, so the main problem that I sought to answer was: What is the jurisprudential approach that the sheikh followed in his printed fatwas (Tuhfat al-Salek) that represent the bulk of his scientific production?

The study attempted to answer this through an introductory study to introduce the region of Wadi Souf and its relationship with Sheikh Abbasi, then five integrated chapters. The first was devoted to a general definition of the Sheikh. The second was devoted to studying and evaluating his fatwas (Tuhfat al-Salek). The third of which was the essence of the jurisprudential approach and the position of the Sheikh from him as a mufti. The fourth of which was for the etiquette, method and controls of his fatwa through (Tuhfat al-Salik). Finally the fifth was for the cultural dimensions of his jurisprudential approach through the masterpiece itself.

The study was then concluded by monitoring a set of results. The most important of them are: The jurisprudential curriculum of Sheikh Muhammad Izz al-Din Abbasi is based on the fatwas of the Maliki school of thought This is through the well-known saying of the doctrine, mentioning the texts of its jurisprudence and citing them, without fanaticism to the doctrine, such as the fatwa to get out of the disagreement, and disagree with the first.

The conclusion also culminated in some recommendations that the researcher believed would increase the service of the topic in the future, and constitute an effective contribution to filling the need in the jurisprudence library. Among them: Reprinting the Sheikh Abbasi Fiqh Academy. Book (Tuhfat Al-Salek), a scientific investigator. In order for him to come out in a manner befitting the Sheikh and his fatwas, with a suggestion to include a standard for the curricula of jurists in Sharia studies within university courses.